خطب ابن حجر

المسمى

بالنخب الجليلة في الخطب الجزيلة

للشيخ الفاضل العالم العلامة ابن حجر
تغمده الله بالرحمة والرضوان
آمـــين

الطبعة الثالثة
١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

مكتبة القاهرة
لصاحبها علي يوسف سليمان
ت : ٥٩٠٥٩٠٩
ص ب ١٩٤٦ الأزهر
بالصنادقية ميدان الأزهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذى صرّفَ الخُطباءَ فى تنظيمِ حمدِهِ ، وشرّفَ الأدباءَ بتعظيمِ مجدِهِ ، وأرشدَ الإنسانَ لطرقِ البيانِ تسهيلاً لقصدِهِ ، وأوجدَ الإحسانَ فى النُّطقِ باللِّسانِ تفضيلاً لعبدِهِ . أحمدُهُ حمداً لا انتهاءَ لعدِّهِ ، وأشكرُهُ شكراً يزيدُ فى فيضِ إحسانِهِ ومدِّهِ ، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شريكَ لهُ شهادةً وافيةً بعقدِ الإيمانِ وشدِّهِ ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ وحبيبُهُ وخليلُهُ الذى أوقفَ البلغاءَ دونَ حدِّهِ ، وجعلَهُ أوّلَ المرسلينَ جلالةً وخاتمَهُمْ رسالةً فبدأَ بهِ وختمَ بحمدِهِ ، واشتقَّ منهُ اسمَهُ تنبيهاً على هذهِ الزِّيادةِ لمجدِهِ ، صلّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبِهِ القائمينَ بسُنَّتِهِ مِنْ بعدِهِ ، ما لاحَ سحابٌ ببرقِهِ وصوّتَ برعدِهِ .

﴿ أمّا بعدُ ﴾ فالخطبُ البليغةُ تذكِّرُ النّاسي ، وتُلينُ القاسي وتأخذُ بالقلوبِ ، وتجذبُ الشّاردَ إلى التّوبةِ مِنَ الذّنوبِ ، ففى

إنشاء الخُطَب من إنشاء القُرَب ، وإعلاء الرتب ، وإهداء النُّخَب ما يُكثِّرُ مواهبَ الحسنات ، ويُكفِّرُ معايبَ الهفوات ، فإن مَنشأها على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المُنكرِ مُعين ، ولِمسالكِ الهدايةِ ومَدارِكِ النهايةِ مُبين ، فشرعتُ في إنشاء خُطَب سَهلَة المساق ، عَذبَة المذاق ، تُقرِّبُ القاصي ، وتُهذِّبُ العاصي ، تَمتزِجُ بالأفهام ، كامتزاج الروض والغمام ، وجمعتُها في كتاب رتَّبتُه على شهور السَّنَة ، راجياً حُسنَ الثواب بهذه الحسنة ، وسمَّيتُها بالنُّخَب الجليلة ، في الخُطَبِ الجزيلة ، ولا أدَّعي لحاقَ ابن نُباتة في هذا الشأن ، ولا مُجاراته في هذا الميدان ، فإنَّ لخطبه مزيَّةً لا يُحصيها الأدبُ ، وعِنايةً تقولُ لِمعارضها وإنْ أحسنَ حكيتَ ولكن خانَكَ الشَّنَبُ ، فنحنُ نحومُ حولَ حِماها ونُلِمُّ بالارتشاف من عَذبِ لَماها ، فنسألُ الله أنْ ينفعنا بحُسْنِ النيَّة ، وأنْ يهبَنا مِن جزيلِ الثوابِ الأُمنيَّة ، ويَجعلَ هذه الخُطَبَ نافعةً لسامعِها ، رافعةً لجامعِها ، لا تُقبِلُ على سَمعٍ إلاَّ تلقَّاها بالقَبول ، ولا تَهُبُّ إلاَّ نشقتها الآذانُ تنشُّقَ الصَّبا والقَبول ، والله هُوَ المسئولُ في حُسنِ التوفيقِ والمأمولُ أنْ يَجعلنا مِنْ أهلِ التحقيق ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم ، ولا مُعوَّلَ إلاَّ على كَرمِهِ الجزيلِ وفضلِهِ الجسيم .

﴿ الخطبة الأولى لشهر محرم ﴾

الحَمْدُ للهِ الذى فَسَّحَ فِى أَجَلِنَا وَوَسَّعَه ، وَجَدَّدَ لَنَا عَامًا لِنُجَدِّدَ فيهِ اهْتِمامًا بِطَاعَتِهِ المُنَوَّعَه ، وافتَتَحَ العَامَ بالشَّهْرِ الحَرَامِ إِعَانةً عَلَى الخَيْرِ وَتَوْسِعَه ، وَجَعَلَ أَوَّلَهُ العَشْرَ الَّذِى عَظَّمَ قَدْرَهُ وَفَخَّمَ ذِكْرَهُ وَرَفَعَه ، وَجَمَّلَهُ بِعَاشُورَاءَ الَّذِى مَنَحَهُ بِالْبَرَكَاتِ وَبِالنَّفَحَاتِ ضَوَّعَه ، وَإِنَّا لَنَرْجُو مِنَ اللهِ أَنْ يَجْعَلَهُ عَامًا مُبَارَكًا لِمَا يَسَّرَ فِيهِ مِنَ الخَيْرِ وَجَمَعَه ، أَحْمَدُهُ عَلَى مَا جَلَبَهُ وَدَفَعَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأُقَدِّسُهُ فى تَوْحِيده وَأَقْصُدُ بِذَلِكَ الظُّهُورَ عَلَى المُبْتَدِعَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ الَّذِى بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الأَمَانَةَ وَعَلَّمَنَا الشَّرَائِعَ وَمَا لَنَا فِيهِ المَنْفَعَه ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّ أَفْضَلَ الشُّهُورِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ المُحَرَّمِ فَأَرْدَفَهُ بِهِ فى فَضْلِ الصَّوْمِ وَأَتْبَعَه ، وَأَخْبَرَ أَنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَبِهِ يُتَدَارَكُ الأَوْقَاتُ المُضَيَّعَه ، وَحَثَّ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَتَكْثِيرِ الصَّدَقَاتِ لِيَعْظُمَ لِلْمُعْطِينَ فِيهِ وَالآخِذِينَ المَنْفَعَه ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ ، وَاجْعَلِ التَّضْعِيفَ إِلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ مَآلَهُ وَمَرْجِعَهُ .

﴿ عِبَادَ الله ﴾ مَنْ فَرِحَ بِقُدُومِ الأَهِلَّةِ وَالسِّنِين ، فَمَنْ قَرِيب تَغْشَاهُ مَرَاكِبُ المَنَايَا فَيُصْبِحُ مِنْ الرَّاحِلِينْ ، بَيْنَمَا المَرْءُ فى لَذَّةٍ تَمَكِينْ ، وَكَثْرَة مَالٍ وَبَنِينْ ، إِذِ انْقَطَعَ أَمَلُهُ وَانْقَضَى أَجَلُهُ فَعَادَ مِنَ المُسَافِرِينْ ، فَيَا عِبَادَ اللهِ قَدْ مَضَى عَامُنَا المَاضى فَكَأَنَّهُ مَا كَانَ ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ عَلَى مَا عَمِلْنَا فيه مِنَ الإِسَاءَةِ وَالإِحْسَان وَسَيَعُودُ بِأَيَّامِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَشْهَدُ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا بِأَقْوَالِ الأَلْسِنَةِ وَأَعْمَال الأَرْكَان ، فَيَالَيْتَ شعرى كَيْفَ حَالُنَا إِذَا كُشِفَ الغِطَاء وَوَجَبَ الجَزَاء وَنُصِبَ المِيزَان ، لَقَدْ أَمْهَلَنَا رَبُّنَا وَمَا أَهْمَلَنَا وَجَدَّدَ لَنَا أَعْوَاماً وَمَا أَعْجَلَنَا ، وَأَعَانَنَا عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا صَرَفَ لَنَا فِيهِ مِنَ النِّعَم وَخَوَّلَنَا ، فَلَقَدْ أَكْرَمَنَا بِرِزْقِه وَعَلَى كَثِيرٍ مِنْ خلْقِه فَضَّلَنَا ، وَمَا جَدَّدَ لَنَا عَاماً إِلاَّ لِنَتَدَارَكَ فِيهِ خَلَلَنَا ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ رَبِّنَا الذى لَمْ يَزَلْ سَمِيعاً بَصِيراً (وَهُوَ الذى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورا) فَجَدِّدُوا فى هَذَا العَام عَمَلاً صالِحًا جَدِيداً ، وَجَرِّدُوا لَهُ فى كُلِّ وَقْتٍ تَوْحِيداً وَقَوْلاً سَدِيداً ، وَاجْعَلُوا هَذَا الشَّهْرَ وَمَا بَعْدَهُ بِطَاعَةِ الله لَكُمْ عِيداً ، وَتَشَبَّهُوا بِالعُبَّادِ الذِينَ اخْتَارَهُمْ مَوْلاَهُمْ لِعِبَادَتِه وَرَضِيَهُمْ لَهُ عَبِيداً ، وَاشْكُرُوا اللهَ الذى أَحْيَاكُمْ وَأَبْقَاكُمْ وَوَالاَكُمْ وَآتَاكُمْ فَضْلاً مَدِيداً ،

وَاذْكُرُوا مَنْ كَانَ مَعَكُمْ فى هٰذِهِ الأَيَّامِ حَيًّا فَصَارَ الآنَ لحيداً ، وَكَانَ بَيْنَ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ سَاكِنًا فى القُصُورِ فَأَصْبَحَ فى القُبُورِ مُسْتَوْحِشًا وَحِيداً ، وَبُدِّلَتْ ذَاتُهُ بَعْدَ النَّعِيمِ فَتَعَفَّرَتْ وَتَمَزَّقَتْ وَسَالَتْ صَدِيداً ، وَأَمْسَى مُتَحَسِّراً عَلَى مَا فَاتَهُ وَيَوَدُّ لَوْ رَأَى لَهُ فى أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ عَمَلاً مَعْدُوداً ، وَاللهِ لاَ بُدَّ مِنَ المَوْتِ وَلاَ بُدَّ لِكُلِّ مَوْجُود حَادث أَنْ يَصِيرَ مَفْقُوداً ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لأَحَدٍ فى الدُّنْيَا خُلُوداً ، فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا للآخِرَةِ أَطْيَبَ زَاد ، وَاسْتَعِدُّوا لِلِقَاءِ اللهِ أَحْسَنَ الاسْتِعْدَاد ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ يُنْعِمْ عَلَيْكُمْ بِالْجُود وَالإِمْدَاد .

﴿ الحديث ﴾ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ « كُنْ فى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيل وَعُدَّ نَفْسَكَ مَعَ المَوْتَى » .

﴿ الخطبة الثانية لشهر محرم ﴾
وزيارة الرسول المكرم

الحَمْدُ للهِ مُطْلِع أَزْهَارِ الأَسْرَار مِنْ رِيَاض الأَفْكَارِ تَسْبِيحَ الأَشْوَاق ، وَمُتْرِع حِيَاضَ القَصْدِ لِمَنْ أَوْفَى للهِ بِالعُهُود لِمَا مَنَحَهُمْ بِالوَفَاءِ بِالمِيثَاق ، وَمُنْطِق بَلاَبِلَ الابْتِهَالِ فى البُكُور وَالأَصَائِلِ عَلَى أَفْنَانِ شَجَرِ قُلُوب العُشَّاق ، الَّذِى مَنَّ عَلَى أَهْل طَاعَتِهِ بِزِيَارَةِ مَنْ

الخلاّق فى كرامته فهو محمد رسول الملك الخلاّق ، تمتعوا برؤية ذلك المقام الأنور ومذ ركعوا بين القبر والمنبر حل بهم البهاء والإشراق، فهنيئاً لمن فى هذا العام زاره لقد محا الله أوزاره ومدحه فى القرآن على الإطلاق ، فسبحان من منّ على من شاء بزيارة أفضل خلقه فهم فى أمنه لا يمسّهم ولا ينالهم الصواعق ، وتبارك الذى هداهم وهنّأهم [فهو ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ، أحمده حمد معترف أنه الواحد الخلاّق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مؤذنة بالنجاة من النار والإطلاق ، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أرسله متمماً بمكارم الأخلاق ، اللهم صلّ وسلّم على هذا النبىّ الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أبى بكر إمام الأئمة بالاتفاق ، وعلى عمر الفاروق الذى فرّق بين أهل الشرك والنفاق ، وعلى عثمان بن عفان جامع القرآن فى الأوراق ، وعلى علىّ بن أبى طالب سيف الله المسلول فى سائر الآفاق صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم التلاق ، كلما هبّت على أحبابه نسمات السَّمَر عبق شذا عطرها فى جميع الآفاق

(أيها الناس) ما أهنى عيش من حلّ بمدينة يثرب ، وما أطيب

وقت مَنْ دَنا من ضَريح الرَّسُول وَقَرُبَ ، فَهنيئاً لِزُوَّار صاحِبِ القَبْرِ الرَّفِيع ، وَبُشْرَى لأقدام وَطِئَتْ تلكَ البِقاعَ المُشَرَّفَة وَالبَقِيع ، شاهَدُوا تِلكَ الأماكِنَ الشَّرِيفَةَ وَنَظَرُوا ، وَوَرَدُوا العَيْنَ الزَّرْقاء وَتَطَهَّرُوا ، وَدَخَلوا حَرَمَ الرَّسُولِ فَاحتَرَمُوا ، وَرَكَعُوا بَيْنَ القَبْرِ وَالمِنْبَر فَغَنِمُوا ، وَسَلَّمُوا مِنْ بَاب السَّلاَمِ على رَسُولِ الله ﷺ وَعَلَى صاحِبَيْهِ أبي بَكر وَعُمَرَ فَسَلِمُوا ، فَهُمْ بَيْنَ ساجِد وَراكِع ، وَقارِىء وَسامِع ، وَشاكٍ أَظْهَرَ الذُّلَّ وَالخُضُوع ، وَباكٍ أجْرَى مِنْ عَيْنِه الدُّمُوع ، فَباللهِ ما أطْيَبَ وَقْتَهُمْ وَأهْناه ، وَألَذَّ عَيْشَهُمْ وَأحْلاه ، يَدْخُلُونَ الحَرَمَ زُمْرَةً بَعْدَ زُمْرَة فَبُشْرَى لَهُمْ قَدْ جَمَعُوا بَيْنَ سَعادَةِ الدُّنْيا وَالأخْرَى ، وَقَدْ سَمِعُوا الخَطِيبَ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ فى أثناء المَحامِدَ وَالذِّكْرَى ، يا أيُّهَا الحاضِرُونَ لَكُمُ الفَوْزُ وَالبُشْرَى ، قالَ نَبِيُّكُمْ هذا « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً واحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْه بها عَشْراً » يا سَعْدَهُمْ بما نالُوا منَ النِّعْمَةِ وَالمِنَّة ، حينَ قالَ خَطِيبُهُمْ قالَ نَبِيُّكُمْ هذا « ما بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ منْ رِياضِ الجَنَّة » يا فَوْزَهُمْ بما حازُوا منَ الفَضْلِ وَالكَرامَة ، إذْ قالَ خَطِيبُهُمْ قالَ نَبِيُّكُمْ هَذا « مَنْ زَارَنى كُنْتُ شَفِيعاً لَهُ يَوْمَ القِيامَة » هَنِيئاً لَهُمْ بتلكَ الزِّيارَة العَظِيمَة ، وَبُشْرَى لَهُمْ بمُشاهَدَة صاحِب الأنْوار

المحمية . فاتقوا الله وعظموا شهركم ولو بصوم يوم عاشورا ، وأدوا زكاة أموالكم لتفوزوا من الله بالفوز والبشرى ، ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله إلى قوله وأنتم الفقرا فقد ورد فى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال « من زارنى فى مماتى كمن زارنى فى حياتى ، ومن زارنى وجبت له شفاعتى » وعنه ﷺ أنه قال من صام يوم عاشوراء أدرك ما فاته من السنة ، ومن تصدق أدرك ما فاته من الصدقات تلك السنة ، ومن عمل فيه خيراً أدرك ما فاته من ليلة القدر ، ومن وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة .

الخطبة الثالثة لشهر محرم

الحمد لله الملك العظيم الذى تفضل على عباده بأنواع الفضائل والإكرام ، الكريم الذى أجزل بحار الجود فعم كل موجود وقسم خلقه إلى أقسام فقسم أضله وقسم هداه وقسم أسعده وقسم أشقاه وقسم أفقره وقسم أغناه وعم الجميع ببره والإنعام ، فسبحان من فرض الفرائض وشرع الشرائع وبين الحلال من الحرام ، جعل الصلاة عماد الدين والصوم تمام الإيمان والحج فرضاً على من استطاع والزكاة أحد أركان الإسلام ، فمن قام بالفرائض

وَأَدَّاهَا وَوَقَفَ عَلَى الْحُدُودِ وَمَا تَعَدَّاهَا كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ وَنَالَ كُلَّ الْمَرَامِ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتَمِرْ بِمَا أَمَرَهُ مَوْلاَهُ وَأَطَاعَ نَفْسَهُ وَلَمْ يُؤَدِّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الزَّكَاةِ فَقَدْ خَالَفَ خَالِقَهُ وَرَضِيَ بِالآثَامِ ، فَهَنِيئاً لِمَنْ قَامَ لِلَّهِ بِحَقِّهِ وَأَخْرَجَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الزَّكَاةِ لِمُسْتَحِقِّهِ وَأَحْسَنَ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ ، تَبَارَكَ ذُو الْهَيْبَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ ، أَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَوْلاَنَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ ، وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنَ الْخَطَايَا وَالآثَامِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةَ مَنْ شَهِدَهَا بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَطَوِيَّةٍ خَالِصَةٍ نَجَا مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ وَالشَّيْطَانُ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ ، وَنَصَبَ فِي مَيَادِينِ الْكُفْرِ لِأَهْلِ الشِّرْكِ أَعْلاَمٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أَضْحَوْا لِهَذِهِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ أَعْلاَمٍ .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ هَذَا مَوْسِمُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَارْبَحُوهُ ، وَهَذَا بَابُ التَّوْبَةِ قَدْ عُرِضَ عَلَيْكُمْ فَافْتَحُوهُ ، وَلاَ تُضَيِّعُوا هَذِهِ الْأَوْقَاتَ فَتَنْدَمُوا حَيْثُ لاَ يَنْفَعُ النَّدَمُ ، وَإِذَا ضَيَّعْتُمُوهَا فَأَنْتُمْ لِغَيْرِهَا أَضْيَعُ ، هَا أَنْتُمْ فِي شَهْرِ مُحَرَّمٍ الْحَرَامِ فَاجْتَنِبُوا فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ،

وَأَخلصُوا النيَّةَ فى جميع أعمالكُمْ ، وَأدُّوا ما وَجَبَ عَلَيكُمْ من الزَّكاةَ ، فَإنَّ الزَّكاةَ تُوَسِّعُ الأرزَاقَ وَتُيَسِّرُهَا ، وَتُنمّى الأموالَ وَتُكَثِّرُهَا .

قَالَ اللهُ تعالَى زَجْراً لمانِعيها إذْ غَرَّهُمْ غرُورُهُمْ (يوْمَ يُحمَى عَلَيها فى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكوَى بها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وَمن أدَّى ما وَجَبَ عَلَيْهِ منَ الصَّلاةِ كانَ منَ الفائزينَ برِضَا الإلهِ ، وَمَنْ قامَ لله بما وَجبَ عَلَيْهِ منَ الصِّيامِ ، فَإنَّهُ يوْمَ القيامَة فى دَار السَّلامِ ، وَمَنْ قدَرَ عَلى الحجِّ وَلَمْ يَحُجَّ إنْ كانَ مليًّا ، فَإنْ شاءَ ماتَ يهودياً أوْ نصْرانياً ، وَمَنْ كانَ ذَا قُدْرَة وَمَنَعَ الزَّكاةَ منَ الإخْرَاجِ ، مُنعَ البرَكةَ منْ رزْقهِ وَليْسَ لهُ فى أعْمالِ الصَّالحينَ منْهاج ، كَيفَ يمْنَعُ أحَدُكُمْ زَكاةَ مالِهِ وَفيها جَميعُ البرَكات ، أمْ كيْفَ يقدرُ عَلى مُخالفَةِ رَبِّ الأرضِ وَالسَّمواتِ ، فَكَيْفَ حالُ المُضيِّعِ لحقُوق اللهِ عِنْدَ الحِسَابِ ، إذَا تجلَّى الحَكَمُ العَدْلُ لفَصْلِ القضَاءِ وَعاتبَ عَبْدَهُ وَلَيْسَ بيْنَهُ وَبيْنَهُ حِجَاب ، وَقالَ لهُ عَبْدى أما عَلِمْتَ أنّى نَاظِرٌ إليْكَ حينَ عَصَيْتَنى وَسَتَرْتُ عَلَيْك ، وَمَعَ ذلكَ أكْفيك ، وَألْطفُ بكَ وَأحْميك ، لَعَلَّكَ أنْ تَتُوبَ وَتَرْجِع ، وَعَلى مَعْصيَتكَ تَنْدَمُ ، وَأنْتَ تَزيدُ فى عصْيَانِكَ وَظلمكَ وَطُغْيَانك ، بَلْ جَعَلْتَنى أهْوَنَ النَّاظرِينَ

إليك ، فكم نعمة سقتها إليك ، أما حننت عليك الأبوين ، أما أجريت لك النهرين ، فكان جزائي منك يا عاصي ، أن جاهرتني بالمعاصي ، وما خشيت يوما يؤخذ فيه بالنواصي ، أما قرأت ما في الكتاب المكنون (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) فينكس رأسه ذليلا كئيبا ، فيقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فاتقوا الله حق تقواه ، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه .

جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال « ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة » رواه الطبراني في الأوسط .

الخطبة الرابعة لشهر محرم وللحج الشريف

الحمد لله الذي سهل الطريق لزيارة البيت العتيق لمن أخلص لله في السفر والإقامه ، وغفر لمن حجه أو زاره خطاياه وأوزاره وبدل بالحسنات ذنوبه وآثامه ، فكم غفر ذنوبا وطهر قلوبا وجعلهم من الآمنين الفائزين يوم القيامه ، حلوا من الحرم بساحة الكرم ففازوا بالمغفرة ونال كل أحد منهم مرامه ، وطاب لهم الوقت وصفا حين سعوا بين المروة والصفا وفازوا بزيارة أفضل

العالمين عرُوس القيامَه ، ثُمّ عادُوا وَقدِ استَفادُوا وَهَا هُمْ قدْ وَصَلُوا إلَى أوْطَانِهمْ بالأمْنِ وَالسّلامه ، فَسُبْحَانَ مَنْ وَفّقَ مَنْ أرَادَ مِنَ الأنَامِ لزِيارَةِ البَيْتِ الحَرَام فَفازَ بالفَضْل وَالكرَامه أحْمَدُهُ حَمْدَ مَنْ أخلَصَ للهِ حَجّهُ وَمَزَجَ بصِدْقِ اليَقِين صَلاتَهُ وَصِيامَه ، وأشهَدُ أنْ لا إلَه إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أدّخِرُهَا إلَى يَوْمِ القيامَه ، وَأشهَدُ أنّ سَيّدَنا مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيّدُ بنى تهامَه ، أرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً للعالَمِينَ وَجَعلَهُ خاتَمَ النّبيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ وَشَرّفَ بهِ مَدِينَتَهُ وَحُجْرَتَهُ وَمَقامَه ، وَأيّدَهُ بالمُعجزَات الباهِرَات فانْشَقّ القَمَرُ وكلّمَهُ الحَجَرُ وَالمَدَرُ وَظَلّلَتْهُ فى الهَجِير الغَمَامَه ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله أولى الفَضْل وَالكرَامَه ، صَلاةً وَسَلاماً دَائِمَيْنِ إلَى يَوْمِ القيامَه .

﴿أيُّهَا النّاسُ﴾ اتّقُوا اللهَ فَإنّ التّقْوَى لِلقُلُوب مَرَاهِم ، وَلاَ تَغتَرّوا بالدّنيَا فَإنّهَا بِئْسَ المَغانِم ، فَيَا أيُّهَا المُسْلِمُ مَتَى تَقُومُ بحُقُوق الإسْلاَم خَوْفاً مِنَ اللهِ وَحَذَراً مِنْ سَطَوَاته ، وَيَا أيُّهَا المُؤْمِنُ مَتَى تُقَوِّمُ الإيمَان بأمَانَاته ، وَيَا أيُّهَا المُحْسِنُ إنّ حَسَنَاتِكَ مِنَ اللهِ فَأيْنَ شُكرُ حَسَنَاته ، وَيَا أيُّهَا المُزَكّى إنّ جَمِيعَ مَالكَ وَوُجُودَكَ مِنْ بَعض تَفَضّلاته ، وَيَا أيُّهَا المُصَلّى لَوْلاَ إعَانَتُهُ مَا أدّيْتَ رَكعَةً مِنْ رَكعَاته وَلاَ سَجْدَةً مِنْ سَجَدَاته ، وَيَا أيُّهَا الحَاجّ لَوْلاَ دَعْوَاهُ مَا لَبّيْتَ فَأيْنَ شُكرُ

دعواته ، مَنْ أنتَ حتى دعاكَ إلى بابه ، مَنْ أنتَ حتى جعلكَ من اللائذينَ بجنابه ، مَنْ أنتَ حتى أوقفكَ بينَ يديه ، مَنْ أنتَ حتى دعاكَ ربُّكَ إليه ، مَنْ أنتَ حتى تزمّ بكَ الركائبُ عند زمزمَ والحطيم ، مَنْ أنتَ حتى تنشرَ عليكَ خِلَعُ الملكِ الرحيم ، مَنْ أنتَ حتى عرّفكَ بربوبيته عند عرفاته ، مَنْ أنتَ حتى باهى بكَ ملائكةَ أرضه وسمواته ، مَنْ أنتَ حتى شاهدتَ تلكَ الأماكنَ الشريفة مَنْ أنتَ حتى سلكتَ تلكَ المعاهدَ المنيفة ، مَنْ أنتَ حتى شاهدتَ الحجرةَ النبوية ، مَنْ أنتَ حتى ناديتَ السلامُ عليكَ يا خيرَ البرية ، ها أنا وفدُكَ ، فليُمَنَّ رِفدُكَ ، ويكفيكم ما نقلَ عن أهل السنة « ما بينَ بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة » فيا أيها الحجاجُ أوصيكم كلَّ التوصيه ، أن لا تدنسوا حجكم بمعصيه ، بل دوموا على طهارة توبتكم والزموا سبلها ، فمتى يا مساكينُ تنالُ حجةً مثلها ، وقد قالَ تعالى (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها) فذنبٌ واحدٌ بعدَ التوبة أقبحُ من سبعين قبلها .

(الحديث) قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ « الحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنةُ » وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ « مَنْ حجَّ ولم يرفثْ ولم يفسقْ خرجَ من ذنوبه كيومَ ولدتهُ أمُّهُ » .

الخطبة الأولى لشهر صفر

الحَمْدُ لِلّهِ البَعِيدِ فى قُرْبِهِ ، القَرِيبِ فى بُعْدِهِ ، المُتَعَالِى فى جَدِّهِ ، عَنْ هَزْلِ القَوْلِ وَجِدِّهِ ، المُتَقَدِّسِ فى رَفِيعِ مَجْدِهِ ، عَنْ حَدِّهِ وَعَدِّهِ ، الذى أَوْجَدَ مَا كَانَ عَدَماً ، وَأَوْدَعَ كُلَّ مَوْجُودٍ حِكَماً ، وَجَعَلَ العَقْلَ حَكَماً يُمَيِّزُ الشَّىْءَ وَضِدَّهُ ، وَأَلْهَمَهُ بِمَا عَلَّمَهُ وَأَفْهَمَهُ فَعَلِمَ صَابَهُ مِنْ شَهْدِهِ ، فَمَنْ فَكَّرَ بِصَحِيحِ قَصْدِهِ ، وَنَظَرَ بِتَوْفِيقِ رُشْدِهِ ، عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مَوْثُوقٌ فى قَبْضَتَىْ شَقَائِهِ وَسَعْدِهِ ، مَرْزُوقٌ مِنْ خَزَائِنِ نِعَمِهِ وَرِفْدِهِ (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) أَحْمَدُهُ كَمَا أَمَرَنَا بِحَمْدِهِ حَمْداً يَزِيدُنَا مِنْ نِعَمِهِ وَرِفْدِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً حَتَّمَهَا عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ وَوُدِّهِ ، وَخَتَمَهَا عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَإِبْلِيسَ وَجُنْدِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عَرُوسُ الخَلاَئِقِ وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِ ، أَرْسَلَهُ وَقَدْ بَلَغَ الشَّيْطَانُ مِنَ الأَنَامِ غَايَةَ قَصْدِهِ ، وَنَالَ مِنَ العِبَادَاتِ شِدَّةَ رُشْدِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يُجَادِلُ بِالحُجَجِ البَالِغَةِ مَنْ أَقَامَ عَلَى جَحْدِهِ ، وَيُجَالِدُ مَنْ عَانَدَ بِصَفِيحِ الحُسَامِ وَحَدِّهِ ، حَتَّى طَلَعَتْ شَمْسُ الإِيمَانِ فى أُفُقِ الأَكْوَانِ مُشْتَهِلَّةً بِسَعْدِهِ ﷺ وَعَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى مِنْ بَعْدِهِ ،

صَلاَةً وَسَلاَمًا يَنَالُ بِهِمَا الْعَبْدُ فى الآخِرَةِ مَا يُؤَمِّلهُ مِنْ قَصْدِهِ .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ مَن اشْتَغَلَ بِجَمْعِ المَالِ وَاعْتَنَى ، وَاتَّخَذَ الادِّخَارَ خَشْيَةَ الافْتِقَارِ فى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ دَيْدَنًا ، وَاشْتَغَلَ عَنِ الْحُقُوقِ بِالْعُقُوقِ وَالْخَنَا ، وَاسْتَعْذَبَ فى تَحْصِيلِهِ مَا يُحَصِّلُ مِنْ تَعَبٍ وَعَنَا ، كَيْفَ لاَ يَعْتَبِرُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ أَوْفَرَ جُنُودًا وَأَكْثَرَ وُفُودًا وَأَفْخَرَ أَسْمَاءً وَكُنَى ، إِذْ دَهَمَهُ الْمَوْتُ فَأَمْسَى لاَ يَمْلِكُ مِنْ مَالِهِ دَانِقًا وَلَمْ يُصِبْ مِنْ مَجْمُوعِ مَا خَلَّفَهُ مُطْلَقًا إِلاَّ كَفَنًا ، كَانَ عَلَى دِينِهِ مُؤْتَمَنًا فَحِينَ جَعَلَ دِينَهُ مُمْتَهَنًا ، أَمْسَى وَأَصْبَحَ فى لَحْدِهِ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ مُرْتَهَنًا ، وَعَادَتْ لَهُ الْقُبُورُ الْمُمَهَّدَةُ بَعْدَ الْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ عَلَى مَمَرِّ الأَحْقَابِ سَكَنًا ، وَصَارَتْ أَوْلاَدُهُ الصِّغَارُ بَعْدَ الْعِزِّ وَالافْتِخَارِ فى الذُّلِّ يَقُولُونَ مَنْ ذَا الَّذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ، وَنِسَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ أَصْبَحْنَ طَوَالِقَ وَكُلَّمَا تَذَكَّرْنَ الْعَوَائِقَ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ، وَإِمَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ عُدْنَ عَوَاتِقَ يَنْعَمْنَ بِالْحَيَاةِ زَمَنًا فَزَمَنًا ، فَهَذِهِ حَالَةُ الدُّنْيَا فَلاَ تَسْكُنْ بِهَا مَغْرُورًا وَسِنًا ، فَكَمْ أَخْلَى الْمَوْتُ مِنْ رُوحٍ بَدَنًا ، فَلَوْ تَعْلَمُ الْبَهَائِمُ شِدَّةَ الْمَوْتِ وَغُصَّتَهُ لَمَا وَجَدْنَا بِهَا سَمِنًا وَلاَ سَمِنًا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْنَا لِنَبْلُغَ مِنْ جَزِيلِ فَضْلِهِ مَا لَيْسَ لَنَا عَنْهُ غِنًى ، حُكِىَ أَنَّ

رَجُلاً جمع مالاً كثيراً حتى لم يدع صنفاً من المال إلاّ اتخذه ثم بنى له قصراً وجعل عليه حجّاباً وحرّاساً ثم صنع لأهله طعاماً وجلس على كرسيه وهم يأكلون وقال يا نفس تمتّعى كثيراً فقد جمعت لك ما يكفيك فما استتم كلامه حتى أقبل رجل عليه خلقان من الثياب فقرع الباب بشدة فوثب إليه الحراس والغلمان وقالوا له ما شأنك وما تريد فقال لهم ادعوا مولاكم فقالوا له إلى مثلك مولانا يخرج قال نعم ثم أخبروا مولاهم بذلك فقال هلاّ فعلتم به وفعلتم فقرع الباب قرعة أشد من الأولى فوثب إليه الحراس فقال لهم إنى ملك الموت فلما سمعوا كلامه ارتعدت فرائصهم فقال لهم مولاهم قولوا له يدخل وقولوا له قولاً ليّناً فدخل عليه ملك الموت وقال له اصنع بمالك ما أنت صانع فإنى لست بخارج عنك حتى أقبض روحك فأمر بماله فأحضر بين يديه فقال لعنك الله من مال أشغلتنى عن عبادة ربى فأنطق الله المال وقال تسبّنى وبى جلست مجالس الملوك وبى فعلت وفعلت وكنت تنفقنى فى طرق الشر فلا أمتنع فلو أنفقتنى فى طرق الخير لنفعتك اليوم ثم قبض ملك الموت روحه فخرّ ميّتاً . وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت

إلى آخر السورة . قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى .

﴿ الخطبة الثانية لشهر صفر ﴾

الحَمْدُ لله الَّذِى لَمْ يَزَلْ وَاحداً أَحَداً . فَرْداً وِتْراً صَمَداً . إلٰهاً حَقًّا مَعْبُوداً مَحْمُوداً مُوَحَّداً . عليًّا كبيراً غنيًّا قديراً مُنَزَّهاً مُمَجَّداً . لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلاَ ظَهِيرٌ وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً . تَعَالَى عَنْ قَوْلِ كُلِّ مَنْ كَفَرَ وَفَجَرَ وَضَلَّ وَاعْتَدَى . لاَ يُكَيِّفُهُ وَهْمٌ وَلاَ يَكْتَنِفُهُ فَهْمٌ وَلاَ يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ أَبَداً . بَلْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ أَيْنَمَا كَانُوا يَعْلَمُ مَاخَفِىَ مِنْهُمْ وَمَا بَدَا . وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ لاَ مَلْجَأَ مِنْهُ إِلاَّ إِلَيْهِ مُحَالٌ أَنْ يَجِدَ أَحَدٌ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً . اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى هٰذِهِ عَقِيدَةُ مَنْ عَقَدَ التَّوْفِيقُ عِقْدَ قَلْبِهِ فَانْتَظَمَ فى سلك من اهتدى . أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَرْجُوهُ وَأَعْتَصِمُ بِهِ مُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ وَمُعْتَمِداً . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَتَّخِذُهَا لِلْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ مَدَداً . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى جَعَلَهُ أَحْمَدَ الحَامِدِينَ وَالمَحْمُودِينَ وَسَمَّاهُ مُحَمَّداً . وَاخْتَارَهُ عَبْداً وَنَبِيًّا وَرَسُولاً وَلِلْخَلْقِ شَفِيعاً وَسَيِّداً . وَاسْتَعْبَدَهُ وَأَمَّتَهُ

بِأَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَكَانَ فِى الْعِبَادَةِ مُجْتَهِداً . وَفَضَّلَهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِأُمُورٍ مِنْهَا أَنْ جَعَلَ لَهُ الأَرْضَ طَهُوراً وَمَسْجِداً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُولِى الْفَضْلِ وَالْهُدَى ، وَأَدِمْ ذَلِكَ التَّضْعِيفَ سَرْمَداً كُلَّمَا تَعَاقَبَ الْجَدِيدَانْ فَأَقْبَلَ ظَلاَمُ اللَّيْلِ وَأَتْبَعَهُ ضِيَاءُ النَّهَارِ وَبَدَا .

﴿أَيُّهَا النَّاسُ﴾ طَالَتْ مُدَّةُ إِعْرَاضِكُمْ وَلاَ بُدَّ مِنْ عَرْضِكُمْ غَدَا ، وَصَالَتْ عَلَيْكُمْ أَغْرَاضُكُمْ فَأَوْرَدَتْكُمْ الرَّدَا ، وَآلَتْ بِكُمْ أَخْطَارُ أَمْرَاضِكُمْ إِلَى مَوْتِ الْقُلُوبِ وَكَانَتِ الشَّهَوَاتُ مُبْتَدَا ، قَرَّبَ لَكُمْ مُنَاكُمْ فَكَانَ لَكُمْ عَنِ اللهِ مُبْعِدَا ، مَاقَامَ حَظٌّ مَذْمُومٌ بِعَبْدٍ إِلاَّ كَانَ لَهُ عَنِ الطَّاعَاتِ مُقْعِدَا ، وَمَا اسْتَحْكَمَ الْهَوَى عَلَى عَبْدٍ إِلاَّ كَانَ لِعَاقِبَةِ قَلْبِهِ مُفْسِداً ، كَمْ مِنْ قَدَمٍ أَصْبَحَ مِنْ نَصَبِ السَّعْىِ فِى الدُّنْيَا عَنِ الآخِرَةِ مُقْعَداً ، وَكَمْ مِنْ وَجْهٍ أَصْبَحَ مِنْ عَمَلِ الذُّنُوبِ مُسْوَدًّا ، فَيَا مَرْضَى الذُّنُوبِ تَدَاوُوا بِالتَّوْبَةِ لَعَلَّ أَنْ يَعُودَ الشِّفَاءُ مِنْ حَيْثُ بَدَا وَيَا مَوْتَى الْقُلُوبِ لَيْسَ الإِحْيَاءُ فِى قُدْرَةِ اللهِ مُسْتَبْعَداً ، كَمْ أَحْيَا اللهُ قَلْباً بِالإِيمَانِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِى قَبْرِ الْكُفْرِ مُلْحَداً ، وَكَمْ أَوْجَدَ قَلْباً بِالْعِرْفَانِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِى حُفْرَةِ الْكُفْرِ مُوَسَّداً ، وَكَمْ عَمَّرَ قَلْباً بِالإِيقَانِ بَعْدَ أَنْ مَزَّقَتْهُ الشُّكُوكُ وَظَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ أَبَداً ، وَكَمْ نَوَّرَ قَلْباً وَأَوْجَبَ لَهُ فِى جِوَارِ قُرْبِهِ عَيْشاً رَغَداً ،

يامَيِّتَ الْقَلْبِ لُذْ بمَنْ يُحْيِى الْمَوْتَى وَيُدَاوِى مِنَ الْأَسْوَى ، وَيَامَكْسُورَ الْهِمَّةِ عُذْ بِمَنْ يَجْبُرُ الْكَسِيرَ وَيَشْفِى مِنَ الْبَلْوَى ، لَيْتَكُمْ لَوِ احْتَفَلْتُمْ بِأَدْوِيَةِ الْقُلُوبِ كَمَا تَحْتَفِلُونَ بِأَدْوِيَةِ الْأَسْقَامِ وَلَيْتَكُمْ لَوِ احْتَمَيْتُمْ لِلْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى كَمَا تَتَزَيَّنُونَ لِلدُّنْيَا بِالْحُطَامِ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ رَبِّنَا الْمَلِكِ الْعَلِيمِ ، فِى مُحْكَمِ كَلَامِهِ الْقَدِيمِ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، إِنَّ الْقُلُوبَ السَّلِيمَةَ أَوَّلُهَا فِى الْقُلُوبِ عَدَدًا ، أَىُّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنْ أَمْرَاضٍ تَحَكَّمَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا الْمَدَى ، فَاتَّقُوا اللّٰهَ فَقَدْ جَعَلَ الْقِيَامَةَ لِحِسَابِكُمْ مَوْعِدًا ، وَقَدْ نَصَبَ الصِّرَاطَ الدَّقِيقَ عَلَى الْجَحِيمِ وَجَعَلَهَا لَكُمْ مَمَرًّا وَمَوْرِدًا . فَاسْتَعِدُّوا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ لِهَذَا الْمَآلِ فَأَنْتُمْ لَسْتُمْ مَتْرُوكِينَ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى .

﴿ الحديث ﴾ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ لَاقُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ أَبَدًا وَلَا شَرِبْتُمْ مَاءً عَلَى شَهْوَةٍ أَبَدًا وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا وَلَمَرَرْتُمْ عَلَى الصُّعُدَاتِ تَلْدُمُونَ (أى تضربون) صُدُورَكُمْ وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

﴿ الخطبة الثالثة لشهر صفر ﴾

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى وَلَا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعَ ، وَلَا دَافِعَ لِمَا قَضَى وَلَا قَاضِىَ لِمَا دَفَعَ ، وَلَا قَاطِعَ لِمَا وَصَلَ وَلَا وَاصِلَ لِمَا

قطع ، ولا رافع لما خفض ولا خافض لما رفع ، فسبحان من قسم رزقه بين خلقه فكل بما قسم له قنع وله فى كل شىء آية تدل على أنه واحد أحد فرد صمد فما وحده موحد إلا عز وارتفع ، ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع ، أحمده حمد من زرع لدار البقاء فحصد ما زرع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شهدها بالإخلاص فاز بالخلاص يوم الهول والفزع ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى فتح باب الزهد والورع وأغلق باب الشرك والطمع وأمر أن يصدع بما أمر به فصدع ، وجاهد فى سبيل الله حتى طلعت شمس التوحيد على أطلال التسبيح والتمجيد ولمع نور الإيمان وسطع صلى الله وسلم عليه وعلى آله ما ذكر ذاكر وسجد ساجد وركع .

﴿ أيها الناس ﴾ إن قوارع الأيام خاطبة فهل أذن لعظاتها واعية ، وإن فجائع الأحكام صائبة فهل نفس لجهاتها مراعية وإن مطامع الأيام كاذبة فهل همة إلى التنزه عنها داعيه ، ألا فسرحوا ثواقب الأفكار ، والبصائر فى جميع الجهات والأقطار ، هل ترون فى جموعكم إلا الشتات أو تسمعون فى ربوعكم إلا فلان

مات ، أَيْنَ الآباء الأكابر ، أَيْنَ الأبناء الأصاغر ، أَيْنَ الخليطُ وَالمعاشر ، أَيْنَ الْمعينُ وَالْمظاهر ، عَثَرَتْ وَالله بهمُ الْجُدُودُ الْعوَاثر ، وَأَبادَتْهُمُ السُّنُونَ الْغوَابر وَبَتَرَتْ أَعْمالَهُمُ الْحَادِثَاتُ الْبوَاتر ، وَاخْتَطَفَتْهُمْ منَ المنون عُقْبانٌ كَوَاسر ، فَذَوَتْ منْ شُبَّانهمُ الأَغْصَانُ النَّوَاضر ، وَخَلَتْ منْ شُيُوخهمْ الْمَشَاهِدُ وَالمحَاضر ، وَعَدِمَتْ مِنْ أَجْسَامهمْ تلكَ الجوَاهر ، وَطُفِئَتْ منْ وُجُوهِهِمُ الأَنْوَارُ الزَّوَاهِر ، وَابتَلَعَتْهُمُ الْحُفَرُ وَالمقَابر ، إِلَى يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ، فَلَوْ كَشَفْتُمْ عَنْهُمْ أَغْطيَةَ الأَجْدَاثِ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثلاث لَرَأَيْتُمْ أَهْوَالاً هائلة ، وَالأَحْدَاقَ عَلَى الْخُدُود سائلة ، وَالأَلْوَانَ منْ ضِيقِ اللُّحُودِ حائِلة ، وَهَوَامَّ الأَرْضِ فى نَوَاعِمِ الأَبْدَانِ جائِلة ، يُنْكِرُهَا مَنْ كَانَ لَهَا عارفاً ، وَيَنْفِرُ مِنْهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ لَهَا آلفاً ، رَقَدُوا فى مَضَاجِعِ هُمْ بها دَاخِرُون . وَهَمَدُوا فى مَصَارِعَ غَمٍّ يَمْضى إِلَيْهَا الأَوَّلُونَ وَالآخِرُون ، وَنَحْنُ وَالله الْخَلَفُ للسَّلَفِ وَالْهَدَفُ للتَّلَف وَالفُرُوعُ الَّتى قَطَعَ المَوْتُ أُصُولَهَا وَالجُذُوعُ الَّتى قَد أَسْرَعَ الدَّهْرُ تَحْوِيلَهَا وَقَدْ تَسْمَعونَ الدَّاعِيَةَ بالعَوِيلِ فى كُلِّ مَنْزِلٍ وَسَبِيلٍ حَقًّا لَيْسَ بالكَذِبِ وَجِدًّا لَيْسَ باللَّعب ، حَتَّى كَأَنَّ مُنَادِى الحَشْرِ قَد أَمَرَ فيكُمْ بالنِّدَا وَمُنِعَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ عِوَضاً وَيُسْمَحَ بالفِدَا . فَسَمْعاً بنى

الأموات لِدَاعى آبائِكُمْ سَمعاً . وَكَفَى بِالمَوْتِ وَاعِظاً وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَسعى . وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ للْكافِرِينَ إلى قوله سَمعاً . قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الْبِرُّ لاَ يَبْلَى وَالذَّنْبُ لاَ يُنْسَى وَالدَّيَّانُ لاَ يَمُوتُ اعْمَلْ مَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَبالْكَيْلِ الَّذى تَكِيلُ بِه تَكْتَالُ جَزَاء وِفَاقاً .

﴿ الخطبة الرابعة لصفر ﴾

الحَمدُ للهِ الْبَصِيرِ السَّامِـعِ . الجَبَّارِ القَامِـعِ . الَّذى أَصْبَحَ كُلُّ جَبَّار لِرُبُوبِيَّتِه خَاضِع . وَأَذْعَنَ كُلُّ امْرِىءٍ بِقُدْرَتِهِ وَهُو بِمَا قُسِمَ لَهُ قَانِع . مَرَجَ البَحْرَيْنِ فَعَجَزَتْ أَرْبَابُ العقُولِ عَن تَكْيِيف مَا فَعَلَه الصَّانِعُ . الوَاحِدِ الأَحَدِ القُدُّوسِ الصَّمَدِ الَّذى تَنَزَّهَ عَنِ الوَزِيرِ وَالمَثِيلِ وَالمُضَارِع . الوَارِثِ الَّذى يَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيها وَكُلُّ شَىْءٍ إِلَيهِ رَاجِع . أَحْمَدُه عَلَى فَضلهِ المُتَرَادِفِ وَجُودِه المُتَتَابِع . وَأَسْتَهدِيه وَبِهُدَاه وَتَوْفِيقِه تُنْفَى المَوَانِع . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه شَهَادَةَ حَقٍّ أَودعُهَا عِنْدَه فَمِنْدَه لاَ تَضِيعُ الوَدَائع . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه الَّذى آتَاهُ فَصْلَ الخِطَابِ وَالعِلْمِ الجَامِـعِ . وَأَطْلَعَ شَمْسَ نُبُوَّتِه الزَّاهِرَةَ بِأَشرف المَطَالِعِ . وَنَسَخَ بِشَرِيعَتِهِ الطَّاهِرَةِ جَمِيعَ الشَّرَائِع . وَشَرَحَ صَدرَه

فَمَلأَهُ بالنُّورِ السَّاطِعِ . وَوَضَعَ عَنْهُ وِزْرَهُ وَجَعَلَهُ خَيْرَ مُشَفَّعٍ وَشَافِعٍ . وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ فَتَشَرَّفَتْ بِذَلِكَ رُؤُسُ المَنَائِرِ وَأَعْوَادُ المَنَابِرِ وَمَحَارِيبُ الجَوَامِعِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ بَايَعُوا بِالنُّفُوسِ فَرَبِحَ المُشْتَرِى وَالبَائِعُ : كُلَّمَا ذَكَرَهُمْ ذَاكِرٌ وَأَصْغَى إِلَى سَمَاعِ مَنَاقِبِهِمْ سَامِعٍ .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ مَا أَسْلَسَ قِيَادَ مَنْ كَانَ المَوْتُ جَرِيرَهُ . وَأَبْعَدَ سَدَادَ مَنْ كَانَ هَوَاهُ أَمِيرَهُ . وَأَمْنَعَ جَنَابَ مَنْ أَصْبَحَتِ التَّقْوَى ظَهِيرَهُ ، فَتَأَهَّبُوا لِوَثَبَاتِ المَنُونِ . فَإِنَّهَا كَامِنَةٌ لَكُمْ فِى الحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ . بَيْنَا تَرَى المَرْءَ مَسْرُوراً بِدُنْيَاهُ مَغْرُوراً بِإِعْجَابِهِ . مَغْرُوراً فِى سَعَةِ اكْتِسَابِهِ . مَسْتُوراً عَنْهُ مَا خُلِقَ لَهُ بِمَا يُغْرَى بِهِ . إِذْ سَعَّرَتْ فِيهِ الأَسْقَامُ شِهَابَهَا . وَكَدَّرَتْ لَهُ الأَيَّامُ شَرَابَهَا . وَحَوَّمَتْ عَلَيْهِ المَنِيَّةُ عُقَابَهَا . وَأَنْشَبَتْ ظُفْرَهَا وَنَابَهَا فَسَرَتْ فِيهِ أَوْجَاعُهُ وَتَنَكَّرَتْ عَلَيْهِ طِبَاعُهُ . وَأَظَلَّ رَحِيلُهُ وَوَدَاعُهُ . وَقَلَّ عَنْهُ مَنْعُهُ وَدِفَاعُهُ . فَأَصْبَحَ ذَا بَصَرٍ حَائِرٍ . وَقَلْبٍ طَائِرٍ . وَنَفَسٍ غَائِرٍ . فِى قُطْبِ هَلَاكٍ دَائِرٍ . قَدْ أَيْقَنَ بِمُفَارَقَةِ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ وَأَذْعَنَ بِانْتِزَاعِ رُوحِهِ مِنْ بَدَنِهِ . حَتَّى إِذَا تَحَقَّقَ فِيهِ اليَأْسُ وَحَلَّ بِهِ المَحْذُورُ وَالبَأْسُ . فَأَوْمَأَ إِلَى حَاضِرِ عُوَّادِهِ . مُوصِياً لَهُمْ بِأَصَاغِرِ أَوْلَادِهِ . وَالنَّفْسُ بِالسِّيَاقِ

تَجْذِب ، وَالْمَوْتُ بِالْفُوَاقِ يَقْرُبُ ، وَالدُّمُوعُ مِنَ الْعُيُونِ الْهَوَامِلِ مُنْسَرِعَةً تُسْكَب، حَتَّى إِذَا تَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ مِنْ حُجُبِهِ فَقَضَى أَمْرَ رَبِّهِ فِيهِ كَمَا أُمِرَ بِهِ ، فَعَافَهُ الْجَلِيسُ ، وَأَوْحَشَ مِنْهُ الْأَنِيس ، وَزُوِّدَ مِنْ مَالِهِ كَفَنًا ، وَصَارَ فِى الْأَرْضِ بِعَمَلِهِ مُرْتَهِنًا ، بَيْنَ قَوْمٍ كَانُوا فَزَالُوا ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمُ الْحَادِثَاتُ فَحَالُوا ، لَا يُخَبِّرُونَ بِمَا إِلَيْهِ آلُوا ، وَلَو قَدَرُوا عَلَى الْمَقَالِ لَقَالُوا ، قَدْ شَرِبُوا مِنَ الْمَوْتِ كُؤُوسًا مُرَّةً ، وَلَمْ يَفْقِدُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ذَرَّةً ، وَآلَ لَهُمُ الدَّهْرُ أَلِيَّةً بَرَّةً ، أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا كَرَّةً كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا لِلْعُيُونِ قُرَّةً ، وَلَا عُدُّوا فِى الْأَحْيَاءِ مَرَّةً ، أَسْكَتَهُمُ الَّذِى أَنْطَقَهُمْ ، وَأَبَادَهُمُ الَّذِى خَلَقَهُم ، وَسَيُعِيدُهُمْ وَيَجْمَعُهُم كَمَا فَرَّقَهُم ، يَوْمَ يُعِيدُ اللهُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا جَدِيداً ، وَيَجْعَلُ الظَّالِمِينَ لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُوداً ، يَوْم تَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ، يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْس مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ أُمٍّ يَتْبَعُهَا وَلَدُهَا .

﴿ الخطبة الأولى لربيع الأول ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى يُنْجِزُ الْخَوَاطِرَ الْوَافِيَة ، وَيَحْضُرُ السَّرَائِرَ

الواهية ، لا تُطفَى أنوارُه المتلالية ، ولا تخفى عليه خائنة ولا خافية ، تدكدكت لعظمته الجبالُ الراسية ، وتحركت برحمته الذرّةُ الضاوية خلقها ورزقها وعرّفها بالسبب وصرّفها فى الطلب رائحةً وغادية ، يسمعُ همهمة وجيبها إذا كانت خاشعة ، ويُبصرُ نمنمة دبيبها وهى على الصخرة الصلدة تحت أطباق رُواق الداجية ، فى غامض غامر قاع البقاع النائية ، تُسبِّحُ بحمده وتقدّس بمجده وتلتمسُ الخيرات من عنده فياويح القلوب الخالية من هذه الحالة الحالية ، فسبحان من تُسبِّحُ له السمواتُ السبعُ والأرضُ ومن فيهنّ وإنْ مِنْ شىء إلاّ يُسبِّحُ بحمده وله فيه آيةٌ بادية وإلى وحدانيّته هادية ، أحمدُه ومحامده غيرُ متناهية ، وأشكره ونعمُه على من شكره متوالية ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ اللهُ وحده لا شريك له ولا مثيل له فيناويه ولا شبيه له فيساويه وأشهدُ أنّ سيّدنا محمّداً عبدُه ورسولُه الذى أرسله بالدعوة الهادية والشريعة الصافية والملّة الباقية ، والعصمة الواقية والكلمة العالية المكرّمة الوافية على مكارم الأمم الماضية ، فجاهدَ فى الله بعزيمة ماضية ، وسيرة راضية ، حتى لانت الشكائم العالية ، ودانت الخلائقُ لله فى الدانية والقاصية ، ثمّ استأثر اللهُ به ليكافئه وخيّره فاختار الباقية على الفانية ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله الذين من والاهم

كَانَ مُوَالِيه وَأَصْحَابِهِ وَهُمْ قُدْوَةُ الفِرْقَةِ النَّاجِيَة ، صَلاَةً تُضَاعَفُ أُجُورُهَا الزَّاكِيَةَ النَّامِيَة .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ إِلَى مَتَى أَنْوَارُ العَمَلِ مُنْطَفِئَةٌ وَبِحَارُ الأَمَلِ طَامِيَة ، أَعَمِيَت القُلُوبُ أَمْ هِيَ مُتَعَامِيَة ، كَلاَّ بَلْ عَمَّت الذُّنُوبُ وَقَلَّ مَن يَتوبُ أَوْ يَخَافُ بَارِيَه ، حَتَّى كَأَنَّ النُّفُوسَ مُتَوَاصِيَةٌ أَنْ تَلْقَى اللهَ وَهِيَ عَاصِيَة ، فَالخَوَاطِرُ لاَهِيَة ، وَالنَّوَاظِرُ سَاهِيَة ، وَالبَوَاطِنُ وَالظَّوَاهِرُ لاَ مُقْلِعَةٌ وَلاَ مُتَنَاهِيَة ، أَلاَ نَفْسٌ آنِيَة ، أَلاَ هِمَّةٌ سَامِيَة ، أَلاَ مَوْعِظَةٌ جَالِيَةٌ لِهَذِهِ القُلُوبِ الصَّادِيَة ، أَلاَ مُقْلَةٌ بَاكِيَة ، أَلاَ دَمْعَةٌ هَامِيَة ، أَلاَ حَمِيَّةٌ حَامِيَة ، عَلَى هَذِهِ الأَهْوَالِ الغَاوِيَة ، لَقَدْ أَصْبَحَت الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا بِنَفْسِهَا نَاعِيَة ، وَلَكِنْ أَيْنَ الآذَانُ الوَاعِيَة . أَمَا المُعَايَنَةُ كَافِيَةٌ لِهَذِهِ العِبَرَ المُتَوَالِيَة ، تَوَالَتْ مُحَارِبَةً مُغَازِيَةً لاَ مَلِكاً تُبْقِي وَلاَ حَاشِيَة ، صَيَّرَتْهُم عِظَاماً بَالِيَة بَعْدَ عَظَمَة وَرَفَاهِيَة ، مُفْلِسِينَ مِنْ خَزَائِنِهِم الخَالِيَة ، مُبْلِسِينَ فِي مَقَابِرِهِم الخَاوِيَة ، عَصَبَتُهُمْ لَهُمْ نَاسِيَة ، وَأَحِبَّتُهُمْ عَلَيْهِمْ قَاسِيَة ، خُلِّدُوا فِي القُبُورِ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَة ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَت الوَاقِعَةُ وَانْشَقَّت السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَة ، وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَة ، فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَغْتَرُّوا بِهَذِهِ الدُّنْيَا

الفَانية ، وَاسألوه أنْ يحْفَظَ عَلَيكمْ فيهَا الأسْمَاعَ وَالأبْصَارَ وَالعَافِيَة .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ حُبُّ الدُّنيَا رَأسُ كُلِّ خَطِيئَة وَتَرْكهَا رَأس كُلِّ عِبَادَة .

﴿ الخطبة الثانية لربيع الأول ﴾

الحَمْدُ للهِ ذى الجَلاَلِ الَّذى لاَيَزيدُه المَدْح جَلاَلاً ، وَالإكْرَام الذى لاَيوقفُ عَلَى السُّؤَال نَوَالاً ، وَالكمَالِ الَّذى لاَتُكيِّفُ العقُولُ لَه مِثَالاً ، تَفَرَّدَ وَتَوَحَّدَ وَتَقَدَّسَ وَتَمَجَّدَ سُبْحَانَه وَتَعَالَى ، قَسَّمَ الرِّزْقَ حَرَاماً وَحَلاَلاً ، وَفَرَّقَ الخلْقَ يَميناً وَشمَالاً ، وَدَبَّرَ الأمْرَ حَالاً وَمَآلاً لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَكَيْفَ يُوَجِّهُ المَخْلوقُ للخَالق سُؤَالاً ، أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتى تَتَوَالَى ، وَأَشْكرُهُ وَمَنْ أطَالَ فى شُكْرِه فَمَا تَعَالَى ، وَأَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً صَحَّتْ نظَراً وَاسْتِدْلاَلاً ، وَأَشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه أرْسَلَهُ بِالحَقِّ نُوراً يَتَلأْلأُ وَغَيْثاً يَتَوَالَى ، شَمَّرَ فى ذَاتِ اللهِ جِلاَداً وَجِدَالاً ، فَلَمْ يَبْقَ لقَائلٍ مَقَالاً وَلاَ لِصَائلٍ مَصَالاً ، حَتَّى هَاجرَ النَّاسُ إلَيْه رُكْبَاناً وَرِجَالاً ، وَنَفَرُوا فى سَبيلِ اللهِ وَبَيْنَ يَدَيْه خفَافاً وَثِقَالاً ، ﷺ وَعَلَى آله أكْرِمْ بهِ وَبهِمْ نَبيّاً وَآلاً ، وَأَصْحَابِهِ خَيْر أُمَّة أُخْرِجَت للنَّاسِ قُروناً وَأجْيَالاً .

﴿أيها الناس﴾ الأمرُ عظيمٌ وإنما الغفلةُ عظيمة ، والخطبُ جسيمٌ ولكن أين الهممُ الجسيمة ، والموتُ حقٌّ إذا حلّ حلَّ القوى والعزيمة ، والعمرُ إذا فات فلا عوض عنه ولا قيمة ، فأين المغتنمُ لعمره الرائح بداراً قبل أن يموت ، وأين الملتزم لعمله الصالح حذاراً قبل أن يفوت ، وأين النادم على ذنبه والمهل مفسوح ، وأين التائبُ إلى ربه وباب التوبة مفتوح ، وأين العارفُ بالعاقبة يحذرُ من ملامتها ، وأين الخائفُ من سوء الخاتمة يعملُ على سلامتها ، قبل أن يفترس الهرمُ قوته ، ويختلس السقمُ صحته ، ويلزم المرضُ عقلته ، فيصبح والأمراضُ تقلبه ، ويطلبُ نفسه بالانتهاض فلا يجدُ مايطلبه ، قد ضاق عليه وسيعُ الفضاء ، لما أشرف على النقلة من دار الفناء إلى دار القضاء ، إن صلّى فبعينيه على وساده ، وإن أومأ فبإصبعيه إلى عواده ، وما عسى أن تنفعه الأحبا ، أو يغني عنه الأدواء أو يداويه الأطبا ، وقد أزف القضاء فصار الدواء هو الداء ، هنالك يقطعُ من الدنيا وأهلها المطامع ، ويعلمُ عياناً أن الله هو الضارُّ النافع ، فما يتوسلُ إلا به إليه ، ولا يهمه إلا الخجلُ منه يوم قدومه عليه ، يوم يندمُ الخلائقُ على ماقدموا ، يوم تظهرُ الحقائقُ من الذين كتموا ، يوم يُهان بالذين تلذذوا

أَوْ تَنَعَّمُوا ، يَوْمَ يُقْتَصُّ لِلَّذِينَ ظُلِمُوا مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ، يَوْمَ تَنْقَطِعُ الأَسْبَابُ ، يَوْمَ يَرْتَفِعُ الحِسَابُ ، يَوْمَ يَطْرُقُ الأَسْمَاعَ سَمَاعُ الدَّاعِى الُمجَابِ ، اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ اللَّذَّاتُ وَمَنْ زَهِدَ فِى الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ .

﴿ الخطبة الثالثة لربيع الأول ﴾

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى رَفَعَ مَنْصِبَ النُّبُوَّةِ الْفَاخِرَةِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَرْفَعَ مَنْصِبٍ ، وَاخْتَصَّ الْمُصْطَفَى الْحَبِيبَ بِأَوْفَى نَصِيبٍ أَرْسَلَهُ خَاتِمًا لِلْجَمِيعِ فِى شَهْرِ رَبِيعٍ فَيَالَهُ مِنْ رَبِيعٍ مُخْصِبٍ ، فِيهِ وُلِدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَارَ بِنُورِهِ الْوُجُودَ وَفِيهِ بُعِثَ لِكَافَّةِ النَّاسِ مِنْ حُمْرٍ وَسُودٍ مِنْ مَشْرِقٍ إِلَى مَغْرِبٍ ، وَفِيهِ هَاجَرَ الْهِجْرَةَ الْجَلِيلَةَ مِنْ حَرَمِ مَكَّةَ إِلَى حَرَمِ يَثْرِبَ ، وَفِيهِ دَعَاهُ مَوْلاَهُ فَلَبَّاهُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ فَلَمْ يَكُنْ يَأْبَاهُ لأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُرْضِيًا لِمَوْلاَهُ وَلَمْ يُغْضِبْ ، تَبَارَكَ مَنْ أَحَلَّهُ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ مَحَلاًّ رَفِيعًا ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ

الخلق جميعاً ، ورفع قدره وطهر سره فلم يكن متكبراً ولا متجبراً ولا معجب ، أحمده أن جعلنا من أمة هذا النبي الكريم ، وأشكره شكراً نسير به إلى جنات النعيم ، في موكبه الوسيم خير موكب ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نرجو بها النجاة من كل هول مرهب ، وأشهد أن سيدنا محمداً أرسله والشيطان لشرك الإشراك ينصب ، ويستفزز أعداءه وعليهم بالخيل والركب يجلب ، فلم يزل ﷺ يجادل ويجالد ويعلو بالقرب مناكب من ينكب ، فما جادل إلا كان لأغراضهم بإعراضهم يغلب ، ﷺ ما أرسل الغيث على الثرى وهو مجدب ، فأصبح بحمد الله وهو معشب .

(أيها الناس) إن الذى أوجد الوجود من العدم ، وقدر الحركات والسكنات من القدم ، أرسل الرسل وأنزل الكتب فعدل وما ظلم ، وما ذلك إلا لتوحدوه وتشكروا ما له عليكم من النعم ، كمل للمرسلين عقد نظامهم بإمامهم وختم ، وإنه لما ظهر الفساد براً وبحراً ، وعبدت الأوثان طغياناً وكفراً ، وارتكبت الفواحش في السر والعلن ، بعث الله تعالى بالبينات والهدى حبيبه المصطفى ونبيه المجتبى ولما أراد الله إظهار أنواره

الْكَامِنَة ، جَمعَ بَيْنَ عَبْدالله بْنَ عَبْدالْمُطلب وَآمِنَة ، فَجَاءتْ بِه أَكْرَمَ الْعَرَبِ نَسَباً ، وَأَوْفَرَهُمْ شَرَفاً وَحَسَباً ، وَأَطْهَرَ الْعَالَمِينَ أُمّاً وَأَباً ، وكَانَ مَوْلِده الشَّرِيفُ رَحْمَةً للأُمَّة ، وَسَبَباً لِمَحْوِ الضَّلاَلَةِ وَكَشْف الغُمَّة ، وفى مثل هَذَا الشَّهْرِ أَشْرَقَتْ شَمْسُ مَعَالِيه ، وَالشَّهِيرُ أَنّه كَانَ لاثْنَتى عَشْرَةَ خَلونَ مِنْ لَيَالِيه ، وَفى يَوْمِ الاثنيْن فَاضَتْ عَلَى الوُجود بركَاته ، وَفيه كَانَ مَوْلِدُه وَمَبْعَثُه وَوَفَاته . وَلَمَّا أَشْرَقَ بِمَوْلِدِه الوُجُود ، وَتَنجَزَتْ بِطُلُوع بَدْرِه الوُعود ، ظَهَرَ مَعَهُ نورٌ أَضَاءتْ منْه قُصورُ صَنْعَاء وَبُصْرَى وَكَثُرَت الهَوَاتفُ لِعَظِيم هذِه البُشْرَى ، وَجَمَّلَت النُّجومُ تَطوفُ حَوْلَه وَتحوم حَتَّى خَشِيَ الحَاضِرونَ سُقوطَ النُّجوم ، وَمُنِعَت الجِنُّ عَنِ السَّمٰوَاتِ السَّبْع ، وَطُرِدَتْ بالشُّهُب الثَّاقِبَة عَنْ مَقَاعِد السَّمْع ، وَأَصْبَحَ كِسْرَى كَسِيرَ البَال ، مُتَرَقّباً لِوَاقع الوَبَال ، قَدْ أَذْهَلَه ارْتجَاجَ الإيوَان وَرِيعَ فُؤَادُه لِرُؤْيَا المُوبذَان ، وَجَفَّتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ فَلَمْ يَبْقَ بِهَا أَثر ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارس وَمَاغَفَل مُوقِدُهَا وَمَافَتَر ، وَتَحَدَّثَتْ بِظُهُورِه الْكُهَّان ، وَاتَّفَقَ عَلَى مَبْعَثه الأَحْبَارُ وَالرُّهْبَان ، وَلَمَّا انتَهَى فى عُمُرِه إلى الأَرْبَعين أَرْسَلَه اللهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِين ، فَنَصَرَ الحَقّ وَنَصَح وَنَجَح فى اتِّبَاعه كُلُّ مَنْ نَجَح ، فَاعْرِفوا قَدْرَ هٰذَ الشَّهْرِ الْكَرِيم ، وَوَفُّوا بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ

التَّعْظِيم وَالتَّكْرِيم . وَاشْكُروا نعمَةَ اللهِ عَلَيْكُم بِإِظْهَارِ هٰذَا الرسُول وَاعْمَلوا بِمَا يُطْفِرُكُم مِنْ شَفَاعَته بِبُلوغ المَسْئول فَكَأَنَّكُمْ وَقَدْ وَقَفْتُمْ لِلحسَاب جَمِيعاً . وَنَظَرْتم فَلَمْ تَجدُوا غَيْرَه شَفِيعاً . فَحَقٌّ هٰذَا الشَّهْرِ أَنْ يَكُونَ لِقُلوبكُمْ رَبِيعاً ، وَأَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ فِيه إِلَى طَاعَةِ اللهِ سَرِيعاً . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمونَ . وَاعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام : المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ مِنْ لِسَانِه وَيَدِه ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْه .

﴿ الخطبة الرابعة لربيع الأول ﴾

﴿ في الوفاة ﴾

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى تَفَرَّدَ بِالبَقَاءِ وَالدَّوَام ، فَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَا شَبِيهٌ الحَيُّ القَيُّومُ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام ، فَلَا زَمَانَ يَحْوِيه ، وَلَا مَكَانَ يُؤْوِيه ، يُسْعِدُ وَيُشْقِى ، وَيُفْنِى وَيُبْقِى فَلَا مُشْقِيَ لِمَنْ يُسْعِدُه وَلَا مُسْعِدَ لِمَنْ يُشْقِيه . حَكَمَ بِالمَوْتِ عَلَى الصَّغِير وَالكَبِير وَالجَلِيل وَالحَقِير ، فَلَا مُحْيِيَ لِمَنْ يُمِيتهُ وَلَا مُمِيتَ لِمَنْ يُحْيِيه ، لَقَدْ خَيَّرَ سَيِّدَ الأَنَامِ بَيْنَ المَوْتِ وَالمُقَام ، فَاخْتَارَ مَا هُوَ يُرْضِيه ، وَلَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِى مُحْكَمِ الكَلَام ،

وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، فَيَا فَوْزَ مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ الهُدَى وَأَجَابَ دَاعِيه ، أَحْمَدُهُ وَمَا حَمِدَهُ حَامِدٌ إِلاَّ نَالَ مَا يَجْزِيه ، وَأَشْكُرُه شُكْراً لاَ مِنَّةَ لِي فيه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَه شَهَادَةً نَدَّخِرُهَا لِيَوْمٍ لاَ رِيَاءَ وَلاَ رَيْبَ فيه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه الَّذِي حَازَ مِنَ الشَّرَفِ أَقْصَى مَعَالِيه ، سَلَّمَ عَلَيْهِ الحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَالمَدَرُ فِي فَيَافِيه ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ عَجَزَ الفُصَحَاءُ وَالبُلَغَاءُ عَنْ إِدْرَاكِ مَعَانِيه ، وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فيه ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ إِنَّ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَقُدْوَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ فَجَمِيعُ أَحْوَالِه عِبْرَةٌ لِلنَّاظِرِين ، وَبَصِيرَةٌ لِلْمُسْتَبْصِرِين ، وَمَعَ كَوْنِه أَكْرَمَ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ ، دَعَاه فِي مِثْلِ هٰذَا الشَّهْرِ دَاعِي الحَقِّ فَلَبَّى دَعْوَةَ الكَرِيمِ الخَلَّاقِ ، وَقَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى ، فَنُودِيَ أَهْلاً بِالحَبِيبِ وَسَهْلاً ، فَاحْتَسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأْسَ المَمَات ، وَجَعَلَ يَقُولُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَات ، فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْتَبِرُوا بِمَوْتِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَارْتِحَالِه إِلَى حَظِيرَةِ القُدْسِ إِلَى دَارِ البَقَاءِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ

الرتقى ، وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل الآية .

قال صلَّى الله عليه وسلَّم : حياتى خيرٌ لكم ومماتى خيرٌ لكم أمَّا حياتى فأبيِّن لكم السُّنن والشرائع وتحدثون ويحدث لكم وأمَّا مماتى فإن أعمالكم تعرض علىَّ فما رأيتُ منها حسناً حمدتُ الله عليه وما رأيتُ منها سيئاً استغفرتُ الله لكم .

﴿ الخطبة الأولى لربيع الثانى ﴾

الحمدُ لله الذى فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب ، ورفع حجب الأسرار وأنار بنوره البصائر فظهر ما كان محجوب ، وجلا عرائس الوجود فى مرآة الشهود ، فمن فهم المقصود بلغ المطلوب ، فسبحان من وفق من أراد من عباده فجاهد فى الله حق جهاده ففاز بنيل مراده حسبما هو فى القدم مكتوب .. وهو الله لا إله إلاَّ هو له الحمدُ فى الأولى والآخرة قابل التوب لمن يتوب ، أحمده حمداً يكفِّر الخطايا والذنوب ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها لتفريج الكروب ، وأشهد أنَّ سيدنا محمداً الذى أطلعه على أسرار الغيوب ، وقرَّبه واختاره حبيباً فيا نعم المحبوب ، صلَّى الله عليه وعلى آله صلاةً تنجلى بها غياهب الخطوب .

(أيها الناسُ) إنما هذه الحياةُ الدُّنيا مَتاع، ومُقامُكم فيها اطِّلاع، ووَصْلُها لكم انقطاع، وارتفاعُها بكم اتِّضاع، تُحلَّى مَذاقةَ ما تُمِرُّ خِتامَه، وتَشْبى بالرَّضاع مَنْ تُسِرُّ فِطامَه، وتُظْهِرُ مُصافاةَ مَنْ تُضْمِرُ حِمامَه، وتُخْني بالصَّغار مَنْ تُظاهِرُ إكرامَه، ما نالَ أحدٌ رغدَ مَراعيها من بَيْن أنياب أفاعيها، ولا دَعا بالسُّرور داعيها إلا أجابَه بالثُّبور ناعيها، قدْ أوْرَدَتْ أبناءَها شرَّ المَوارد، وأصْدَرَتْ لهمْ آفاتِها بكلِّ المَراصد، تجرَّعُهمْ أيامُها جرَّ المَبارد، وتَشُوبُ لهمْ صَفْوَ الحياة بسُمِّ الأساود، فرَحِمَ اللهُ عَبْداً لحَظَها لحْظَ المُعْرِض الخائف، ورَفَضَها رَفْضَ المُبغض العائف، فإنَّها دارٌ أولعَتْ بشَتات القُرَنا. وأودعَتْ فِتْنةَ الآباء والأبناء، لها مِنَ المَوْت يدٌ غالبةٌ لا تُطاوَل، وقُدْرَةٌ غاصبةٌ لا تُصاوَل، وعَيْنٌ مُراقبةٌ لا تُحاوَل، ورُسُلٌ مُطالبةٌ لا تُماطَل، وسِهامٌ صائبةٌ لا تُناضَل، وأحكامٌ واجبةٌ لا تُقابَل، ألا فسرِّحوا الأبصارَ في آثار مَعارِكها واقدَحوا الأفكارَ بتَذْكار مَملوكِها ومالكِها، تُنْزِلُكمْ أقطارَ مَسالكِها وتُسْعِدُكم الدُّموعُ بمِدْرار سَوافكِها وتُخْبِرُكم الدَّارُ بمَصارعِ أقوامِها، وتُشْهِدُ عِنْدَكم الآثارُ بقوارع أيامِها وتُرجِّعُ القوْلَ لوْ أفْصَحَتْ بكلامِها، إنَّ الحوادثَ أزْعَجَتْ أهْلَها بأحكامِها وأزْعَجَتْ المُلوكَ مِنْ نِعَمِها بأرامِها، ومحتْهمْ بزَلازل أقْدامِها، وطَحَنَتْهُم

بِكلاَ كل انتقامها، وَغَيَّبَتْهُمْ فى وهادْ الأرض وآكامها ، فتلكَ مَنَازِلُهُمْ بَادِيَةٌ أعلاَمُهَا خاطبَةٌ عَلَى أطْلاَلِها . أبْوَامُهَا قد أَلْبَسَتْهَا حُلَلَ العَنْقَاء أَجْرَامُهَا ، وَرَقَمَتْهَا فى طِرَازِ الفنَاء رُقَّامُهَا ، أُولئكَ الذينَ أَقْلُوا فَتَجَمْتُم وَرَحَلُوا فَأَقَمْتُم ، أَبَادَهُم المَوْتُ كَمَا عَلِمْتُم وَأَنْتُمُ الطَّامِعُونَ فى البَقَاء بَعْدُ فِيمَا زَعَمْتُم كلاَّ وَاللهِ مَاشَخَصُوا لِتقرُّوا ، وَنُغِّصُوا لِتُسَرُّوا وَلاَ بُدَّ أَن تَمُرُّوا حَيْثُ مَرُّوا ، فَلاَ تَثِقُوا بالدُّنْيَا إِنَّمَا الحيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتفَاخُرٌ بَيْنَكُم وَتَكَاثُرٌ فى الأَمْوَال وَالأوْلاَد فَلاَ تَغتَرُّوا

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : مَنْ أَسِفَ عَلَى دُنْيَا فَاتَتْه اقْتَرَبَ مِنَ النَّار مَسِيرَةَ أَلْف عَام وَمَنْ أَسِفَ عَلَى آخِرَة فَاتَتْه اقتَرَبَ مِنَ الجَنَّة مَسِيرَةَ أَلْف عَام .

﴿ الخطبة الثانية لربيع الثانى ﴾

الحَمْدُ للهِ الذى لاَرَادَّ لأمْرِهِ وَلاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِه وَلاَ يَنْبَغِى المُخَالَفَةُ لِحُدُودِه ، العَالِم الحَكِيم الرَّؤُوفِ الرَّحِيم فَلَيْسَ لأحَدٍ رُجُوعٌ فى حُكْمِه بِمَرْدُودِه ، خَالِق الخَلْق وَبَاسِط الرِّزْق فَكَمْ أَفْقَرَ غَنِيًّا وَأَغْنَى فَقِيراً بِوُرُودِه ، يُسْعِدُ وَيُشْقِى وَيُفْنِى وَيُبْقِى فَازَ مَنْ أَطَاعَه بِوَعْدِه وَأَمِنَ وَعِيدَه ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الوُجُودَ وَمَا فى الوُجُود مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لِوُجُودِه ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ وَكُلُّ شَىْءٍ نَاطِقٌ بِشُهُودِه ،

أَحْمَدُهُ عَلَى جَزِيلِ نِعَمِهِ وَأَشْكُرُهُ عَلَى كَثْرَةِ جُودِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةَ مَنْ شَهِدَهَا فَازَ بِمَوْعُودِهِ، وَمَنْ جَحَدَ خَابَ وَخَسِرَ بِجُحُودِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى أَشْهَدَهُ مَوْلاَهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى وَفِى الْجِهَادِ أَيَّدَهُ بِجُنُودِهِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ حَسُودِهِ، وَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَزَادَ للهِ فِى رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُجَادِلُ وَيُجَالِدُ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَبْيَضِ سَيْفِهِ وَأَسْمَرِ عُودِهِ، حَتَّى أَنْجَزَ لَهُ مَوْلاَهُ مِنْ نَصْرِهِ صِدْقَ وُعُودِهِ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلاَةً وَسَلاَماً يَفُوزُ قَائِلُهُمَا فِى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ بِتَأْبِيدِ خُلُودِهِ.

﴿أَيُّهَا النَّاسُ﴾ رَحَلَ النَّاسُ فَعَلاَمَ تَعْرِيجُ الْمُتَثَبِّطِينَ، وَأَدْلَجُوا فِى غَيَاهِبِ الْحَادِثَاتِ وَإِلاَمَ سِنَةُ الْمُفَرِّطِينَ، وَنَفَذَ الْقَضَاءُ بِالْكَائِنِ فَمَا وَجْهُ تَسَخُّطِ الْمُتَسَخِّطِينَ، أَأُشْرِبَتِ الْقُلُوبُ طَمَعاً كَاذِباً، أَمْ أَصْبَحَتِ النُّفُوسُ أَمَلاً خَائِباً، أَمْ لاَ يُصَدِّقُ امْرُؤٌ بِمَا كَانَ عَنْ عَيْنِهِ غَائِباً، أَمْ فَقَدَ الْمَوْتُ فَلَيْسَ بِمَا حَلَّ مِنْ دَيْنِهِ مُطَالِباً، هَيْهَاتَ بَلْ أَغْفَلْتُمْ حِرَاسَةَ الْقُلُوبِ فَأَمْكَنَ الْعَدُوُّ مَنِيعَهَا، وَأَهْمَلْتُمْ سِيَاسَةَ النُّفُوسِ فَاسْتَحْكَمَ فِى الْبَلاَءِ وُقُوعُهَا، وَأَطْلَقْتُمْ أَعِنَّتَهَا فِى مِضْمَارِ

الشَّهوَات فَعسُرَ عَلَيكم رُجوعُهَا ، فَيَا أَيُّها المُصَابُ بِعقلِه المَارُّ فى ذَيْلِ اغترَارِه وَجَهْلِه ، إِلَى كَمْ بِمُسَالَمَةِ الغَيرِ تَغتَر وَيَا أَيُّها المُستَتِرُ بِإِزَارِ أَوْزَارِهِ ، المَغرورُ بِتَلِيل المَاءِ وَعكَارِه ، فَكَأَنَّكَ بِبُلبُلِ لُمَّتِكَ وَقَدْ أَسْحَر ، وَيَا أَيُّها المُتَعَامى عَنْ شَمْسِ نَهَارِه المُتَصَامِمُ عَنْ وَعْظِ الشَّيبِ وَإِنْذَارِه ، قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِى عَيْنَيْنِ وَأَسْفَرَ ، فَإِلَى كَمْ يَعِظُ الوَاعِظُ وَيُنْذِرُ النَّذِيرُ وَيُحَذِّرُ المُحَذِّر ، فَكَأَنَّمَا يُغْرِيكَ بِالتَّحْذِيرِ وَتَلْتَبِسُ بِأَفْعَالِ المُقَارَبَةِ مِمَّا يُحَذِّر ، وَإِلَى مَتَى تغلقُ بِحُبِّ الدُّنيا أَقْفَالَ القُلُوبِ وَلاَ تُغْلِيهَا ، وَتُرَخِّصُ بِذَلِكَ قِيمَتَهَا وَمَا تُغَلِّيهَا ، وَتَتَجَاهَلُ عَمَّا أَنتَ بِهِ أَخْبَر ، وَتَنوِى فى ضَمِيرِكَ مِنْ عَمَلِ البِرِّ مَالاَ تُظْهِرُه وَتُدْخِلُ عَلَى فِعْلِهِ سَوْفَ وَتُؤَخِّرُه وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّر ، فَوَاللهِ لَئِنْ أَصْبَحْتَ فى الجَهْلَةِ المَاضِيَةِ مَعْدُوداً وَقَصُرَ الأَمَلُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَمْدُوداً وَعَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْ مُبْتَدَا شَأْنِكَ وَلَيْسَ العِيَانُ كَالخَبَرِ ، لَتَنْدَمَنَّ عَلَى وَزْنِ فِعلِكَ المَنقوص ، وَلَيَنْقَطِعَنَّ عَمَلُكَ إِلاَّ مِنْ ثَلاَث دَلَّتْ عَلَيْهَا النُّصوص ، إِحْدَاهَا صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ بِهَا تُذْكَر ، فَالسَّعِيدُ مَنْ نَدِمَ عَلَى مَاقَدَّمَ مِمَّا زَلَّتْ بِهِ القَدَم ، وَبَادَرَ بِالتَّوْبَةِ مَادَامَتْ تُقْبَلُ وَيَنفَعُ النَّدَمُ وَنَهَى نَفْسَه وَأَمَر ، وَالشَّقِىُّ مَن انقَضَّ عَلَيْهِ عُقَابُ العِقَاب مِنْ جَوِّه ، وَافْتَرَسَه سَبعُ المَنِيَّةِ وَهُوَ

فى مَيْدَان لَهْوِه ، قَدْ نَبَذَ الطَّاعَةَ وَهَجَرَ وَأَعْلَنَ بِالْمَعصِيَةِ وَجَهَر ، فَكَأَنَّكَ وَقَدْ أَظَلَّكُمْ يَوْمٌ يَشْتَغِلُ فيهِ العَامِلُ عَنِ المَعْمُول ، وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ الْحَمُول وَيَقولُ الْإِنْسَان يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَر ، فَاتَّقُوا اللهَ وَامْتَثِلوا أَمْرَه وَنَوَاهِيَه فى أَفْعَالِكُمُ الْمُضَارِعَة . وَابْتَهِلوا إِلَى اللهِ فى العَفْو عَنِ المَاضِى بِبَسْط الأَكُفِّ الضَّارِعَة ، فَإِنَّه أَكْرَمُ مَن صَفَحَ وَعَفَا وَغَفَر .

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُمْلِى لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَه لَمْ يُفْلِتْه .

﴿ الخطبة الثالثة لربيع الثانى ﴾

الْحَمْدُ لِلهِ الذى يَجُودُ عَلَى عِبَادِه بِسَوَابِغِ النِّعَم ، وَيَعودُ عَلَيْهِمْ بِالمَزِيدِ وَيُبَالِغُ فى الْكَرَم ، وَيَتَطَوَّلُ عَلَى الطَّالِبِينَ وَإِنْ قَصُرَتْ مِنْهُمُ الهِمَم ، وَيَتَفَضَّلُ عَلَى الرَّاغِبِينَ بِمَا لَا يَنْتَهِى إِلَيْهِ آمَالُهُمْ وَلَا جَرَم ، جَوَادٌ لَا يَحْصُرُ جُودَه جَنَانٌ وَلَا لِسَانٌ وَلَا قَلَم فَحُسْنُ بَعْضِ إِحْسَانِه يَكْشِفُ غَيَاهِبَ الظُّلَم ، رَحْمَنٌ رَحِيمٌ يَعُمُّ وَيَخُصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاء مِنَ الأُمَم ، مَجِيدٌ عَظِيمٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّه عَرَفَه حَقَّ مَعْرِفَته فَهُوَ مُدَّعٍ مُتَّهَم ، أَحْمَدُه حَمْدَ مُكْثِرٍ مُسْتَزِيدٍ لِلنِّعَم ، وَأَشْكُرُه عَلَى كُلِّ مَا مَنَحَ وَفَتَحَ وَأَعْطَى وَقَدَّرَ وَقَسَم ، وَأَسْتَغْفِرُه وَأَتوبُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ هَفْوَة

وزلة قدم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإنها لشهادة حق وصدق ما خاب من استمسك بها واعتصم ، وأشهد أن سيدنا محمداً سيد العرب والعجم ، الذى أرسله الله تتمة للمرسلين ونعمة للمتقين ورحمة للعالمين وشفيعاً وشهيداً لسائر الأمم ، نبى لم يزل يطالع شواهد الحق ويديم ملاحظة المراقبة حتى كان إذا نامت عيناه فقلبه لم ينم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله أولى الفضل والكرم ، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين بدوام تعلق علمك بكل مخذوم وخدم .

﴿ أيها الناس ﴾ طالما أسبغ الله عليكم من النعم حلة بعد حلة ، وأوجدكم من العدم جملة بعد جملة ، وأمهلكم فى الوجود لحلمه مهلة بعد مهلة ، وكثيراً ما قللكم الموت فكثركم بعد تلك القلة ، كم أعزكم فى كل موطن بعزته بعد الذلة ، وكم كشف عنكم هماً وغماً وسقماً وعلة ، وكم عقد عليكم الفضاء ضيقاً فوسعه ، وطول أعمار الأيام والليالى وأوصله ، وكم من عليكم فى دينكم ودنياكم بما يدفع به عنكم من اليقين جهله ، وكم تفضل عليكم فى السر والجهر من الإحسان ما لم تكونوا أهله ، فما شكرتم من ذلك إلا اليسير

وَلاَ ذَكَرْتُمْ منه أقلّه ، وَلاَ أَحْدَثْتُم لِكُلِّ مَا أَحْدَثه اللهُ مِن النِّعَمِ إلاَّ غَفْلَةً بَعْدَ غَفْلَة وَلاَ قَابَلْتُم مَا أَمَرَكُم به مِنَ الاستِقَامَة إلاَّ زَلَّةً بَعْدَ زَلَّة ، تَسْتَثْقِلونَ الطَّاعَات حَتَّى كَأَنَّ أَمْرَهَا عَلَيْكم أثقَلُ مِنَ الظُّلَّة ، وَتَسْتَخِفُّونَ الذُّنوبَ حَتَّى إنَّ أَكْبَرَهَا عِنْدَكم أَهْوَنُ مِنْ قَرْصِ نَمْلَة ، تُجَاهِرونَ اللهَ بالمَعَاصِي وَهُوَ مَعَكم يَعْلَمُ ضَمِيرَ أَحَدِكم وَفِعْلَه ، وَالله لَوْلاَ حِلْمُه لَخَسَفَ بنَا وَلَنَزَّلَ عَلَيْنَا مِنَ العَذَابِ مَالاَ نُطِيقُ حَمْلَه ، وَلكنَّه يُمْهِلُ وَلاَ يُهْمِلُ وَالحَذَرَ مِنَ الأَخْذِ بَعْدَ المُهْلَة ، فَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَأنهَاكم أَنْ تَكُونوا مِمَّنْ يُخَالِفُ لله أَمْراً ، وآمُرُكم بالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنوبِ فَالتَّوْبَةُ تَجُبُّ مَاقَبْلَهَا وَلَوْ كَانَ كُفْراً ، فَطَهِّروا نُفوسَكم مِنَ الغِلِّ وَالحِقْدِ وَالحَسَدِ وَالبَغْضَاء وَكُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ ، وَأَصْلِحوا أعمَالَكم فَإنَّهَا مَعْرُوضَةٌ عَلَى رَبِّ العِزَّةِ الَّذى هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ، اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفورٌ رَحِيم .

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبوا إلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتوا ، وَبَادِروا بالأعمَالِ الصَّالِحَة قَبْلَ أَنْ تَشْتَغِلوا ، وَصِلوا الَّذى بَيْنَكم وَبَيْنَ رَبِّكم بِكَثْرَةِ ذِكْرِكم لَه وَكَثْرَة الصَّدَقَة فى السِّرِّ وَالعَلاَنِيَة تُرْزَقوا وَتُنْصَروا وَتُجْبَروا .

﴿ الخطبة الرابعة لربيع الثانى ﴾

الحَمْدُ لله الجوَاد الوَاحد الذى لا يُحْصِى الحَامِدونَ له ثناء ، وَلاَ يَسْتَطيعُ العَابدونَ لحقِّ جلاَله أدَاء ، وَلاَ يُحْسِنُ المُحْسنونَ لإحْسانِه وَنوَالِه جَزَاء ، وَلاَ يُطِيقُ العَابدونَ لنعَمه وإفضاله إحْصاء وَلاَ يَبْلُغُ السَّابِحونَ مِنْ بحار جُوده انْتِهاء ، عَجَزت العُقولُ عَنْ أنْ تَجُولَ فى مَيَادِينِ أسْرَارِه اسْتِقْصاء ، وَنَطَقَت النُّقولُ بعَدَمِ الوُصول إلَى عُلاَ حَقيقةِ مَجْدِه ارْتِقاء ، وَدَارَت الأفْكَارُ فى الْتِماس كُنْه كَمَالِه فَدَانَتْ وَمَا أصَابَتْ إلاَّ خَفاء ، وَتَشَاَمَخَتْ أطْوَارُ الأسْرَار لتجلِّى جلاَلِه فَدَكَّها كَمَالُ قَهْر العزَّةِ كَما دَكَّ الجبَلَ فَصارَ هَبَاء ، وَقَضَتْ عِزَّةُ أحَدِيَّته بجَلاَل كِبْرِيَائِه عَلَى كُلِّ مَاسوَاه أنْ يَضْمَحِلَّ فَنَاء أحْمَدُه وأتوَكَّلُ عَلَيْه رضَاء به وَاكْتِفَاء ، وَأشكرُه وَلاَ أحْصى عَلَيْه ثناء ، وَأشْهَدُ أنْ لاَ إله إلاَّ اللهُ شَهَادَةً يَشْرُقُ وَجْهُ المُخلص بهَا بهاء وَأعْتَرِفُ إلَيْه بالعُبودِيَّة اعْترافاً لاَ يَعْتَريه زَوَالٌ يَكونُ له مَضاء ، وَأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً أكْرَمُ المُرْسَلينَ رسَالَةً وَأعْظَمُ الأنْبياء نَبَاء ، وَأجْمَلُهمْ شَريعَةً وَأدْوَمهُمْ مُعْجزَةً وَأقْوَمُهم حُجَّةً وَأتَمُّهم قَضاء ، المَبْعوثُ بأعْظَم الآيَات إنْذَاراً وَإنْباء ، المَنْعوتُ بأحْسنَ الحُسْنَى أوْصافاً وَأسْماء ، المُؤيَّدُ بالمُعْجزَات البَاهِرَة فَكَانَ يُوَسِّعُ فى بِرِّه الجَزيل عَطاء ، وَيُسْبلُ منْ سَتْره الجَميل

غطاء ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله نجوم الأمة اهتداء وأعلام الأئمة اقتداء صلاةً وسلاماً يتعاقبان صباحاً ومساء .

﴿ أيها الناس ﴾ لازموا قرع باب الكريم ابتهالاً ودعاء ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن يحاسبها من لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً عداً وإحصاء ، وأكثروا الاستغفار تجدوه لداء الذنوب دواء ، وأخلصوا العمل لله فقد خاب من كان عمله رياء ، ولا تغتروا بالدنيا فإنها ستصير هباء ، فلا خير في نعيم تكون عقباه في دار الجحيم شقاء ، ولا ضير في بؤس يصير مآله في دار النعيم بقاء ، فيا أيها العباد إن ربكم قد أوجب عليكم أن تتقوه وعمكم بالإيجاد آباءً وأبناءً ، وكتب عليكم أن تراقبوه خشيةً وتعظيماً وحياءً ، وجعل لكم مآباً وحشراً ونشراً ولقاءً ، ووعدكم بالمحاسبة على كل ما عملتموه ابتداءً وانتهاءً ، فما لكم لا تنزجرون عن المنكر خوفاً ولا تستكثرون من المعروف رجاءً ، وما لكم تغفلون عن طاعة المنعم الذى خلقكم وجعل لكم أرضاً وسماء ، وأسبغ نعمه عليكم ظاهرةً وباطنةً وأوسعكم آلاءً ، طالما اطلع عليكم وأنتم في معاصيه فستركم وأمهلكم وأجزل لكم إعطاء ، فلا بد أن يفنيكم الموت إفناءً ، ولا بد أن ينشئكم النشأة الأخرى ويحييكم

أحياءً ، وَلَيَشْهَدَنَّ عَلَى الْمُجْرِمِ أَعْضَاؤُه حَتَّى يَوَدُّ لَوْ تُسَوَّى بِهِ الأَرْضُ وَيَكُونَ مَعَ الحَيَوَانَاتِ سَوَاءً ، وَلَيُوَبِّخَنَّ الْمُسِيءَ تَوْبِيخاً يَلْبَسُ بِهِ مِنَ الخَجَلِ رِدَاءً ، وَلَيَكُونَنَّ مِنْ مَعَانِي ذَلِكَ مَا سَيَكُونُ تَصْرِيحاً وَإِيمَاءً ، حَيْثُ يَقُولُ يَا عَبْدِي كُنْتُ أَدْعُوكَ إِلَى قُرْبِي فَكُنْتَ عَنِّي تَتَنَاءَى ، يَا عَبْدِي كَمْ دَلَلْتُكَ عَلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى طَاعَتِي فَأَبَيْتَ إِلاَّ الْمَعْصِيَةَ اجْتِرَاءً ، يَا عَبْدِي مَا عَرَفْتَنِي فَلَوْ عَرَفْتَنِي لَكُنْتَ تَوَدُّ طَاعَتِي أَدَاءً ، وَلَخِفْتَ قَهْرِي وَرَجَوْتَ بِرِّي وَأَطَعْتَ أَمْرِي وَفَهِمْتَ سِرِّي وَلَكِنَّ حِجَابَ الْغَفْلَةِ كَانَ عَلَى قَلْبِكَ غِطَاءً ، الْيَوْمَ أَكْشِفُ غِطَاءَكَ فَتَعْرِفُنِي وَلَكِنْ لاَ يَنْفَعُكَ إِلاَّ إِنْ دَارَكْتُكَ بِعَفْوِي جُوداً وَاعْتِنَاءً ، يَا عَبْدِي إِنْ جَازَيْتُكَ بِأَعْمَالِكَ الْقَبِيحَةِ لأُلْقِيَنَّكَ فِي الْجَحِيمِ إِلْقَاءً ، وَإِنْ عَامَلْتُكَ بِرَحْمَتِي لأُدْخِلَنَّكَ الْجَنَّةَ وَأَجْعَلُ لَكَ فِيهَا نَعِيماً مُقِيماً وَخُلُوداً وَدَوَاماً وَبَقَاءً ، فَرَحِمَ اللهُ عَبْداً اغْتَنَمَ أَوْقَاتَ الإِمْكَانِ قَبْلَ أَنْ يَهْجُمَ الْفَنَاءُ فَلاَ يَجِدُ الْمُفْلِسُ لِدَيْنِهِ قَضَاءً ، فَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ تَوْفِيقاً نَسْتَفِيدُ بِهِ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِعْلاً وَنَتَجَنَّبُ بِهِ الأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ اتِّقَاءً ، وَإِخْلاَصاً يَصْفُو بِهِ عَمَلُنَا مِنَ الْكَدَرِ وَالرِّيَاءِ صَفَاءً ، وَيَقِيناً تَحْيَى بِهِ مِرْآةُ قُلُوبِنَا بِرَحْمَتِكَ إِحْيَاءً ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ فَأَحْسِنْ لَنَا مِنْكَ جَزَاءً .

قَالَ ﷺ : التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَه وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْب وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِىء بِرَبِّهِ ، وَمَنْ آذَى مُسْلِماً كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنوب مِثْلُ مَنَابِتِ النَّخْلِ .

﴿ الخطبة الأولى لجمادى الأولى ﴾

الْحَمْدُ للهِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الَّذى شَمِلَ عِبَادَه بِإِحْسَانِهِ كَرَماً مِنْه وَفَضْلاً ، وَبَلَّغَ كُلاًّ مِنْ أَهْلِ وِدَادِه غَايَةَ مُرَادِه ، وَوَصَلَ لَهُمْ بِإِنْعَامه سُبُلاً ، وَفَاوَتَ بَيْنَ النَّاس فى الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَالْعَقْلِ وَالرِّزْقِ حِكْمَةً مِنْه وَعَدْلاً ، وَسَاوَى بَيْنَهُمْ فى الانْتِقَالِ مِنْ هٰذِهِ الدَّار إِلَى الدَّار الآخِرَةِ لِيَفْصِلَ بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فَصْلاً ، وَهُوَ الَّذى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى ، أَحْمَدُه وَهُوَ الَّذى لَمْ يَزَلْ لِلْحَمْدِ أَهْلاً ، وَأَشْكُرُه وَشُكْرُه مِنْ نِعَمِهِ فَلاَ يُوَفِّى شَاكِرٌ حَقَّ شُكْرِه أَصْلاً ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةً ثَابِتَةً عَقْلاً وَنَقْلاً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسولُه الَّذى اصْطَفَاه مِنْ أَشْرَفِ الْعَنَاصِرِ وَأَكْرَمِ الْقَبَائِل أَصْلاً ، وَأَيَّدَه بِصِحَابٍ نَصَرُوا دِينَهُ حَتَّى عَادَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ أَعْرَضَ عَنْهُ جَهْلاً ، وَرَفَعَ بِهِ مَنَارَ الْحَقِّ وَأَعْلَى ، وَكَشَفَ غَيَاهِبَ الْبَاطِلِ وَأَجْلَى ، وَبَلَّغَ مَا أَمَرَه بِه رَبُّه حَتَّى انْتَظَمَ لأَهْلِ السَّلاَمِ بالإِيمَانِ شَمْلاً ، وَنَكَّسَ أَعْلاَم الْكَفَرَةِ فَلَيْسَ لَهُمْ فى أَعْمَالِ

الطائعين فعلاً ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين اغترفوا من بحر القبول نهلاً ، صلاة وسلاما يملآن كتب الملأ الأعلى .

﴿ أيها الناس ﴾ اغتنموا التوبة قبل أن يغلق بابها ، وابتدروا الأوبة قبل أن يرخى دونكم حجابها ، وانتهزوا فرصة القربة فقد اقتربت الساعة وتضاعف اقترابها ، وأعمروا قلوبكم فقد طال بالغفلة خرابها ، واذكروا موقف الخلائق بين يدى الخالق فى يوم يحرر فيه حسابها ، وأعدوا للحساب صواب الجواب فلا بد أن يطلب منكم عن كل مسألة جوابها ، واجتنبوا التسويف فإن سيوف المنية مسلولة وقد قدمت إليها مهج الأنام ورقابها ، يا أهل التسويف ظننتم أنكم فى الدنيا مخلدون ، وتسير ركبان الصالحين وأنتم مع العاصين قاعدون ، كم مرت بكم مواسم الطاعات وأنتم عنها حائدون ، وكم وردت عليكم ليالى المواصلات وأنتم عن شهودها راقدون فما بالك أيها العاقل تسارع إلى هواك مع أنك فى العبادة متكاسل ، وتجلى عليك أحكام مولاك وأنت معرض إعراض الجاهل ، تسمع الملاهى فتميل إليها بكلك ، وتبصر المناهى فتقتحم فيها بفعلك ، هل أنت مكذب بالتحريم والإيجاب ، أو متشكك فى القبر والحشر والحساب ، يامؤمن بيوم الحساب تهيأ للمحاسبة ، ويامذعن

بحقوقِ ربِّ الأرباب استعدَّ للمُطالبة ، فسَاباتُ الطلبِ منكَ ولكَ صادقةٌ غيرُ كاذِبة ، والملائكةُ الكرامُ لجميع أعمالكَ كاتبة ، وأقضيةُ القدَر لأشراكِ منيتكَ ناصبة ، ويا طويلَ الأمل كم آمالٌ أصبحتْ خائبة ، أما علمتَ أنَّ حياتكَ مع أنفاسِكَ ذاهبة ، كأنَّكَ بالموتِ وقدْ نزلَ بساحتِكَ ، وقرنتَ في القبرِ معَ أعمالِكَ وبضاعتِك ، ونُشرتَ وحُشرتَ وعُرضتَ علَى عالم سَريرتِكَ وعلانيتِكَ ، وكأنَّكَ بالحشرِ والنشرِ والحساب بيْنَ يدَى الله عزَّ وجَل ، وكأنَّكَ بالأهوالِ وقدْ أحاطتْ واشتدَّ الخوفُ والوجَل ، وكأنَّكَ بالجحيم وقدْ سُعِّرت ، وبالجنةِ وقدْ أُزلِفت ، وبالنفْسِ وقدْ علِمتْ ما أحضرَت ، وبالأعمالِ الخبيثةِ وقدْ ظهرَت . وبالسيِّئاتِ والذنوبِ وقدْ ذُكرَت ، وبأعمالِ الخيرِ والشرِّ وقدْ حُرِّرَت ، وبكلمَةِ الملكِ الحقِّ في فصلِ القضاءِ وقدْ نُفِّذَت ، فوالله لا مُسْعِد هُنالِكَ لِمَنْ شقى ، ولا مُزحزحَ لِهالِكٍ عمَّا لقى ، فاتقوا الله في كلِّ حال ، واغتنموا فُرصةَ العمَلِ الصالحِ معَ الإخلاصِ والتعظيمِ والإجلال ، ولقدْ خلقنا الإنسانَ ونعلمُ ماتوسوسُ بهِ نفسُه ونحنُ أقربُ إليْهِ مِنْ حبْلِ الوريد ، فاستعِدُّوا لتلكَ الأهوال .

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَابَ العَبْدُ أَنْسَى اللهُ الحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ وَأَنْسَى ذَٰلِكَ جَوَارِحَهُ وَمَعَالِمَهُ مِنَ الأَرْضِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ بِذَنْبٍ .

﴿ الخطبة الثانية لجمادى الأولى ﴾

الحَمْدُ للهِ المَلِكِ العَظِيمِ الَّذِى رَفَعَ سَبْعَ طَرَائِقَ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَلَا عَلَائِقَ ، الحَكَمِ العَدْلِ فَكُلُّ الأُمُورِ تَجْرِى بِأَمْرِهِ عَلَى حُكْمِ قَضَائِهِ السَّابِقِ ، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ مِنْ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَنَائِمٍ وَهَاجِدٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَصَامِتٍ وَنَاطِقٍ ، وَهُوَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الحَمْدُ فِى الأُولَى وَالآخِرَةِ رَبُّ المَغَارِبِ وَالمَشَارِقِ ، يُسَبِّحُهُ الرَّعْدُ القَاصِفُ وَالرِّيحُ العَاصِفُ وَالسَّحَابُ الوَاكِفُ وَالبَحْرُ المُتَدَافِقُ ، وَلَهُ فِى كُلِّ شَىْءٍ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِالدَّلِيلِ المُطَابِقِ ، أَحْمَدُهُ وَالحَمْدُ عَلَى نِعَمِهِ مِنْ أَوْثَقِ الوَثَائِقِ ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا مُسْتَزِيدٍ وَاثِقٍ بِوَعْدِ كَرَمِهِ الصَّادِقِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُضِىءُ فَلَقُ صُبْحِهَا إِذَا أَظْلَمَ جُنْحُ اللَّيْلِ الغَاسِقِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا المَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْخَلَائِقِ ، الَّذِى أَيَّدَهُ بِالعِصْمَةِ وَأَرْشَدَهُ إِلَى أَحْمَدِ الطَّرَائِقِ ، فَجَاهَدَ فِى اللهِ بِإِيمَانِهِ الخَالِصِ وَعَزْمِهِ الصَّادِقِ ، حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَاسْتَبَقَ السَّابِقُ ، وَأَكْرَمَهُ بِصِحَابٍ

ثُمَّ بَعْدَه أَفْضَلُ الخلائِق ، لَقَدْ أَخلَصوا فى جِهادِهِمْ حَتَّى قَطَعُوا مِنَ الكُفْرِ العَوائِق ، وفَتَحوا الفُتوحَاتِ العَظِيمَة وسائرَ المَغالِق ﷺ وعَلَى آله ذَوِى الكَرَمِ السَّامِى والفَضْلِ السَّابِق ، كُلَّما هَبَّتْ عَلَى أَحْبَابِهِ نَسَمَاتُ السَّحَر فاحَ فى الكَوْنِ شَذَا عَبِيرِهَا العَابِق .

﴿ أَيُّها النَّاسُ ﴾ فازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِطاعَةِ رَبِّهِ وقَطَعَ دُونَها العَلائِق ، وحازَ المُنَى مَنْ أَخلصَ عَمَلَ قلبِه ورَجَعَ بِالخَيْبَةِ عَمَلُ المُنافِق ، ونَجَحَ مَنْ بَخِلَ بِجَواهِرِ أَنفاسِهِ أَنْ يُنفِقَها فى أَعراضِ الدُّنيا الفَانِيَةِ الصَّامِتَ منها والنَّاطِق ، وأَعْرَضَ عَن كُدوراتِها فإِنَّها زائِلَةٌ وكُلُّ زائِلٍ فهُوَ غَيْرُ رائِق ، ورَبِحَ العاقِلُ فإِنَّ اغتِرارَ العاقِلِ غَيْرُ لائِق ، فيا عَجَباً للمُفَرِّطِ فى العَمَلِ الصَّالِحِ بَتَسَتَّرُ فى المعاصِى وهُوَ بِعَيْنِ الخالِقِ ، أَمَا يَخافُ أن لا يُمْهِلَهُ العُمُرُ المَارِق ، أَمَا يَخشَى أن تَفْجَأَ الآفاتُ الخَوارِق ، أَما سَمِعَ الزَّانِى أنَّه يُنزَعُ منهُ الإيمانُ حَتَّى يَرْجِعَ ويُوافِق ، أَمَا عَلِمَ شارِبُ الخَمْرِ أَنَّ صَلاتَهُ لا تُقبَلُ أَربَعينَ يَوماً كما ثَبَتَ ذلِكَ عن النَّبِىِّ الصَّادِق ، فكَيفَ حالُ مَن يَعصِى اللهَ إِذَا هَجَمَ عَلَيه المَمات وهُوَ فى بِحارِ المَعْصِيَةِ غارِق ، كَيْفَ لا يُعَدُّ مِنَ الأَشْقِياء وَقَدْ حالَتْ دُونَه وَدُونَ الأَتْقِياء العَوائِق ، فرَحِمَ اللهُ عَبْداً أَطاعَ مَوْلاهُ وشاقَه إِلى الجَنَّةِ شائِق ، قَبْلَ أَنْ يَسوقَه إِلى

النّارِ والعِيَاذُ باللهِ سائِق، قَبلَ مَجيءِ اليَوْمِ الّذِى تَشِيبُ مِنْهُ المَفارِق، يَوْمَ يَمُرُّ النّاسُ عَلَى الصِّراطِ ذِى الكَلالِيب والمَزالِق، هُنالِكَ يَزِلُّ عَلَيه قَدَمُ الكَافِرِ والمُنافِق، وَيَجوزُ ويَفوزُ بالنَّجاةِ المُؤْمِنُ الصَّادِق، فَنَسأَلُكَ اللّهُمَّ ثَباتاً عَلَى الإِيمَانِ إِذَا زَلَّت الأَقْدامُ مِنَ الشَّوَاهِق، وَعَفْواً عَنِ العِصْيانِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لِمَنْ عَصاكَ سابِق، وعِياذاً بِرَحْمَتِك والأَمانَ مِنَ الفِتَنِ النَّوازِلِ الطَّوارِق. رَبَّنا وكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنا وتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ السّابِقِ مِنْهُم واللّاحِق.

قَالَ صَلّى اللهُ عَلَيه وسَلّمَ أَشَدُّ النّاسِ عَذاباً يَوْمَ القِيامَة مَنْ يَرَى النّاسُ أَنَّ فيهِ خَيْراً وَلا خَيْرَ فيه، وأَبْغَضُ العِبادِ إِلَى اللهِ مَنْ كانَ ثَوْبُهُ خَيراً مِنْ عَمَلِهِ، ثِيابُه ثِيابُ الأَنْبياء وعَمَلُه عَمَلُ الجَبّارِين.

﴿ الخطبة الثالثة لجمادى الأولى ﴾

الحَمْدُ للهِ المَوْصوفِ بالقِدَم وَلٰكن مِنْ غَيْرِ سَبْقِ عَدَم، المَعْروف بالبَقاء والحُكم وَلٰكِنْ مِنْ غَيرِ عِلّةٍ وَلا أَلَم، خالِقِ الأُمَمِ وباعِثِ الرِّمَم، وَالرَّازِقِ لا بالوُجوبِ عَلَيهِ بَلْ بالكَرَم، صَنَعَ فَأَحْكَمَ وَعَلِمَ فَحَكَمَ، وأَمَرَ القَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ فى اللَوْحِ المَحْفوظ وَأَمْرُه مُحَتَّمٌ، فَكَتَبَ ما كَانَ وَما يَكونُ ونَفَّذَ القَضاء وأَبْرَمَ، فَهٰذا أَشْقاه وَهٰذا بالسَّعادَةِ عَلَيه أَنْعَم، أَحْمَدُه وهُوَ المَحْمودُ المُعَظَّم، وَأَشْكُرُه عَلَى

ما أولانا من جزيل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تحفظ قائلها من زلة القدم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المفضل على سائر العرب والعجم، والمكمل بالخلق والخلق والشيم، النبي المكرم والمجتبى والإمام الأعظم، والمصطفى من ولد آدم المخصوص بالشفاعة العظمى والحوض والعلم، صلى الله وسلم عليه وعلى آله أولى الكرم، وأصحابه الذين باعوا أنفسهم لله لا بعرض ولا درهم، وأتباعه القائمين بالشريعة المبرئين من الوصم، صلاة وسلاماً يحرسان قائلهما في يوم الندم.

﴿أيها الناس﴾ تذكروا موقفاً فيه الأنبياء تهزم، والأولياء تطيل تأسفاً وتندم، والمؤمن لا يعرف ماذا عليه يقدم، يالله من موقف فيه يهان المرء أو يكرم، فيه يظهر ما يود الإنسان أن يكتم، فيه يوزن العمل ويستحكم، فيه يمشي على الصراط فيعلم، فيه يحاسب كل امرىء على ما أخر وقدم، فيه يقتص للمظلوم ممن ظلم، فيه يؤاخذ المرء بما تكلم، فيه يستصرخ الملهوف فلا يغاث ولا يرحم فكم تلذذتم بالمشرب والمطعم، وغلب عليكم الشيطان واستحكم، وأسرتكم الدنيا بفتنتها وركب عليكم حبها ولكم وسم، أحسبتم أن لكم قوة على تدارك

ـمافات ضَلَّ واللهِ حسابُكمْ وانخرَم ، تُليت عَليكم المَواعِظُ فكأنَّ بكمُ البكم ، فكأنى وقدْ نزَلَ بكُم الحمام ، وصارتْ أوْلادُكم تُدْعى بالأيتام ، وقدْ شاهدتم ذلِكَ منْ غيْرِكم فلَمْ تنزعجْ قلوبكم ولَمْ تألَم ، كيفَ بأحدِكم إذا رأى صحيفته وعَملَه فيها قد ارتقم ، فلَمْ يجدْ إلاَّ قبيحَ الأعمال فهلْ غيْرُ النَّدمِ ، طُويت الأعمارُ وقرُبَ الابتدارُ إلى دَار القرار ومَظاهِرِ المآثم والمغنم ، فإمَّا إلى نعيم مُقيم ، وإمَّا إلى عذاب أليم ، يا أيُّها النَّاسُ اتقُوا ربَّكمْ إنَّ زَلزَلةَ السَّاعة شَىْءٌ عظيم ، وغضَبُ اللهِ أشدُّ وأعظَم ، فاتَّقُوا اللهَ وتدارَكوا التقْصيرَ المُقدَّم ، وأصْلحوا أعمالَكم وتيقَّظُوا مِنْ منامِكم فلعَلَّ اللهَ أنْ يرْحَم .

قالَ ﷺ مَكتُوبٌ فى الإنجيل كما تَدينُ تُدانُ وبالكيْلِ الَّذى تَكيلُ به تكْتال .

﴿ الخطبة الرابعة لجمادى الاولى ﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذى لاَ يُحصى الثَّناء عَلى كَمالِه ، ولاَ يتأتَّى الوَفاء بِواجب شُكْرِه وإفضَاله ، كُلُّ نِعمَة ظَاهِرَة أوْ بَاطنَة فهِىَ مِنْ نَوَاله ، وَكُلُّ نِقْمَة أصابَت العَبْدَ فهِىَ بِسَبَب ذَنبه وإخلاَله ، لاَ شَريكَ لَه فى إمْساكه وَلاَ فى إرْسَاله ، مِنْه تُسأَلُ المَواهبُ وَإليْه

يُرْجَعُ فى الرَّغَائِب ، وعَلَيْهِ يُعْتَمَدُ فى كُلِّ ذَنْبٍ مُتَرَاكِب ، مَادَعَاه دَاعٍ بِشَرْطِ الأَدَب إلاَّ أَعْطَاه مَالَمْ يَنْقَطِعْ بِمِلاَله ، أَحْمَدُه وأَشْكُره وأَسْتَغْفِرُه مِنَ التَّقْصِير عَنْ وَاجِب إِجْلاَله ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إلاَّ اللهُ الْمُنَزَّهُ عَن الوَهْمِ وخَيَاله ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً نَبِيٌّ خَصَّصَه اللهُ بِعُمُوم إِرْسَاله ، وأَرْسَلَه بِالْهُدَى وَدِين الحَقِّ لِيُظْهِرَه عَلَى الدِّين كُلِّه فَكَمَلَ ظُهورُه بِإِكْمَاله ، وَأَتَمَّ نُورَه حَتَّى لَمْ يَخْفَ عَلَى ذى بَصِيرَة سَلِمَتْ مِنْ أَمْرَاض الهَوَى وضَلاَله ، وسَتَبْقَى طَائِفَةٌ من أُمَّتِهِ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُم أَحَدٌ إِلَى تَحَوُّل الوُجُودِ وزَوَاله ، ﷺ وأَدَامَ ذَلِكَ بِدَوام تَضَاعُفِه وَإِيصَاله .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ لَقَدْ عَظُمَ الخطب فى زَمَانِنا وَقَلَّ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ فى بَالِهِ ، وَذَهَلَت مَدَارِكُ القُلوبُ فَلَمْ تُدْرِك مَا أَصَابَهَا مِنْ عِلَلِ الجَهْل وَوَبَاله ، وَعَمِيَت أَبْصَارُ الصُّدورِ فَلَمْ تَهْتَدِ لِلصَّوَاب وَلَمْ تَعرِفْ يَمِينَ الطَّرِيق مِنْ شِمَاله ، لَيْتَ أَعْمَى القَلْب اتَّخَذَ لَه قَائِداً يَهْدِيه إِلَى طَرِيق الدِّين القَوِيم وَيُنْقِذُه مِنْ أَوْحَاله ، مَاشِفَاء العَمَى إِلاَّ السُّؤَالُ فَمَا بَالُ الجَاهل لاَ يَهْتَدى إِلَى مَعْرِفَة دينه بِسُؤَاله ، أَجْهَدْتُم هِمَمَكُمْ فى الدُّنيَا وَاشْتَغَلْتم بتَدْبِيرِهَا وَيَالَيْتَ مِنكُمْ مَنْ جَعَلَ الآخِرَةَ مِنْ جُمْلَة اشْتِغَاله ، مَا كَانَتْ الآخِرَةُ شُغْلاً لِعَبْدٍ

إلاَّ نقلته عَن السَّيِّئات بصالح أعماله ، إنَّ الصَّلاَةَ تنهى عَنِ الفحشاء وَالمُنكَر فَليَنظرْ أحدُكم إلى صَلاَتهِ وَإلى أحوَاله ، لقَدْ سَبقتْ إليكُم النَّصائحُ وَقليلٌ مِنكُم مَنْ تَزحزحَ عَن خِصاله ، لَوْ سَمعتُم النَّصيحَةَ بآذان القُلوب لعَرَفتم ما أهداه إليكم النَّصُوح فى مقاله ، كَيفَ يَصِـــلُ تدبيرُ الهُدَى إلى بَاطن قُلوب أغلقَ عَليها بأقفاله ، أمْ كَيفَ يَسيرُ عَبدٌ إلى حَضرةِ الرِّضَا وَقدْ أوثقه الغَضبُ بأغلاله ، أمْ كَيفَ يُعرِضُ العَبدُ عَن اللهِ وَيطمَعُ فى تقريبهِ وَإقباله ، فَيا أيُّها المُعرِضونَ عَن اللهِ ما الَّذى نَفعَكم غيرُه وَمَنْ يَمنَعُكم مِنْ نَكالهِ ، فأوصيكُم بتقوَى اللهِ وَمُرَاقبَة جلاله وَجَماله ، وَاعلموا أنَّ هَذا الوُجودَ قَدْ أذِنَ بخَرَابهِ وزَوَاله ، وَأنَّ أشرَاطَ السَّاعة قَدْ تتابعَتْ وَعرَفَها اللَّبيبُ فى مَجاله ، وَكأنَّكم بالدَّجَّال وَقدْ خَرَجَ وَتبعه كثيرٌ مِمَّنْ أدرَكهُ فى بَاطله وَمُحاله ، فشَمِّروا أذيَالَ الهِمَم عَنْ نَجاسَات الدُّنيَا وَسَارعوا إلى مَقامِ النَّعيم وَظلاله ، وَمَنْ نَسىَ المَوْتَ فَليَذكُرْهُ وَمَا بَعدَه مِنَ العَرْضِ وَأهوَاله ، وَتَمسَّكوا بالعُرْوَةِ الوُثقى فَليَرفَعَنَّ اللهُ إلى سَماءِ السَّعادَة مَن استَمسَكَ مِنَ اليَقين بحِباله ، وَأنيبُوا إلى رَبِّكم — إلى قَوْلهِ المُحسنينَ فَلاَ يَستَطيعوا رَدَّ ماله .

قَالَ ﷺ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ .

﴿ الخطبة الأولى لجمادى الثانية ﴾

الْحَمْدُ لِلهِ الْمَحْمُودِ الْغَنِىِّ الْحَمِيدِ ، الْإِلٰهِ الْمَعْبُودِ الْعَلِىِّ الْمَجِيدِ ، الْحَىِّ الْقَيُّومِ الْوَلِىِّ الرَّشِيدِ ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ الْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ الْمُوجِدِ الْمُبِيدِ ، كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ عَبِيدٌ وَلَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ، الْأَكْوَانُ نَاطِقَةٌ لِعُلَاهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّمْجِيدِ ، وَذَرَّاتُ الْعَوَالِمِ شَاهِدَةٌ بِمَا وَجَبَ لَهُ مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ ، وَدَلَالَاتُ الْمَوْجُودَاتِ تُنَزِّهُهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ تَعَالَى مِنَ التَّفْرِيدِ ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَالْعَجْزُ مَضْرُوبٌ عَلَى صَفَحَاتِ كُلِّ مُكَوَّنٍ عَلَى التَّأْبِيدِ ، أَحْمَدُهُ وَمَنْ حَمِدَهُ فَازَ فِى مَقَامِ أُنْسِ الْقُرْبِ مِنَ الرِّضْوَانِ بِالْمَزِيدِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً أَرْجُو أَنْ أَبْلُغَ بِبَرَكَاتِهَا مِنْ فَضْلِ اللهِ فَوْقَ مَا أُرِيدُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَسَيِّدُ الْعَبِيدِ ، أَحْمَدُ مَنْ بَلَغَ مِنْ مَحَامِدِ اللهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ حَامِدٌ ، وَأَمْجَدُ مَنْ ظَفِرَ فِى سُؤْدَدِهِ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ مَجْدُ كُلِّ مَاجِدٍ ، وَأَعْبَدُ مَنْ عَلَا فِى عِبَادَتِهِ عَنْ أَنْ يَبْلُغَ مَقَامَهُ عَابِدٌ ، وَمَعَ ذٰلِكَ قَالَ فِى مُنَاجَاتِهِ وَهُوَ فِى أَعْظَمِ الْمَشَاهِدِ : لَا أُحْصِى

ثناء عليك فياله من حبيب وسعيد ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأدم ذلك فى كل زمن أفرد بالتضعيف والتجديد .

﴿أيها الناس﴾ يا أيها المؤمنون بيوم المآب والحساب ما الذى أعنتم به أنفسكم على التزويد ، ويا أيها الموقنون بالسؤال وتحرير الحساب ما الذى أعددتموه من التجريد ، أزف الوقت وأنتم مصروفون مصارف التنفيذ ، جملتم معاطفكم وقبحتم صحائفكم بالتسويد ، تخلقون أثواب الثواب وتلبسون من الثياب كل جديد ، وتغلقون أبواب الإياب وتبنون من الدنيا كل قصر مشيد ، وتتقاعدون عن المشى فى الطاعات وتسعون إلى المعاصى بكل قدم مديد ، وتمسكون عن إنفاق ما لا بد منه وتنفقون فى سبيل الشيطان كل مال لبيد ، وتتصامون عن سماع الحق وتلقون السمع إلى الباطل إلقاء الشهيد ، وتتعامون عن عيوبكم وتنظرون إلى عيوب الناس بكل طرف حديد ، وتسرحون فى مسارح الشهوات مع أن الشيطان لكم بها يصيد ، وتتلذذون بأكل الحرام وتنسون الجحيم وما فيها من الغسلين والصديد ، أما بين لكم الحلال من الحرام ، أما عين لكم طريق الأجر من الاجترام ، أما أيقظكم

بتذير شرع الإسلام، أما رجا لكم بالوعد أما خوفكم بالوعيد ، يا مدعي معرفة الله ما بالك لا تعرف نفسك التي بهواها تميد ، يا ملتزم أحكام الله ما بالك لا تحسن الوفاء بها ولا تجيد ، يا قوي العزم ما أضعف قوتك في دينك ولكنك في أمر دنياك صنديد ، يا من يعد نفسه من فحول الرجال ما بالك تلعب في الدنيا كأنك وليد ، يا مفضل نفسه على الحيوان ما بالك تهيم في الدنيا كما تهيم الحيوانات في البيد ، ويا أيها الناطق إن الصوامت دائمة التسبيح للملك المجيد ، فاعتبر أيها الإنسان بهذا الشأن فكم من مدع أنه مريد ، وهو في قبح الصفات كأنه مريد ، ما أكذبك في الدعوى ، وما أبعدك في اتباع الهوى ، وما أبعدك عن طريق الهدى ، وما حجبك عن شهود المولى ، وما أعجب حالك حيث غفلت عن الله وهو أقرب إليك من حبل الوريد ، أفق من غفلتك فإن العقوبات واقعة وما هي من الظالمين ببعيد ، فأما الذين شقوا ففي النار — إلى قوله يريد .

قال صلى الله عليه وسلم : والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذا في اليم فلينظره بما يرجع أو كما قال.

﴿ الخطبة الثانية لجمادى الثانية ﴾

الحَمْدُ للهِ الوَاحِدِ فَلاَ ثَانِيَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَلاَ ثَانِيَ عَن اخْتِيَارِهِ ، المُطَّلِعِ عَلَى مَا يَخْطُرُ فِي خَاطِرِ العَبْدِ مِنْ خَفِيِّ أَسْرارِهِ ، المُقَدِّرِ لَهُ جَمِيعَ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ سُعودِهِ وَأَخطَارِهِ ، القَادِرِ فَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى دَفْعِ مَقْدورِهِ وَلاَ يُقَدِّرُ عَظِيمٌ عَظِيمَ مِقْدارِهِ ، القَاهِرِ فَوْقَ عِبادِهِ فَلاَ مُصَرِّفَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي إِيرَادِهِ وَإِصْدَارِهِ ، أَحْمَدُهُ وَلاَ يَبْلُغُ الحَامِدُونَ حَقَّ حَمْدِهِ مِنْ مِعْشَارِهِ ، وَأَشْكُرُهُ وَإِلْهَامُهُ الشُّكْرَ يَسْتَدْعِي الزِّيَادَةَ فَلاَ بُلوغَ لِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ واستغفَارِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةَ حَقٍّ تُقَرِّبُ مِنْ جَنَّتِهِ وَتُبَعِّدُ مِنْ نَارِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً المُصْطَفَى لأَنْبائِهِ وأَخْبارِهِ ، المُجْتَبَى لإِزَالَةِ شَرَرِ الشَّرِّ وَمَحْوِ آثارِهِ ، المُرْتَضَى لإِظْهارِ الدِّينِ وَبَثِّ أَنْوَارِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِماً بِأَوَامِرِ اللهِ فِي إِعْلاَنِهِ وَإِسْرَارِهِ ، دَاعِياً إِلَى مَا يُحَصِّلُ بِهِ العَبْدُ جَزِيلَ ثَوَابِهِ نَاهِياً عَمَّا يُقَرِّبُ مِنْ أَوْزَارِهِ ، إِلَى أَنِ انْهَزَمَ لَيْلُ الكُفْرِ بِظَلاَمِهِ وَأَقْبَلَ مِصْبَاحُ الإِيمَانِ بِأَسْفَارِهِ ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيهِ وعلى آلِهِ وأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ ، صَلاَةً وسَلاَماً دَائِمَيْنِ مُتَلاَزِمَيْنِ إِلَى أَنْ يَقِرَّ كُلُّ شَيْءٍ فِي قَرَارِهِ .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ إِنَّ الدُّنْيَا آذَنَتْ بِفِرَاقٍ فَيَاوَيْحَ مَنْ كَانَ بِهَا جُلُّ

اشتغاله ، كيف يطمئنُّ العاقلُ إليها مع تحققه بدُنُوِّ ارتحاله ، كيف ينخدع اليوم ببوارقها من هو غداً مُرتهن بأعماله ، كيف يغترّ فيها بإمهاله وإمهاله لم ينشأ عن إهماله ، كيف يبيتُ آمناً فى توسّع آماله ، وهو لا يدرى ما يطرُقه من بغتة آجاله . أما ترون طيف الشّبيبة قد رحل وكثيراً ما حلّ بالشّباب المنون ، أما ترون الشّيب قد نزل وقبيح مع الشّيب المجون ، أما ترون سيف الأجل قد قطع الأمل فإلى متى تأملون فى البقاء وتطمعون ، أما ترون رياح الرّحيل تهبّ فى كلّ منزل وسبيل فلم لا تركبون سُفُن التّوبة وتُقلعون ، أما ترون أشراط السّاعة فى كلّ حال تُنادى بفصيح المقال يا أهل الدّنيا لا مُقام لكم فإلى متى لا ترجعون ، هل الأعمار فى الاعتبار إلاّ أعوام ، وهل الأعوام إلاّ أيّام ، وهل الأيّام إلاّ ساعات كالسُّفُن يُنادى لسانُ سيرها يا أهل الدّنيا لا مُقام ، وهل السّاعةُ إلاّ أنفاس تُحصيها الحفظةُ بأمر الملك العلاّم ، فمن كان هذا أصلُه كيف يفرح بدار عمارُها فى الحقيقة خراب ، فالسّعيد من أضمر نفسه من المحو وأخفّ ظهره من الأوزار والتّبعات واعتبر بمن مضى من الأمم الماضية أولى النّجدة والهمم العالية ، نثروا والله سِلكهم بعد انتظامه ، وتفرّق شملهم بعد التئامه وعادوا كمن مضى

من الأقران كأنما يقظتهم كانت منام ، هكذا الدنيا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، فرحم الله عبداً أقبل على الباقى وأعرض عن الفانى من الحطام ، وجعل لشارد النفس من التقوى أقوى زمام ، واجتنب الظلم فإن الظلم يخرج من النور إلى الظلام ، فنسألك اللهم توفيقاً يقربنا من الحلال ويبعدنا عن الحرام وطريقاً إلى سبيل الخيرات لنتمسك بالزمام ، وأمناً يوم الفزع الأكبر يبلغنا غاية المنى ، وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام .

قال صلى الله عليه وسلم من أخطأ خطيئة أو أذنب ذنباً ثم ندم فهو كفارته .

﴿ الخطبة الثالثة لجمادى الثانية ﴾

الحمد لله الذى لا يدعى سواه ، ولا يرجى لدفع كل كريهة إلا إياه لا معطى لما منعه ولا مانع لما أعطاه ، ولا قاضى لما أبطله ولا مبطل لما قضاه ، ولا ممضى لما عطله ولا معطل لما أمضاه ، هو الملك الفرد الذى لا امتراء فى أحديته ولا اشتباه ، خاب من قصد غيره وفاز من أفرده وقصده وناداه ، أحمده وأشكره وله

الثَّنَاء الحَسَنُ الجميلُ كَمَا يُحِبُّه ويَرْضَاه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةَ خالِصَةَ وَإِنَّهَا لَسَفِينَةُ النَّجَاة ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً الذى أَكْرَمَهُ بعُمومِ الرِّسَالَة واجْتَباه واخْتَارَه عَبْداً مُفَضَّلاً وعَظَّمَ مَقَامَه وأَعْلاَه ، وجَعَلَ له النُّبُوَّةَ والرِّسَالَةَ والسِّيَادَةَ والجاه ، صَلَّى اللهُ عَلَيْه وعَلَى آلِه وَبَلَّغَنا مِنْ فَضْلِه مَا نَتَمَنَّاه .

﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ تَمَسَّكوا بالعُرْوَةِ الوُثْقَى مِنَ التَّوْحِيد ، وتَنَسَّكوا بالتَّقْوَى للمَلِك المَجِيد ، وتَحَصَّنوا بدَوَام المُرَاقَبَة فَهِىَ حِصْنٌ مَشِيد وَفَوِّضوا إِلَى الله بالاسْتِسْلاَم وهُوَ الرُّكْنُ الشَّدِيد ، وَاعْلَموا أَنَّ تَدْبِيرَكُمْ بغَيْر قَدَر الله لاَ يُفِيد ، وَأَنَّ إِرَادَةَ العَبْدِ دُونَ مُرَادِ اللهِ عَن التَّوْفِيق بَعِيد ، فَطُوبَى لِمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الخَيْرَ وَيَسَّرَه فى طَرِيقه ، وجَعَلَه بإِرَادَته مُرِيداً وأَيَّدَه بتَوْفيقه ، وَأَشْهَدَه بعَيْن الأحدِيَّة وَأَعَانَه عَلَى تحقيقه ، وَتَبًّا لِمَنْ حَجَبَ عَقْلَه وشَغَلَه بغَيْر فِكْره وَتَرَكَه فى أَغَاليط الأَوْهَام يَتَعَثَّرُ فى سَيْره ، وَالله مَا حَصَلَتْ مُصِيبَةٌ فى الدِّين إِلاَّ بسَبَبِ اشْتغَالِ القَلْب بغَيْر الرَّبِّ وَمَا اشْتَغَلَ قَلْبٌ بغَيْر الله إِلاَّ سَاقَه ذَلِكَ إِلَى الذَّنْب ، وَلاَ أَصَرَّ عَبْدٌ عَلَى الذُّنوب إِلاَّ خِيفَ عَلَيه والعِيَاذُ بالله من المَكْر وَالحُجْب ، فَالَّذى تَسْتَصْغِرُه مِنَ الذُّنوبِ فَهُوَ الكَبِير ، وَأَنَّ المُؤْمِنَ الكَيِّسُ مَنْ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ بأَقَلِّ مِنْ

ذنب فى التخسير ، فيا أيها العبد عذ بالله أن يكلك إلى نفسك ، ولذ به لعل أن يكشف عنك حجاب حسك ، وجالس عبيد الباب فهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم أبداً ، وأصحبهم بصدق القصد ومد بفضل المقسوم على أيديهم يداً ، ومتع بصرك برؤية وجوه طالما باتت لله ركعاً سجداً ، وانظر إلى من نظر الله إليه واتخذ مشاهدتهم مشهداً ، وتعبد برؤية العابدين إن لم تكن بينهم متعبداً ، وتعلق بأذيال العباد إن لم تكن فى العبادة مجتهداً ، وقل يارب إن لم أكن منهم فلا تجعلنى عنهم مبعداً ، يارب إنهم أقوام لهم من الهمم أقدام وما أرانى عن الهمة إلا مقعداً ، يارب جملنا بفضلك وعفوك واجعل لنا من مناهل قربك مورداً ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً .

قال ﷺ من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

﴿ الخطبة الرابعة لجمادى الثانية ﴾

الحمد لله الذى نظم عقود المصنوعات فهى على الهيئة والشهادة متفقة ، وبين بحدوثها قدم صفاته فهى على كمال علمه وقدرته منطبقة ، فالسماء كأنها قبة لازوردية والكواكب فيها قناديل

مُعَلَّقَة ، والشَّمْسُ كَالْمَلِكِ والْقَمَرُ كَالوَزِيرِ والنُّجومُ حَوْلَهم جُنودٌ مُحْدِقَة ، وَالأَرْضُ قَبْلَ نُزولِ الغَيْثِ كَالفَقيرِ المِسْكينِ فَهِيَ بِالحَرارَةِ واليَبَسِ مُحْتَرِقَة ، حَتَّى إِذا ساقَتْ إِلَيْها يَدُ الإِنْعامِ وَابِلَ تُحَفِ الغَمامِ سَقاها مِنَ الماءِ غَدَقَة ، فَالآنَ يابِسُها وزَيَّنَ مَلابِسَها ونَسَجَ طِرازَها فَأَحْسَنَ رَوْنَقَه ، فالأَكْوانُ تَهْتَزُّ مِنْ طَرَبِ الوِصالِ وَالأَغْصانُ تَميسُ فى حُلَلِ الجَمالِ وَنَسيمُ السَّحَرِ يُفَتِّحُ مِنَ الزَّهْرِ مُغْلَقَه ، وخَطيبُ الأَطْيارِ عَلَى مَنابِرِ الأَوْكارِ يُغَرِّدُ فى الأَسْحارِ بِنَغَماتٍ مُطْلَقَة ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَزيزُ الَّذى خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَة ، أَحْمَدُه عَلَى نِعَمِه المُتَوالِيَة وَأَشْكُرُه عَلَى الآياتِ التى أَضْحَتِ العُقولُ بِضِيائِها مُشْرِقَة ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَنُفوسُ الخائِفينَ مِنْ سَطْوَتِه مُشْفِقَة ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً أَرْسَلَه بِحَقٍّ شَرَعَهُ وَشَرْعٍ حَقَّقَه ، وأَخْمَدَ بِنُورِه لَهَبَ الكُفْرِ ومَحَقَه ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَمَنْ آمَنَ بِهِ وصَدَّقَه .

﴿أَيُّها النَّاسُ﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ هُوَ الَّذى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً ، وأَخَذَ مِنْ بَنى آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهم وأَشْهَدَهم عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلَى ، وقَدْ ضَرَبَ بِتَقَلُّبِ الأَرْضِ فى كُلِّ عامٍ مِنْ مَوْتٍ لِحَياةٍ لَكُم مَثَلاً ، ودَليلاً عَلَى عَوْدِكُم لِلوُجودِ بَعْدَ زَوالِ

وَفنَاء وَبِلَى ، فَالزَّرْعُ فى بدَايَتهِ كَالطِّفْل فى الضَّعْفِ والعجز مُبْتَلى ، حَتىّ إِذَا اسْتَوَى عَلَى سُوقهِ وَأمَ بالسُّنْبُل مُعْتَدِلاً ، فَكَالْكَهْل إِذَا بَلغَ أَشُدَّه وقَدْ تَكَامَلَ رَجُلاً فَأَصْبحَ هَشِيماً تَذْرُوه الرِّيَاحُ فَكَالشَّيْخ غدَا مُرْتَحِلاً ، فَإِذَا عَادَتْ الأَرْضُ يَابِسَةً كأَنْ لَمْ تُدْرِكْ منَ المَاء بَلَلاً ، فَكَابْن آدَمَ إِذَا فَارَقَ الأَتْرَابَ وَصَارَ فى التُّرَاب مُجَنْدلاً كأَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْه الأَرْض وَلاَ أَكَلَ وَلاَ شَرِبَ وَلاَ رَضِىَ وَلاَ وَلاَ ، فَإِذَا عَادَ لَهَا مَاء الْحَيَاة اهْتَزَّت وَرَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ حَبٍّ وَعُشْب وَكَلاَ ، كَذَا ابْنُ آدَمَ يَنْبُتُ فى قَبْره كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّة فى حَميل السَّيْل ثُمَّ يُنْشَرُ ويُبْعَثُ لِلحِسَاب عَجلاً ، فَيا ابْنَ آدَمَ كَشَفَ لَكَ مَوْلاَكَ اللّبْسَ عَنْ دُنْيَاكَ وَجَلاَ ، لِتَكُونَ لِرَحْمَتِهِ رَاجياً وَمِنْ سَطْوَتِهِ خَائِفاً وَجلاً ، وَلِتَتَمَسَّكْ مِنَ التَّقْوَى بالسَّبَبِ الأَقْوَى ولتُقَصِّرْ مَا اسْتَطَعْتَ أَمَلاً ، بدَليلِ قَوْلهِ عَزَّ وَعَلا : تَبَارَكَ الّذِى بِيَدِهِ المُلْكُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ . الّذى خَلَقَ المَوْتَ والْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكم أَيُّكم أَحْسَنُ عَمَلاً . فَيا مُغْتَرًّا بالدُّنيا إنها إِن قَرَّبَتْ أَمَلاً قَرَّبَتْ به أَجَلاً : ومَا أَسعفَتْ لطَالِب بمَطْلوب إلاَّ وأَعْقَبَتْه بالنِّدَاء الرَّحيلَ الرَّحيلَ عَجَلاً .

قَالَ ﷺ المُتَمَسِّكُ بسُنّتى عنْدَ اخْتلاَفِ أُمّتى كالقَابض عَلَى الجَمْر .

الخطبة الأولى لشهر رجب الفرد

الحمدُ للهِ الذى نَشَرَ أعلامَ التَّوحيدِ عَلَى أعلَى المشارع، ولها نَصَب وتَفَضَّلَ عَلَى عبادِه بأنواع المَفاخِرِ وأسدَى المآثرَ وأعطَى ووَهَب، فَضَّلَ بَعضَ الأيام عَلَى بَعض وجَعَلَ مِنْها شَهْرَه الحرامَ رَجَب، عَظَّمَ فى الأعصُرِ الماضيةِ قَدْرَه وفَخَّمَ ذِكرَه وأوجَب فَخرَه فى الإسلام فَوَجَب، سَمّاه بالشهرِ الأصَمِّ إذْ لَمْ يَكُنْ يُسمَعُ فيه قَعقَعَةُ سلاحٍ بَيْنَ العَرَب، وصَبَّ فيه الرَّحمَةَ ولَقَّبَه بالأصَب، فسُبحانَ مَنْ أودَعَ عِبادَه الطَّائعِينَ جَنَّتَه وأعطَى لِكلٍّ مِنْهم سُؤْلَه وما طَلَب، أحمَدُه ولَنْ يُحصِيَ أحَدٌ حَمْدَه ولَو حَسَب، وأشهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ شَهادَةً تَنفَعُ قائلَها عِندَ بَغَتاتِ الكُرَب: وأشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحمَّداً أعلَمُ مَنْ عَلِمَ وأقرَأُ مَنْ قَرَأَ ولاَ كَتَبَ، أيَّدَ بالمُعجِزاتِ الباهِراتِ فَسَلَّ مِنْ عَزْمِه حُساماً وَلَه جَذَب، وقَطَّعَ آثارَ الشِّرْكِ والكُفْر والرِّيَب، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وعَلَى آلِه أولِى الفَضْل والحسَب، كُلَّما طَلَعَ نَجْمٌ أو غَرَب.

﴿أيُّها النَّاسُ﴾ طَهِّرُوا السَّرائرَ لِمَنْ هُوَ بها عالِم، ونَزِّهوا الضَّمائرَ لِمَنْ هُوَ الشَّاهِدُ عَلَيها والحاكِم، واقرَعوا أبوابَ الرَّحمَة فَهذِه أوقاتُها، واستَمْطِروا سَحائبَ النِّعْمَة بِها وأخلِصوا النِّيَّةَ

فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكُم فَيَافَوزَ مَنْ أَطَاعَ الإِلٰه ، يَا أَيُّهَا المُسَوِّفُ بِالتَّوْبَةِ إِلَى رَجَب هٰذه أَعْلاَمُه قَدْ نُصِبَتْ ، وَيَا أَيُّهَا المُنْتَظِر إِنَّ الوَقْتَ قَد اقْتَرَب ، هٰذه خِيَامُ الأَشْهُرِ الحُرُم قَدْ ضُرِبَتْ ، فَكَمْ مِنْ مُخلص شَمَّرَ لِلعِبَادَة فِي هٰذه الأَيَّام ، وَقَطَعَ أَيَّامَهَا بِالصِّيَامِ وَلَيَالِيَهَا بِالقِيَام ، وَكَمْ مِنْ مُقَصِّر تَنْقَضِي عَنْه وَهُوَ غَارِقٌ فِي الآثَام ، وَلَمْ يَتَحَصَّلْ مِنَ الأَعْمَال إِلاَّ عَلَى الذُّنُوب العِظَام ، فَالفَائِزُ مَنْ أَفْنَى هٰذه الأَشْهُرَ الكَرِيمَةَ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى الطَّاعَة ، وَالعَاجِزُ مَن اتَّبَعَ الأَفعَالَ الذَّمِيمَةَ وَالْتَزَمَ التَّفْرِيطَ وَالإِضَاعَة ، فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَخْلَصْتُم بِالتَّوْبَةَ أَو عَزَمْتُم عَلَى الإِقْلاَع مِنَ الذُّنُوب أَمْ تَرَكْتُمُ المَأْثَمَ وَالحُوبَةَ وَأَطَعْتُم عَلاَّمَ الغُيُوب ، فَبِالله عَلَيْكُم إِلاَّ مَا أَخْلَصْتُم فَهٰذَا وَقْتُ الإِخْلاَص ، وَعَامَلْتُم مَوْلاَكُم بِمَا يُنَجِّيكُم يَوْمَ القِصَاص ، فَعَظِّمُوا شَهْرَكُم هٰذَا بِأَحْسَنِ أَنْوَاعِ الإِكْرَام ، وَقُومُوا بِحَقِّه فَهَنِيئاً لِمَنْ قَامَ بِحَقِّ شَهْرٍ حَرَام ، وَاقْتَدُوا بِالسَّلَف الكِرَام ، الَّذِينَ خُصُّوا بِالشَّرَفِ وَالسِّيَادَة ، فَقَدْ كَانُوا إِذَا أَقْبَلَ عَلَيهِم شَهْرٌ حَرَامٌ أَحْدَثُوا عَمَلاً صَالِحاً زِيَادَة ، فَوَاعَجَباً كَيْفَ يَهْجَعُ المُحِبُّ لله أَوْ يَنَام ، أَمْ كَيْفَ لاَ يَقُومُ العَبْدُ لِمَوْلاَه عَلَى الأَقْدَام ، أَمْ كَيْفَ لاَ يَتُوبُ المُذْنِبُ فِي هٰذِه الأَشْهُرِ المَحْمُودَة ، أَمْ كَيْفَ لاَ يَرْجِعُ المُفَرِّطُ فِي هٰذِه

الأوقات المشهودة ، أما خشى المسكين هجوم المنون ، أما تذكرتم أقواما مضوا وهم في اللهو والبطالة غافلون ، فارفعوا إلى مولاكم قصص الدعاء والاستغفار ، لعل أن يغفر لكم الذنوب والأوزار فهو الذي يخلق ما يشاء ويختار ، إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار .

قال صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة .

الخطبة الثانية لشهر رجب

الحمد لله اللطيف الصنع الجميل العوائد ، الخفي اللطف الوفي المواعد ، الحسن التجاوز عن التائب العابد والناكث العائد ، باسط اليدين بالرحمة دائم الدهر وفي هذا الشهر معنى زائد ، هو أول شهور البركة ومفتاح المقاصد ، عظمته الجاهلية حتى كان الولد لا يأخذ فيه بثأر الوالد ، فأتى الله بالإسلام فزاده تشريفا وتعظيما وتكريما كما هو وارد ، فأكرموا الوارد فيه بالمزيد من الخير فقد جعله الله شهر المزية والمزايد ، أحمده والحمد صداق الحور العين النواهد ، وأشكره والشكر وثاق والنعم له عوائد ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا ولد ولا والد ، وأشهد أن سيدنا محمدا صاحب

الفضلِ الزائدِ وخارقِ نظامِ العوائد ، الذى انشقَّ له القمرُ وكلَّمه الشجرُ والمدرُ وحنَّتْ إلى خدمتِه الجلامد ، صلَّى اللهُ وسلَّمَ عليهِ وعلى آله الطيِّبينَ الأماجد ، ما ركعَ للهِ وسجدَ ساجد .

﴿ أيُّها النَّاس ﴾ ابنَ آدمَ أخارجٌ أنتَ منَ الدُّنيا أمْ خالد ، كلَّما أخذَ عمرُكَ في التَّناقص أخذَ أملُكَ في التَّزايُد ، تمرُّ بكَ الشُّهورُ الشَّريفةُ وأنتَ معَ الزَّمَن المارِّ شارد ، وتُصيبكَ سِهامُ النَّقص وأنتَ لا تشعرُ فكأنَّما أصابَت الجلامد ، قدْ ذهبَ نصفُ العام وهٰذَا شهرُ الله رجبٌ الحرامُ وهُوَ بما فعلتَ منَ الذُّنوب عليك شاهد ، فياخامدَ العزيمة أفقْ فما لهبُ جهنمَ عنكَ بخامد ، أمَّا الوُرودُ فقدْ تحققْتَ أنَّكَ وارد ، وأمَّا الصُّدورُ فما دلَّ عليهِ منْ حالكَ دليلٌ واحد ، غايتُكَ أنْ تعقدَ التَّوْبَةَ وأنتَ في مجلسِ الذِّكر قاعد ، فإذَا قُمْتَ حللْتَ ما أنتَ له عاقد ، ويْحكَ لوْ عرفْتَ قدْرَ منْ عاهدْتَ لاستحيَيْتَ منَ المُعاهد ، إنَّما عاهدْتَ اللهَ ثمَّ نقضْتَ ورفعْتَ القواعد ، كمْ يطلُبُ قُرْبكَ وأنتَ منْه مُتباعِد ، جعلْتَ ربَّكَ خصمَكَ بسُوءِ رأيكَ الفاسد ، ويْلكَ منْ لكَ إذَا كانَ هُوَ الخصْمُ وهُوَ الحاكمُ والشَّاهد ، هٰذَا شهرُ العبادَةِ والرَّحْمَة فهلْ منْ عابد ، هٰذَا أوَّلُ شُهور التَّوْبَةِ فارْجع إلَى ربِّكَ غيْرَ مُتقاعِد ، طُوبَى للجفْنِ السَّاهِر

والجبين الساجد ، طوبى للذين تتجافى جنوبهم عن المراقد ، طوبى للذين تتصافى قلوبهم كأنهم على قلب رجل واحد ، طلبوا الباقى فوجدوه والباقى واحد ، وخلفوا الفانى لأهله فاستراحوا من المكايد والمحاسد ، أهانوا الدنيا فهانت عليهم الشدائد ، وخافوا الله فخافت منهم الأسود والأساود ، فارجع إلى ربك أيها الحاضر بشخصك والقلب ناد شارد ، لقد خلقت لعظيم والذى تسمع دون الذى تشاهد ، يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، فلا تشركوا به شيئا إن إلهكم لواحد .

قال ﷺ : لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس .

﴿ الخطبة الثالثة لرجب ﴾

الحمد لله الذى شرف سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، بمعجزات على الدوام لا يحصرها طروس ولا أفهام ، وجعله أفضل العالمين وشفيع المذنبين وإمام المتقين إلى دار السلام ، وخصه بكرامات منها انشقاق القمر ونطق الحجر وسعى الشجر فى الفيافى والآكام ، وكلام البعير وكفاية الجيش بصاع من شعير وفى المسير كانت تظلله الغمام ، ومن معظم المعجزات أن أسرى به إلى السموات كما جاء ذلك بسورة النجم والإسراء فى محكم الكلام

فسبحان من اصطفاه واجتباه وقربه وأدناه وفضله وأعطاه مكارم جلت دون جميع الأنام ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ، أحمده أن جعلنا من أمة هذا النبى الكريم وأشكره شكراً نسير به إلى جنات النعيم فى موكب المصطفى إلى أعلى مقام . وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نرجو بها النجاة من كل هول إذا زلت الأقدام ، وأشهد أن سيدنا محمداً سيد الأنام ، الأعظم المقدم على كل إمام ، أرسله وكان الشيطان قد استحوذ ونصب فى ميادين الكفر لأهل الشرك أعلام ، ومن دون الملك الحق قد عبدت الأصنام ، فلم يزل يدعو الخلائق عرباً وأعجام ، لعبادة الملك العلام فمن أطاع بدأه بلين الكلام ، ومن خالف أباده بالسنان والحسام ، حتى طلعت شمس التوحيد وأشرقت الأرض بنور ربها وأسرى به ليلاً من المسجد الحرام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين أصبحوا لهذه الملة الحنيفية أعلام ، كلما غردت الأطيار فى الأسحار على الأشجار وغنى ورق الحمام .

﴿ أيها الناس ﴾ هذا موسم العمل الصالح فاربحوه ، وهذا باب التوبة قد عرض عليكم فافتحوه ، ولا تضيعوا هذه الأوقات فتندموا حيث لا ينفع ، وإذا ضيعتموها فأنتم لغيرها أضيع ، هذا

شهرٌ أسرى اللهُ فيهِ بخاتم أنبيائهِ وأكمل رُسله وأجلّ أصفيائه ، ولما أرادَ أنْ يَسْرِيَ بهِ إلى حضرته ويخصّه برؤيته ، بعثَ إليهِ رُوحه الأمينَ فوافاه ، وقدْ نامتْ عيونُ العالَمينَ فشقَّ صدرَهُ ثاني مرَّة ، وطهّرَ لملاقاة ربّه قلبَه وسرّه ، وثبّتَ في فؤاده البشريّة وقوّاها ، وهيّأها للحوق بالملأ الأعلى وسوّاها ، ثمّ جاءهُ بالبُراق فشَرَدَ وهمّ بالانطلاق ، فقالَ لهُ جبريلُ أبمحمّد تفعلُ هكذا ولا تعلَم ، فما ركبكَ أفضلُ على اللهِ منه ولا أكرَم ، فارفضّ البُراقُ عرَقاً ، وانقادَ لهُ حتّى ركِبَ ورَقِي ، وأكملَ اللهُ له مهابةَ السّعادَة واستقصى ، وأسرى به ليلاً مِنَ المسجدِ الحرَام إلى المسجدِ الأقصى ، فطُويتْ لهُ السُّبُلُ فضلاً مِنَ اللهِ وإكراماً ، واجتمعتْ لِقُدومه الرّسُلُ فصلّى بهم إماماً ، ثمّ نُصبَ له المِعرَاج ، فكمُلَ لهُ السّرورُ والابتهاج ، وكلّما جاء به جبريلُ إلى سماء استقبلَهُ خادمُها وسألَه فإذا علمَ به قالَ مرحباً ونِعمَ المجيء جاء ففتحَ لهُ ، وعادَت الملائكةُ تستبشرُ بوصوله ، وتُبشّرُه ببلوغ مأموله وسُوله ، وما زالَ يصعَدُ في السّموَاتِ بالاختراق ، إلى أنْ رَقِيَ السّبعَ الطِّباق ، واجتمعَ فيها بجمعٍ مِنَ الأنبياء الكرام فتلقّوه بالتّرحيب والإعظام ، واكتملَ له الشّرفُ وانتهى ، إلى أنْ بلغ

سدْرَةَ المُنْتهى ، وزَجَّ بهِ جبْريلُ فى حُجُب الأنْوار ، وقَدْ أتاه
النِّدَاء منَ المَلك الجبَّار ، يا مُحَمَّدُ لاَ تَخَفْ فى حَضْرَتى ، وسَلْ تُعْطَ
فأنْتَ خَيْرُ بَرِيَّتى ، فقَالَ يارَبِّ أعْطَيْتُ للأنْبياء جَمِيعاً فَضْلاً
وإكْراماً ، فقَالَ يا مُحَمَّدُ جَعَلْتُكَ فى الرِّسالَةِ خاتماً لَهُم وفى البَعْث
إماماً ، وأعْطَيْتُكَ مَواهبَ لاَ تُحْصَى منْ أنْوَاع السَّعَادَةِ ، وخَصَصْتُكَ
بالشَّفاعَةِ العُظْمَى واللِّوَاء اللَّذَيْنِ حُزْتَ بِهِما كلَّ السِّيَادَة ، ثُمَّ فَرَضَ
عَلَيهِ وعلَى أُمَّته خَمْسِينَ صَلاَة ، وأمَرَه بالصِّيَام فى كلِّ عام وكَذلكَ
الحجَّ والزَّكاة ، فَرَجَعَ ﷺ إلَى أنْ لَقيَه مُوسَى بنَ عِمْران ، فقَالَ
له ماذَا فَرَضَ عَلَيك وعلَى أُمَّتكَ المَلكُ الدَّيَّان ، فقَالَ له يا كليمَ الله ،
قَدْ فَرَضَ عَلَيَّ وعَلَى أُمَّتى خَمْسينَ صَلاَة ، فقَالَ له ارْجعْ إلَى رَبِّكَ
يا مُحَمَّدُ واسْأله التَّخْفيفَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجعُ رَبَّه إلَى أنْ صارَتْ
خَمْساً والثوَابُ باقياً عَلَى التَّضْعيف ، ثُمَّ رَجَعَ ﷺ وقَدْ نَالَ منَ
العنَايَة ما لَمْ يَنَلْهُ بَشَرٌ ولاَ مَلَك ، وجَمَعَ أسْبَابَ السَّعَادَةِ فى لَيْلَته
ومَلَك ، وأصْبَحَ يُحَدِّثُ بما رَأى فكَانَ أبُو بَكْر أوَّلَ مَنْ صَدَّق ،
وأبُو جَهْل أوَّلَ مَنْ كَذَّبَ ونَافَق ، فاعْرفوا نعْمَةَ الله عَلَيكم ،
حَيْثُ أرْسَلَ هذَا الرَّسولَ إلَيْكم ، وجَعَلَكم خَيْرَ أُمَّة ، وشَمَلَكم
بالهدَايَة والرَّحْمَةِ فالزَموا سُنَّتَه واتَّبعُوها ، واتْرُكوا الأهْواء

المُضلّةَ ولاَ تَبْتَدعوها ، فيا خَجَلَ مَنْ أوْدَعَ صحيفَتَه عَمَلاً شَنيعاً ، وضَيَّعَ سُنَّةَ مَنْ لَم يجدْ يومَ القيامَةِ غيْرَه شَفيعاً ، وكَمْ منْ مَلَكٍ في السَّمٰوَاتِ لاَ تُغْنى شَفاعَتُهم شَيْئاً إلاَّ منْ بَعْدِ أنْ يَأْذَنَ اللهُ لمَنْ يَشاءُ ويَرْضَى . فرَحِمَ اللهُ امْرَءاً كَانَ لمَا دَعاه سَميعاً مُطيعاً .

قَالَ ﷺ : فَضْلُ رَجَب عَلَى سائِر الشُّهور كَفَضْلِ القُرْآن عَلَى سائِرِ الكَلاَم .

﴿ الخطبة الرابعة لرجب ﴾

الحَمْدُ للهِ الّذى تعَالَى فى سَمَائه ، وتَقَدَّسَ فى بهائه ، فَلاَ يحَدُّ بمَعْرفته فَهْماً ولاَ عَقْلاً وتَنَزَّهَ فى جَبَرُوته ، وتَفَرَّدَ فى مَلَكُوته ، فلا تُدْرِكُ حَقيقَتَهُ حَصْراً ولاَ نَقْلاً ، فسُبْحانَه منْ إلٰه قَاهر عَلاَّم قَسَّمَ خَلْقَه أقْساماً فجَعَلَ للجَنّة أهْلاً وللنّار أهْلاً ، فَأهْلُ النّار حَجَبَهم عَن بَابه وأبْعَدَهم عَن جَنابه فَلَيْسَ لَهم فى أفْعَال الطَّائعينَ فعْلاً ، وأهْلُ الجَنَّةِ حينَ دَعَاهم إلَى حَضْرَته سَمعوا وأجَابوا لدَعْوَته ، فَجَعَلَ طَريقَهم إلَى الجَنّةِ سَهْلاً فَتَبارَكَ ذُو الهَيْبَة البَاهِرَة والقُدْرَة الظَّاهِرَة الّذى أنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ تُتْلَى ، تَبَارَكَ الّذى بيَده المُلْكُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدير . سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى ، أحْمَدُهُ حَمْداً يَزيدُ بِهِ العَبْدُ فَضْلاً ، وأشْهَدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهُ شَهَادَةَ منْ شَهدَها

بالإخلاص فقد اغترف من بحر القبول نهلاً ، وأشهد أنَّ سيدنا محمداً أطهرُ البريّة فرعاً وأصلاً ، وأصدقهم وأخلصهم قولاً وفعلاً ، أيِّدَ بالمعجزات الباهرات وأعظمها القرآنُ المنصّل أمراً ونهياً ووعداً ووعيداً وفرضاً ونفلاً ، أعجزَ الفصحاء والبلغاء والشعراء فارتاعوا وما استطاعوا أن يبدوا لطريقته مثلاً ، وهو الذى أرسل رحمةً للعالمين فلم يزل يلاقى لإظهار الدّين نصباً وكلاً ، ويقطع آثار الشرك ولا يُبالى بمن يقول كلاً ، حتّى طلعت شمسُ التوحيد وانتظم لأهل الإسلام بالإيمان شملاً ، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله الذين ملئوا الأرض من بعده عدلاً ، صلاةً وسلاماً لا ينقطعُ ثوابهما ولا يبلَى .

﴿ أيُّها النّاسُ ﴾ إنَّ الحسرةَ كلَّ الحسرة ضياعُ الإنسان فى غير طائل عُمره ، فما هذا التّوانى والغُرورُ والفتره ، والموتُ يأتى على حين غفلة ثمّ من بعدُ حُفره ، ثمّ من بعد ذلك البعثُ والنّشور ، والحسابُ فى يوم تظهرُ فيه الأمور ، ويبانُ فيه من العبد سرُّه وما أعلنه وأسرَّه . فليتَ شعرى ما الّذى ينتظرُه العاصون ، أفأمنوا مكرَ الله فلا يأمنُ مكرَ الله إلاَّ القومُ الخاسرون . ألم يأن للطرف الهاجد أن ينهضَ إلى العبادة مجتهداً ، ألم يأن للقلب الجامد أن يطرُق

باب السعادة مستترفداً . ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قبل أن تطول عليهم الأمل بالتسويف أمداً ، فيا أيها العاملون هذا شهر رجب قد عزم على الرحيل ، ولم يبق منه إلا القليل ، وكأنكم بشهر شعبان وقد شملكم إقباله ، وأنار في أرجاء المشرقين هلاله ، تتشعب عليكم فيه من السماء البركات ، وتتضاعف لكم فيه الحسنات ، فاستدركوا فيما بقي من هذا الشهر صالح الأعمال ، وأخلصوا إلى الله بقلب سلم لتتناولوا الأفضال ، واتبعوا في أعمالكم سنة النبي ﷺ فقد كان أكثر صومه النافلة رجب ثم شعبان المكرم وقد أعطى ﷺ من السرور والابتهاج ما معظمها الإسراء والمعراج فقد قال ﷺ لما دنوت من بساط النور هممت أن أخلع نعلى فنوديت لم تخلع نعليك وقد سلمت عليك ، فقلت يارب خشيت مرارة الطرد وعقوبة الرد أن يقال لى كما قيل لأخى موسى من قبلى ، فقال إن كان موسى أراد فأنت المراد ، وإن كان موسى أحب فأنت المحبوب ، وإن كان موسى طلب فأنت المطلوب . فما أنت من حضرتى قريب فسل ماشئت ياحبيب . فقلت يارب لا أسألك آمنة التى ولدتنى ولا حليمة التى أرضعتنى ولا فاطمة ابنتى إنما أسألك أمتى ، فنوديت يا عالى الهمة ما أشفقك على هذه

الأُمّة أُمّتكَ خلقٌ ضعيفٌ وأنا رَبٌّ لطيف وأنتَ نبيٌّ شريفٌ فكيفَ يَضيعُ الضّعيفُ بَيْنَ لَطيف وشَريف فوَعزّتي وجلالي لأُقسّمنّ القيامَةَ بَيْني وبَيْنَكَ نصفَيْنِ أنتَ تقول أُمّتي وأنا أقولُ رَحْمَتي رَحْمَتي فأقِمْ وجْهَكَ للدِّين حنيفاً ، الآية .

قالَ ﷺ : مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ ومَن لاَ يغفِرْ لا يُغفَرُ لَه .
وقَالَ ﷺ : إنّما بُعِثْتُ رَحْمَةً ولَم أُبْعَثْ عذاباً .

﴿ الخطبة الاولى لشعبان ﴾

الحَمْدُ لله الّذي نَشَرَ للعِباد بنَيْل المُراد أعلاماً ، وفَتَحَ للمُوَحِّدينَ مِنَ الرَّحْمَة أبواباً ، وجَعَلَ هٰذَا إعانَةً على الحسَناتِ وضاعَفَ لِمَن نَوَى بها ثَوَابها ، الّذي عَلِمَ غَفْلَةَ العُقول بالذُّهول فأيْقَظَها ، ونَشَرَ رَحْمَتَه في هٰذَا الشَّهْر ومَدَّ أطْنابها ، وجَعَلَ شَهْرَكم هٰذَا كَريماً بَيْنَ كَريمَين عظيماً بَيْنَ عظيمَين ودَعَاكم فيه إلَى دَار كَرامَته ووَسّعَ رحابها ، فسُبْحَانَ من فَتَحَ أبوابَ السّعَادة وقَطَعَ مِنَ الموانِع صِعابها ، أحْمَدُه على نِعَم لا يُحْصَى ثَوابُها ، وأشْهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللهُ شَهادَةً لا تدْخلُ الجَنّةَ إلاّ بها ، وأشْهَدُ أنّ سَيّدَنا مُحَمّداً عَبْدُه ورَسولُه سَيّدُ الخلق شُيوخها وكُهولها وشَبابها ، أرْسلَ إلَى كَافّة الخلق أعجامها وأعْرَابها ، فَسَلّ سُيوف الحَقّ مِنْ قُرَابها ، ورَفَعَ بفَضْلِه

طائفةَ الأمانىِّ إلى المَعالى ورَقى بها ، وقطَعَ مِنَ المُخالفينَ أبدَانها ورقابها ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَليهِ وعَلى آلهِ الَّذينَ نَصَروا شَريعَتَه وحَمَوا جنابها ، مَا تَمَسَّكَ عبدٌ بالتَّقوى ولزِمَ أسبابها .

﴿ أيُّها النَّاسُ ﴾ اقطَعوا الأوقَاتَ الشَّريفَةَ بالأعمال الصَّالحَة واجتَنِبوا المَعاصىَ وارتكَابها ، وخَلِّصوا الذِّمَمَ بأدَاء الحقوق لأربابها ولا تَغتَرُّوا بهذه الدُّنيَا واحذَروا انقلاَبها ، قَبلَ تَصَرُّم الأعمار والأعمَال قَليلَة ، وتَرَاكم الأوزَار والآمَالُ طَويلَة ، فَكَم مَرَّ بنا مِنْ شَهرٍ وهلاَل والحالُ ما حَالَ فَلا حيلَة ، فواضَيْعَةَ العُمُر قَد ذَهَبَ وما أفَاد ، ويا حَسرَةَ مَنْ تَحَمَّلَ عَلى ظَهرِه مَظَالِمَ العبَاد ، فَتَذَكَّروا ما أنتم صائرون ، واعتَبروا بالأموَات فإنَّكم إليهم سائرون ، ولا تَغتَرُّوا بأموَالكم فإنَّكم عنها مُنقَلِبون ، وفى القيامَة تُحشَرون ، وبَينَ يدَى الله تُسألونَ وتُحاسَبون ، فَحاسبوا أنفُسَكم قَبلَ أنْ تُحَاسَبُوا ، ومَهِّدوا بأعمَالكم الصَّالحة قُبوركم قَبلَ أنْ تُعَذَّبوا ، واتَّقوا الله فِى السِّرِّ والإعلاَن ولا تَقرَبوا الفَوَاحش فإنَّها من كبَائر العصيَان ، وأكثِروا فِى هذه الأيَّام ندَماً واستغفَاراً ، وقُوا أنفُسكم وأهليكم نَاراً ، وإنْ كَانَ شَهرُ رَجَب قَد رَحَلَ عَنكم وبَان ، فهذَا شَهرُ شَعبَانَ قَد ظَهرَ وبَان شَهرٌ خَصَّه اللهُ بِتَعظِيم أهْل الإيمان ، شَهرُ التَّسبيح وقرَاءة

القرآن ، شهرٌ انشقَّ فيه القمرُ لسيِّد ولد عدنان ، شهرُ الصَّلاة والسَّلام على سيِّدِ الأكوان ، أيَّامه مُبتسمةُ الثغور ولياليه مُشرقةٌ بالنُّور ، والدُّعاء فيه مسموع ، والعملُ الصَّالحُ فيه مرفوع ، فبادِروا بالأعمال الصَّالحة يمنحكم أجراً جزيلاً ، إنَّ هذه تذكرةٌ فمنْ شاء اتَّخذَ إلى ربِّه سبيلاً ، فقدْ صحَّ عنه ﷺ أنَّه كانَ يصومُ شعبانَ إلاَّ قليلاً .

وقالَ ﷺ : شعبانُ شهري تُرفعُ فيه أعمالُ العبادِ إلى الله ما مِنْ عبدٍ يصومُ مِنه ثلاثةً ثمَّ يُصلِّي عليَّ عندَ إفطارِه ثلاثَ مرَّات إلاَّ غُفِرَت ذُنوبُه وبُوركَ له في رزقه وحملَه اللهُ يومَ القيامةِ على ناقةٍ مِنْ نُوق الجنَّةِ فلا يبرحُ عنها حتَّى يدخُلَ الجنَّة .

﴿ الخطبة الثانية لشعبان ﴾

الحمدُ لله الذي توحَّدَ بالعظمةِ وتردَّى بالكبرياء وتفرَّدَ بالبقاء والدَّوام ، وتكرَّمَ على عِبادِه بأنواع أفضاله وأمرَّ وعمَّ جميعَ خلقه ببرِّه والإنعام ، كلَّفَ الأنامَ للقيام بأداء الفرض ، وصرَّفَ الأحكامَ بالإبرام والنَّقض ، وشرَّفَ اللَّيالي بعضَها على بعض وكذلكَ الأيَّام ، وخصَّ هذا الشَّهرَ بليلةِ النِّصفِ وفضائلها لا تُحصَرُ بالوصفِ ولا تُحصى بالأقلام ، وفيها تُقسَّمُ الأرزاقُ والأعمارُ وفيها يتجلَّى الملكُ الجبَّار جلَّ جلالُه على كافَّةِ الأنام ، ويغفرُ لِمن أحياها بذكره

العظيم فهنيئاً لمن أحياها بذكره والقيام ، فسبحانه من إله لا تغيّر لربوبيته ولا إزالة ، ولم تحز كنه حقيقته مقالة . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ، أحمده على استخلاصنا لإبداع ذكره واختصاصنا بأنواع شكره وأسأله حسن الختام ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة من أبصر اليقين بعين البصيرة ، فآثر سلوك محبته المنيرة ، وتبوأ من الإخلاص أوفى مقام ، وأشهد أن سيدنا محمداً الذى نقله من أطهر صلب ورحم واختصه بأحمد الأخلاق والشيم وأرسله إلى الأعراب والأعجام ، فشفى الأسماع من الصمم ووفى بالعهود والذمم ونفى بنوره حنادس الظلام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله البررة الكرام كلما غردت الأطيار فى الأسحار على الأشجار وغنى الحمام .

﴿ أيها الناس ﴾ من رغب فى قرب الله تعالى فهذا أوان تقريبه ومن طلب من إحسانه الجزيل فهذا أوان الظفر بمحبوبه ، ومن أحب أن يستقبل اعتذر فى هذا الشهر من ذنوبه ، ألا إن النفوس لا عوض لها لا تخسروها ، وإن القلوب قد خربت فعسى أن تعمروها ، وإن النعمة قد أقبلت فاغتنموها بالمآثر ، وخذوا من تقوى الله بنصيب وافر ، ولا تضيعوا حظكم بالانهماك على الخطايا ،

وواظبوا فيه على الخيرات لتفوزوا بالمزايا ، واحذروا التفريط فمن فرّط فعاقبته الندامة ، ومن تكاسل فربما تعذّر عليه السلامة . ومن غفل الآن عن عمل فسيوقظه الأجل أمامه ، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفّون أجوركم يوم القيامة ، فيا أيها العامل هذا شهر شعبان المكرّم ، شهر مواسم الخيرات والمغنم ، حثّ رسول الله على محاسن وصفه ، ونوّه بفضله خصوصاً ليلة نصفه ، يالها من ليلة عظيمة البركات ، عزيزة الأوقات ، غزيرة الخيرات ، قدرها عند الله عظيم ، وخيرها للطائعين عميم ، ووزرها على العاصين جسيم فيها يفرق كل أمر حكيم ، وتقسّم الآجال والأرزاق فيها بالقسطاس المستقيم ، ويتجلّى فيها الربّ الرحيم ، على أهل الإيمان والإسلام وينشر رحمته فتعمّ الخاصّ والعامّ ، ويعتق فيها الرقاب من النار ، ويغفر لمن تاب من الأوزار ، فكم لله في هذا الشهر من نعمة أولاها ومنّة على عباده والاها ، لقد دعاكم فيه إلى حضرته ، وأراد تهذيبكم لخدمته ، فروّضوا نفوسكم بزمام التقوى ، وتزوّدوا لقدومكم على عالم السرّ والنجوى ، واحذروا أن يراكم على المعاصي في هذه الأيام ، فإنها كثيرة الأجر والاحترام ، فتقرّبوا إلى الله

فيها بالأعمالِ الصالحاتِ . يا أيها الذينَ آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحًا إلى قولهِ ويُدخِلكم جنّات .

فقدْ وَرَدَ عن أنس رضىَ اللهُ عنه عن صاحِبِ المعجزاتِ ، أنَّه قالَ فى خُطبته حينَ أهلَّ شعبانُ: نقُّوا أبدانكم بصومِ شعبانَ ، لصومِ رمضانَ فما من عبدٍ يصومُ منه ثلاثةَ أيامٍ ثمَّ يُصلِّى علىَّ ثلاثَ مرّاتٍ عندَ إفطارِه إلا غفرَ اللهُ له ماتقدَّمَ من ذنبه وباركَ له فى رزقِه .

﴿ الخطبة الثالثة لشهر شعبان ﴾

الحمدُ للهِ الملكِ العظيمِ ، القاهرِ فوقَ عبادهِ الحكيمِ العليمِ ، فكلُّ الأمورِ تجرى بأمرِهِ على وفقِ مُرادهِ ، الواقى فمنِ اتقاه وقاه ومَنْ أشقاه ألقاه فى وهادِه ، الباقى فجميعُ المخلوقاتِ إلى الفناءِ ولا خُلفَ لميعادِه ، فسبحانَه من إلهٍ مُختارٍ يختارُ من يصطفيه من عبادهِ ، ومُوفِّقٍ من يجتبيه لإمدادِه ، ومؤيِّدُهم بتسديدِه ورشادِه ، وهوَ الكافى فلا يُقضى عليهِ ولا يفنى كنزُ إعطائهِ فضلاً عن نفادِه ، أحمدُه على ما أنعمَ منَ التيسيرِ لأداءِ عبادتهِ والتقريبِ فى إسعادِه ، وأستجديه وأستهديهِ سلوكَ الطريقِ الموصِّلِ إلى إرشادِه ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ شهادةً أرغمُ بها أنفَ أهلِ عنادِه ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا مُحمَّداً سيِّدُ كلِّ آدميٍّ يومَ معادِه ، وإمامُ كلِّ تقيٍّ من أهلِ اختصاصهِ وأعرفُ

الخلق بصلاح كلّ منهم وفساده ، وأخوفهم من ربّه مع قربه منه وأمنه من إبعاده ، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فما زاده ذلك إلاّ الجلد في العمل شكراً راغباً في ازدياده ، ولا أضعفته ملازمة العبادة عن المواظبة على قمع من عادى الله بجهاده ، حتى عزّ نطاقه في هذا الأمرين قوّة جهاده وكثرة اجتهاده ، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله آل وداده ، على طول مدد الزمان وآباده .

﴿أيها الناس﴾ إنّ تقوى الله سبب برضائه قد اتّصل ، ورضاؤه غاية يحرزها العمل ، والعمل ممكن يرجيه الأمل ، والأمل مطيّة يجذبها المهل ، والمهل بلغة يهدمها الأجل ، والأجل باعث تضيق بدفعه الحيل ، فأطلقوا أعنّة الأعمال في حلبات الإمهال ، وأنفقوا تليد الآجال في طرقات المآل ، وانظروا أنفسكم نظر أولى الأحلام الثقال ، وادّخروا ذخائركم حيث ذخائر الأبدال ، الذين قمعوا النفوس بسياط الإشفاق ، وقطعوا الأطماع بسيوف الإملاق ، وقمعوا الأهواء بذكر يوم التلاق ، وكرعوا من المصافاة كؤوساً حلوة المذاق ، ونزّهتهم الهمم العلية عن دنيئات الأخلاق ، ونبّهتهم القسم القدسية على الوفاء بالميثاق ، حتى أناخت بهم مطايا الهمم ، مرقلة تحت جلابيب الظلم ، فهم تحت أستارها يتقلبون ،

وبنعيم أزهارها يتمتعون : تدمع لقلوبهم من خوف مآلهم وجيباً ، ويبدى لهم اشتياقهم إليه زفيراً ولهيباً ، قد جعلوا ذكره لهم من الدنيا نصيباً خصيباً ، ولم يجدوا لدائهم سواه طبيباً ، رمقوا العواقب بالأبصار البصيرة ، وخرقوا الغياهب بالأفكار المنيرة ، وجنبوا الجنوب مهاد الفرش الوثيرة ، وغسلوا الذنوب بفيض الأدمع الغزيرة ، وعقلوا القلوب بعقل الصبر المريرة ، وآثروا المحبوب بنفائس الأنفس الأثيرة ، وصححوا معاملة عالم الإعلان والسريرة فأعاضهم قرر الأعين القريرة ، وأباحهم وأتاحهم غرائب النعم الخطيرة ، وتوجهم بتيجان الكرامة ، وزوجهم بالحور الحسان في دار المقامة دار وأى دار ، دار الخلد والقرار ، دار مأمونة العثار ، متدانية الثمار متلألئة الأنوار ، مباحة للصفوة الأخيار ، وتبوءوا منازل الشهداء الأبرار ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، ألا فاذكروا سبيل من هذه سبيله ، وأدركوا مقيل من تلك الدار مقيله ، قبل أن يشتمل الهدم على البناء ، وينقطع من العباد الرجاء ، وتكون المنازل تحت أطباق الثرى ، قبل أن يصير الريح وبلاً ، والقطر سيلاً والصبح ليلاً ، وينسحب الموت على أهل السماء والأرض ذيلاً ، قبل أن

يقول الشيخ الكبير واشيبتاه ، والكهل الصغير وافضيحتاه ، وقد غشيهم من الندامة ما ختم على أفواههم فلم ينطقوا ، ووقفوا من الأعمال على ما نكسوا له الرءوس وأطرقوا وعاينوا من الأهوال ما وَدُّوا عنده أنهم لم يخلقوا ، إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هى دار القرار ، فآمنوا وصدقوا .

قال صلى الله عليه وسلم : عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وعجبت لغافل وليس بمغفول عنه ، وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدرى أرضى عنه أم سخط .

الخطبة الرابعة لوداع شعبان

الحمد لله الذى نشر أعلام التوحيد على منابر التمجيد فشاع وذاع ، وظهر بعظيم جوده ودوام وجوده فأماط عن سبيل الحق المحق ووجهه القناع ، وتنزه فى ملكوت عزه عن التغير والزوال كما تنزهت مملكته عن الانتزاع والنزاع ، وحكم بالفناء على كل فناء فجميع خلقه فى قبضة قهره حتى الحكماء والعظماء أولو الحصون والقلاع جعل هذه الدار مشحونة بالهموم والغموم والخداع ، فطرف محبها عن عيبها كليل ، أفلا يعتبر بقول الملك الجليل ، قل متاع الدنيا قليل ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع .

أحمده حمداً مقيماً دائماً بغير انقطاع، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أعدها ليوم توزن فيه الأعمال بمثاقيل الذر لا بمكيال وصاع، وأشهد أن سيدنا محمداً خاتم الأنبياء وإمامهم عند الاجتماع، وخطيبهم إذا وفدوا وله الشفاعة العظمى عند إجابتهم بالامتناع، وله المعجزات الباهرة فكم شفى بريقه الشريف من وجع وكم أشبع بقليل الطعام من جياع، وهو الذى سلم عليه الحجر والشجر فى زمن الرضاع، ويكفى فى فضله ما ورد عنه من مفهوم قوله ولو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا الاتباع، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين ظهرت مكارمهم كشمس ليس دونها شعاع، كلما ذكر الله ذاكر ودعا الله داع.

﴿ أيها الناس ﴾ إن شهر شعبان قد عزم على الرحيل وذهب أكثر عدده، وانصرم غالب أوقاته وقارب انتهاء أمده وكأنكم به وقد رحل وما أقام، وعن قريب تنتهى لياليه والأيام، فياليت شعرى هل أخلصتم فيه بالتوبة وهل عزمتم على الإقلاع، أم اقترفتم الذنوب واتبعتم من رضا الله بالامتناع، فمن الناس من يقطع هذه الأيام الشريفة بالفواحش الذميمة ويسميها أيام الوداع، فيهرعون فيها إلى سوق الفسوق ومواطن اللهو وشرار البقاع، ويستكثرون

منَ الأكل والشُّرب وربَّما يَعْمِدونَ إلى ما حرَّمَ اللهُ كاللّهوِ والسَّمَاعِ
وهذا أشبهُ شيءٍ تفعلُه النَّصارى عندَ صيامِهمُ الفاسِدِ ويُسمُّونَ ذلكَ
بالرُّقَاع . وهذا مصداقُ قولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لتتبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ
قبلَكم شبراً فشبراً وذراعاً فذراع، حتَّى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ
لسلكتموه معهم وكلُّ هذا من فسادِ النيَّةِ وسوادِ الطَّويَّةِ وسوءِ
الطِّبَاع . فليتَّقِ أحدُكم مولاه ما استطاع، قبلَ أن تخرُجوا مِنَ
الأجداث سِراع . وتُحشرونَ إلى موقفٍ يجمعُ الإنسَ والجانَّ منْ
شِرَار ورِعَاع . والطَّيرَ والوحشَ والظِّبَاءَ مع السِّبَاع . وقد بُرِّزَت
الجحيمُ على مَنْ عصَى وأُزلِفَت الجنَّةُ لِمَنْ أطاع . وقد تجلَّى الحَكَمُ
العَدْلُ لفصلِ القضاء فحُوسبوا على الجليلِ والحقيرِ بعدَ خُصوماتٍ ونِزَاع
ويكفي الظَّالمينَ منَ الإنذارِ قولُ الملكِ الجبَّار وأنذرْهم يومَ الآزفة
إذِ القلوبُ لدى الحناجِرِ كاظمينَ ما للظَّالمينَ مِنْ حميمٍ ولا شفيعٍ
يُطَاع . والمتَّقون قد فازوا بنعيمٍ مُقيمٍ وجنَّةٍ أُكُلُها دائمٌ وظلُّها بغيرِ
انقطاع . فاستدركوا ما فاتكم قبلَ أن يُطْوَى الزَّمان . وينقضي شهرُ
شعبانَ وكأنَّه ما كان . واعلموا أنَّ شهرَ رمضانَ قادمٌ عليكم [
وبركاتُه جسام . لياليه مُشْرِقَةٌ بالأمانيِّ وأيَّامُه كلُّها احترام .
فليستقبِلْه كلٌّ منكم بعزيمةٍ وصدقِ نيَّة ، وأقوالٍ صالحةٍ وأعمالٍ [

مَرْضِيَّةٍ ولْيَقُلْ أَحَدُكُم هٰذَا هِلاَلُ شَهْرِ الصِّيَامِ . اللّٰهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ والإِيمَانِ والسَّلاَمَةِ والاسلامِ . والعَافِيَةِ المُجَلَّلَةِ والرِّزْقِ الحَسَنِ ودِفَاعِ الأَسْقَامِ . ولْيُبَيِّتْ كُلٌّ مِنْكُم نِيَّتَهُ مِنْ لَيْلَتِه ولْيَصُنْ لِسَانَهُ عَن كَذِبِهِ وغِيبَتِه . ولْيَشْتَغِلْ طُولَ يَوْمِهِ بِتِلاَوَةِ القُرْآنِ . فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ فَبِتَوْحِيدِ المَلِكِ الدَّيَّانِ أَوِ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ عَلَى سَيِّدِ الأَكْوَانِ . شَهْرُ رَمَضَانَ — الآيَة .

قَالَ ﷺ : صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه فإِنْ غُمَّ عَلَيكُم فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ يَوْماً .

الخطبة الأولى لشهر رمضان

الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَ هٰذَا الشَّهْرَ سَيِّدَ الشُّهُورِ وأَنْزَلَ فيه القُرْآنَ. فَعَظَّمَ قَدْرَهُ بِذٰلِكَ ورَفَعَهُ وأَجْزَلَ فيه الإِحْسَانَ بِفَتْحِ الجِنَانِ . فَتَمَّمَ بُشْرَهُ بِذٰلِكَ وضَوَّعَهُ وأَكْمَلَ فِيهِ الامْتِنَانَ بِتَغْلِيقِ النِّيرَانِ . فَعَمَّ بِرُّهُ بِذٰلِكَ ووَسَّعَهُ وتَطَوَّلَ فيهِ بِالغُفْرَانِ . وصَفَّدَ فيه كُلَّ مَارِدٍ وشَيْطَانٍ . فَحَمَى مِنهم كُلَّ وَلِيٍّ لَهُ ومَنَعَهُ . فَطُوبَى لِمَنْ وَفَّقَهُ الحَقُّ لِطَاعَتِه وعَلَّمَهَا جَمَعَهُ . ووَيْلٌ لِمَنْ خَذَلَهُ الشَّيْطَانُ فَحَجَبَهُ عَنْ مَرْضَاةِ اللهِ وقَطَعَهُ . أَحْمَدُهُ ومَنْ حَمِدَهُ فَقَدْ سَمِعَه . وأَشْكُرُهُ ومن شَكَرَهُ فَقَدْ تَمَّمَهُ بِنَعِيمِهِ مَتَّعَهُ وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةً لاَ تَزَالُ لِلقُلُوبِ مُنَوِّرَةً

والقبور موسّعة وأشهد أنّ سيّدنا محمّداً الذى نسخ الله الشّرائع بما قرّره على لسانه وشرعه . وخصّه بشريف التّكاليف وأعانه وخفّف ببركته عن أمّته كلّ إصر ووضعه . صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله ومن اتّبعه . واجعل التّضعيف إليهم من ذلك مآله ومرجعه .

﴿ أيّها النّاس ﴾ إنّ الله سبحانه وتعالى قد دعاكم إلى دار كرامته ونشر عليكم سحائب رحمته . فهل منكم من أجاب . وتفضّل عليكم بإنعامه . وأفاض عليكم سحائب إكرامه . فهل أحد منكم إليه أناب . هذا شهر رمضان قد ضربت عليكم خيامه . وظهرت أنواره ونشرت أعلامه . ألا وإنّه شهر شريف ووقت منيف ما أجزل الفضل فيه وما أوسعه . فيه تكثر الرّغائب وتتوفّر المواهب . وتنشر الخيرات المنوّعة . فيه تنصلح الأعمال . وتنجح الآمال . وتغلق النّيران وتفتح الجنان وتفوح نفحات الرّحمن المضوعة . شهر طهّر فيه الأبدان ونوّر فيه الأكوان . وأنزل فيه القرآن وفجّر فيه ينبوع الامتنان وأنبعه . شهر لا تحصى فضائله . ولا تستقصى فواضله . ولا يحاط بخيراته العاجلة والمستودعة . ألا وإنّ صيامه لوسيلة إلى التقوى فليغتنم المغتنمون . وإنّ الإخلاص شرط لقبول الأعمال فليخلص المخلصون . فليطهّر

كلٌّ مِنكم صَونَه عَن اللغو والمآثم . وَإن امرُؤ قاتَله أو شاتَمه فَليَقُل إنّي صائم ، وصُونوا أنفُسَكم عَن الفَوَاحِش فَذلِكَ أقوى سَبَب . فَإنّ خَلوفُ فَم الصّائم عندَ الله أزكى منْ ريح المِسْك وأطيَب . واجتَهدوا أيُّها الصّائمونَ أنْ لا تُفطروا إلاّ عَلَى الحلالِ منَ الطّعامِ والشّراب . واجتَنبوا الغيبةَ والنّميمةَ فالصّائمُ لاَ يَنِمُّ وَلاَ يَغتاب . وحَافِظُوا عَلَى السّحور فَإنّه لَكم سُنّة ، وليَكنْ فِطرُ أحَدِكم عَلَى تَمرٍ أو ماء فَإنّهُ مِنَ الجَنّة ، وليَقُلْ إذَا أفطَرَ اللّهمّ لكَ صُمتُ وعَلَى رزقكَ أفطَرت . وبكَ آمَنت . وعَلَيكَ تَوَكّلت . فَعَليكم بالاستعدادِ ليَومِ المَعاد وسابِقوا إلَى الخَيرَاتِ قَبلَ الفَوَات ، يا أيُّها الّذينَ آمَنوا كُتِبَ عَلَيكم الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الّذينَ مِن قَبلِكم إلى قوله مَعدودَات . قَالَ ﷺ عَجّلوا بالإفطارِ وأخّرُوا بالسّحورِ ، وعَن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنه عَن النّبيِّ ﷺ أنّه قَالَ إذَا هَلّ هِلاَلُ رَمَضَانَ صاحَ العَرش والكُرسِيُّ وما دُونَهما وقَالوا طُوبَى لأمّة محمّد بما لَهم عِندَ الله مِنَ الكَرَامَةِ واستَغفَرَ لَهم الشّمسُ والقَمرُ والنّجومُ والنّهار واللّيلُ والطيرُ والحِيتَانُ وكلُّ ذِي رُوح إلاّ الشّياطِينَ فَإذَا أصبَحوا لاَ يَترُكُ اللهُ عَبداً مِن هٰذِه الأمّة إلاّ غَفَرَ لَه .

الخطبة الثانية لشهر رمضان

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لَيَالِيَ هٰذَا الشَّهْرَ مِيقَاتاً لِلتَّقْرِيبِ ، وصِيَامَ أَيَّامِهِ سَبَباً لِلتَّصْفِيَةِ والتَّهْذِيبِ ، وخَصَّهُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ تَعْزِيزاً لِلْمُوَاعَدَةِ وإِظْهَارَ السِّرِّ الغَرِيبِ ، نَفَحَ عَلَى عِبَادِهِ نَفْحَةً صَمَدِيَّةً تَتَعَطَّرُ بِهَا الأَحِبَّةُ وتَطِيبُ ، فَصَامُوا بِأَشْبَاحِهِمْ عَنِ المُفَطِّرَاتِ لِيُصَانُوا مِنَ التَّعْذِيبِ ، وصَامُوا بِأَرْوَاحِهِمْ عَنِ السَّيِّئَاتِ والتَّعَلُّقِ بِالكَائِنَاتِ لِيُفْطِرُوا عِنْدَ رُؤْيَةِ الحَبِيبِ . ضَيَّقَ بِالصِّيَامِ مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ لِيَتَّسِعَ المَجَالُ لِلْمُنِيبِ وسَقَى أَفْئِدَةَ المُخْلِصِينَ أَدْوِيَةً تَشْفِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُصِيبُ ، وفَتَحَ لِأَهْلِ هٰذِهِ العَاقِبَةِ مِنَ الجِنَانِ كُلَّ بَابٍ رَحِيبٍ ، وأَعَدَّ لَهُمْ مِنْ لَذِيذِ المَطَاعِمِ والمَشَارِبِ وقُرَّةِ الأَعْيُنِ مَا لَا تَعْلَمُهُ عَيْنُ لَبِيبٍ ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهٰذَا الشَّهْرِ وخَصَّنَا بِلَيْلَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ثُمَّ يُنْعِمُ بِالجَزَاءِ ويُثِيبُ ، أَحْمَدُهُ وأَشْكُرُهُ وأَتُوبُ إِلَيْهِ وأَسْتَغْفِرُهُ وأَسْتَزِيدُهُ وأَسْتَنْصِرُهُ وأَرْجُو فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ أَنْ لَا أَخِيبَ وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً أُرْغِمُ بِهَا أَهْلَ التَّكْذِيبِ . وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً أَكْرَمُ عَبْدٍ وأَعْظَمُ نَبِيٍّ وأَرْحَمُ رَسُولٍ وأَجَلُّ خَلِيلٍ وأَجْمَعُ حَبِيبٍ . نَبِيٌّ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ أَكْثَرَ مَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ ويُضَاعِفُ فِي الاجْتِهَادِ فِيهِ لِمُضَاعَفَةِ غَيْرِهِ ويَعْتَكِفُ ويَأْمُرُ بِالاعْتِكَافِ

ليَحْمِلَ أُمّتَه مَعَه فى سَيْرِهِ ويَحُثّهم عَلَى الهِمَم فى طَلَبِ لَيلةِ القَدْر . لِيَكونَ لَهم منْها حَظٌّ ونَصيب صَلّى اللهُ وسَلّمَ عَلَيه وعَلَى آلهِ وأَدِمْ ذلك بدَوَامِك ياقَريب .

﴿أيُّهَا النّاسُ﴾ ماهٰذه الغَفْلَةُ وأيّامُ العُمُرِ ذَاهِبَة . وماهٰذِه الطُّمَأْنينَة وسِهَامُ المَوْت لَكم صَائبَة . وما هٰذِهِ الرَّقْدَة وقَدْ أَجْلَبَ عَلَيكم بخَيلِهِ ورَجْله الشّيْطَانُ وما هٰذا التّمَادى وقَدْ وَضَحَ السّبيل بالدّليل والبُرْهَان . وما هٰذَا التّوَانى وقَدْ دَعاكم رَبُّ العِزّة وتَعَرّفَ لَكم أنّه المَنّان . هٰذِه أَوْقَاتُ الرّغَائِب فأَيْنَ الرّاغبون . هٰذِه حَضَرَات المَطَالب فأَيْنَ الطالبون . هٰذِه نَسَمَاتُ المَرَاقِب فأَيْنَ النّاشِقون . فانْتَشِقوا مايَبْدو فى هٰذِه الأَوْقَات بالأَعْمَالِ الصّالحَات . واسْتَقْبِلوا القُرَبَ فإنّها إلَى القُرْب دَرَجَات . وأَصْدِقوا مُنَادى حُبّكم لله بسَهَر لَيالى التّجَلّيّات يامُدّعى الحُبّ هٰذَا زَمَانُ القُرْب وفَتْح أبْوَاب الحَضَرَات . هٰذَا زَمَانُ رَفْع الحُجُب وتَمَتّع القَلْب بالمُشَاهَدَات . هٰذِه لَيالى وِصَال أَرْبَاب الأَعْمَالِ الصّالحَات . هٰذَا زَمَنُ جَبْر الكَسْر وكَشْف الضّرّ ووَضْع الوِزْر وتَكْفير السّيّآت . فَمَا الّذى تَنْتَظِرُ بادِرْ إلَى الغَنيمَة وانْتَهِزْ فُرْصَةَ الأَوْقَات . وَلاَ تَشْتَغِل بالفَانى عَنِ البَاقى ولاتَحْرِمْ نَفْسَكَ المَرَاتِبَ العَلِيّات . واحْذَر التّسْويفَ فإنّه سَيْفٌ

قاطعٌ لأعناق المسوّفين ولا تحجمْ فالوقتُ قابلٌ لكلّ مُقبلٍ من التائبين. ما أخسرَ مَنْ رضيَ لنفسه في هذه المواسم بالحرمان. يا أيُّها المتخلّفُ ماذا يُنجّيك وقد سارت الركبان. ويا أيُّها المسوّفُ ماذا يُلهيك وقد دعاك إليه الرحمن. أما آنَ لك أنْ تردَ مواردَ الغفران. أما حانَ لكَ أنْ تدنوَ من أبوابِ الجنان. لا تُضعْ حظّكَ من اللهِ بموافقةِ العصيان. ولا تُطعْ نفسكَ وهواكَ فإنَّ الهوى هوان. وتضرّعْ إلى الله تعالى بالدعاء في هذه الأيام. فإنَّ الإجابةَ مقرونةٌ بليالي شهرِ الصيام. فنسألكَ اللهمَّ يا مَنْ تعالى في كلِّ مكان. أنْ تغفرَ لنا ذنوبنا عمدَها والنسيان. وأنْ تجعلَنا في هذا الشهرِ من عتقائكَ من النار يا حنّانُ يا منّان. وإذا سألكَ عبادي عنّي إلى قوله دعان.

قالَ ﷺ: صمتُ الصائمِ تسبيحٌ ونومُه عبادةٌ ودعاؤُه مستجابٌ وذنبُه مغفورٌ. وعملُه مضاعفٌ.

الخطبة الثالثة لرمضان

وليلة القدر

الحمدُ للهِ الملكِ العظيمِ القادرِ القاهرِ ذي القدرةِ والإرادة. الذي وفّقَ للخيراتِ مِنْ خلقه مَنْ كتبَ له التوفيقَ وخصَّ بذلكَ مَنْ

أَرَادَه . وأَهَّلَ مَنْ شاء من عباده فنالَ بِنَيْل مُرَادِه حينَ أخلصَ لله العبادَة . ووَعَدَ بِمُشَاهَدَة لَيْلَةِ القَدْر مَنْ أَعْلَى له القَدْرَ وكَتَبَه مِنْ قَدْرِ السَّعَادَة . فيالَهَا مِنْ لَيْلَةٍ عَظِيمَة القَدْر وهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْر كما جاء ذَلِكَ فى الآياتِ المُسْتَفَادَة . لَقَدْ فَازَ بالثَّوَاب مَنْ يُحْيِيهَا تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بالهِدَايَة لأَهْلِ السَّعَادَة . فَسُبْحَانَه مِنْ إِلَهٍ جَعَلَ تَمَامَ الأُنْسِ للأَنَام وكَمَالَ السُّرور فى اللَّيالى دُونَ الأَيَّام هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَة . أَحْمَدُه عَلَى اخْتِصَاصِنَا بِهَذِه اللَّيْلَة العَظِيمَة . واسْتِخْلاَصِنَا مِنَ الأُمور الذَّمِيمة . وأَشْكُرُه عَلَى ما أَوْلاَنَا مِنَ الخَيْرِ والإِفَادَة . وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَدْعو إِلَى دَارِ السَّلاَم ويَهْدى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَة . وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً أَفْضَلُ مَنْ صَلَّى وصَامَ وقَطَعَ اللَّيَالِىَ بالقِيَام وأَعْطَاه مَوْلاَه فى الجِنَان أَعْلَى الدَّرَجَات وزَادَه . وأَيَّدَه بالمُعْجِزَاتِ البَاهِرَات والآيَات الظَّاهِرَات وخَصَّه بِمَكَارِم الأَخْلاَق واصْطَفَاه وأَرَادَه . وفَضَّلَه عَلَى سَائِر الخَلاَئِق وعَصَمَه مِنْ كُلِّ شَرِّ عَدُوٍّ طَارِق وأَكْرَم أُمَّتَه بِلَيْلَةِ القَدْر وبَلَّغَه فى الدَّارَيْنِ مُرَادَه . صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَيه وعَلَى آلِهِ السَّادَة القَادَة بزِيَادَة تَكْرِيم وإِعَادَه .

﴿ أيها النَّاسُ ﴾ صَحِّحوا عَزائمكم للعَمَلِ فى هٰذه الأوقات العظيمة . واعمروا أوقاتكم بالعبادة والطَّاعة فإنَّ هٰذه اللَّيالى كريمة . واحترزوا مِنَ الرِّياء فإنَّ ربَّكم يَعْلَمُ الباطِنَ والظَّاهر . وفرِّغوا قلوبَكم لِربِّكم من كلِّ سُوءٍ فإنَّه للذنوب غافر . واحذروا أنْ تستميلكم الدُّنيا فإنَّها كأَحلامٍ فانية . وشمِّروا عن ساق الجدِّ بصدق القصد فإنَّ الآخِرة آتية . فيا أيُّها الفقيرُ قُمْ على باب الكريم فإنَّ العطايا مواهب . ويا أيُّها المذنِبُ هٰذه أوقاتُ مغفرة الزلَّات ونيل المآرب . ويا أيُّها الطَّائع هٰذه أوقاتُ تضعيف الحسنات . ويا أيُّها المنتظر هٰذه أوقات المشاهَدات . ويا أيُّها الطَّالبُ هٰذه المطالبُ فيها تُسكَبُ العبرات . ويا أيُّها الرَّاغبُ ما الذى تنتظرُ وأنتَ فى ليالى التجلِّيات . فاغتنموا هٰذه الأوقات العظيمة بالأعمالِ الصَّالحة فإنَّها مظنَّةُ الخير والاصطفا . واطلبوا ليلةَ القدْرِ فى هٰذا العشر كما وَرَدَ عنِ المُصطَفَى ، فيافوزَ مَنْ أدركها وبلغَ منَ الخيرِ ما طَلَبَ ، ويا سعادةَ مَنْ شهدَها ونالَ فيها غايةَ الأرب ، فهىَ ليلةٌ يفتحُ فيها الباب ، ويُفرَّق فيها الخلعَ على الأحباب ، ويُسمعُ الخطابَ ويَرِدُ الجواب ، ويُنشىءُ للعالَمينَ عظيمَ الأجر ، سلامٌ هِىَ حتَّى مَطلَع الفجْر ، ليلةٌ يَسْعَدُ فيها المُواصِل ويُوَقَّرُ ويُقْبَلُ فيها العَمَلُ الكامِل ، فيا ربح العامل بما له مِنَ

الأجرِ فَمَنْ شَاهَدَهَا فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ والتَّمَنِّى ، ولْيَقُل اللّهم إنّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ العفْوَ فاعْفُ عَنِّى ، فَهَنِيئاً لِمَن انْتَشَقَ نَسَمَاتِ القُرْبِ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ ، سِيمَا لَيْلَةُ القَدْرِ فَهِىَ وَاسِطَةُ عَقْدِ هٰذَا الشَّهْرِ ، فَيَالَهَا مِنْ لَيْلَةٍ تَشْرُقُ فيها عَلَى القُلُوبِ العَامِرَةِ الأنْوارِ ، ويَتَجَلَّى فيها لأرْبَابِ البَصَائِرِ مَنْ لا تُدْرِكُه الأبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَار .

قالَ ﷺ إذَا كَانَ لَيْلَةُ القَدْرِ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ أَنْ يَنْزِلَ فى الأرْضِ وَمَعَه مَلائِكَةُ السَّبْعِ سَمٰوَاتٍ وَبِيَدِه عَلَمٌ أخْضَر فيَرْكِزُه عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ ولَه سِتُّمائة جَنَاحٍ لا يَنْشُرُهَا إلاّ لَيْلَةَ القَدْرِ فَيُؤْخَذُ مِنَ المَشْرِقِ إلَى المَغْرِبِ والمَلائِكَةُ يُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ ورَاكِعٍ وسَاجِدٍ وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِه فَإذَا طَلَعَ الفَجْرُ نَادَى جِبْرِيلُ يَامَعَاشِرَ المَلائِكَةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ فَتَقُولُ المَلائِكَةُ مافَعَلَ اللهُ بِحَوَائجِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَيَقُولُ لَهم إنَّ اللهَ سُبْحَانَه وتَعَالَى نَظَرَ إلَى حَوَائِجِهِمْ وعَفَى عَنْهم وغَفَرَ لَهُمْ إلاّ أرْبَعَةٌ مُدْمِنُ الخَمْرِ أوْ عَاقٌّ والِدَيْه أوْ قَاطِعُ رَحِمٍ أوْ مُشَاحِنٍ .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَة أخْرَجَ اللهُ كِتَاباً مِنْ تَحْتِ العَرْشِ مَكْتُوباً فيه إنَّ رَحْمَتى سَبَقَتْ غَضَبى وَأنا أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

الخطبة الرابعة لوداع شهر رمضان

الحمدُ لله الملكِ العظيمِ القادرِ القاهرِ الذى يُزيلُ ولا يَزُول . الدائمِ الباقى فلا يطرأ عليه وَهْمٌ ولا يحُول . الأحدِ الصمدِ الذى تحيَّرُ فى آياتِهِ العقول . ويُنيلُ من كرامتِهِ فوقَ المأمول . الذى حكمَ على القمرِ بعدَ الإشراقِ بالمحاقِ والأفول . كمْ مضى من شهرٍ وقضى من دهرٍ وأفنى من عُمُرٍ وغيَّرَ من أمرٍ وفرَّقَ من جمعٍ وجمعَ من مَضاول وجعلَ ذلكَ دليلاً على بقائه ليتيقَّظَ لقهرِ فردانيَّتهِ العبدُ الزلول . أحمدُهُ ومَنْ ظنَّ أنَّهُ يحصى الثناءَ عليه فهوَ جهول . وأشكرُهُ ولا يزالُ الشاكرُ بشكرِهِ فى النعيمِ يجُول . وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ شهادةَ كلِّ مُكلَّفٍ عنها يومَ القيامةِ مسئُول . وأشهدُ أنَّ سيِّدنا مُحمَّداً أكرمُ عبدٍ وأعظمُ نبىٍّ وأرحمُ رسُول . أعبدُ الناسِ وأحمدُهم وأجودُهم وسيِّدُهم المُفضَّلُ على كلِّ فاضلٍ ومفضول . أفضلُ مَنْ صلَّى وصامَ وأجملُ مَنْ تقرَّبَ إلى الملكِ العلاَّمِ وأكملُ الخلائقِ منَ الشُّبَّانِ والكهول . صلَّى اللهُ وسلَّمَ عليه وعلى آلهِ أكرمْ بهمْ آلاً وبهِ رسول .

﴿ أيُّها النَّاسُ ﴾ إنَّ شهرَ رمضانَ قدْ عوَّلَ على الرحيلِ فشيِّعوه . واغتنموا ما بَقِىَ منْ أيَّامِهِ القلائلِ وودِّعوه ، فياليتَ شعرى مَنِ

المقبولُ فيه ومَن المَرْدود . ومَن المُقرَّبُ ومَن المطرود ، لَيتنَا نَعلَمُ مَن المَقبولُ مِنَّا فَنُهنِّيه لِقَبوله ، ومَن المَرْدود فنُعَزِّيه بحرْمَانه وفَوَاتِ مَأْموله ، يا أيُّها المَقبولُ هَنِيئاً لكَ لقَدْ فُزْتَ فَوْزاً عَظِيماً ، ويا أيُّها المَرْدودُ لقَدْ حُرِمْتَ أجْراً كَرِيماً ، فهنيئاً لمَن انصَرَفَ عَنه هذا الشَّهرُ وله عَمَلٌ مَقبول . فَما أخْزَنَى عَلَى المُفرِّط أنْ يُضحِى وَهُوَ بسَيْف التَّسْويف مَقتول ، فَيا عِبَادَ الله هذَا آخِرُ اجْتماعِنا بالجُمع شَهْرِ الصِّيَام فَلْيَكُنْ أوَّلُ إقلاعِنَا عَن الخطَايا والآثام ، يامُدَّعى القَبولُ أيْنَ عَلامَته وأيْنَ الدَّليل ، ويا أيُّها الصَّامتُ أمَا عَلِمْتَ أنَّ هذَا الشَّهرَ قدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيل فَبَعْدَكَ يارَمَضَانُ يَعودُ ضِياءُ مَسَاجِدِنا ظَلاماً . وقيَامُ مُجاهِدِنا نيَاماً ، مَنْ أوْلَى مِنَّا بالبُكاء وأحْوَجُ مِنَّا إلَى العزَاء في مُصيبَتِنا بشَهرٍ ودَّعْناه غَيْرَ ذَميم ، وشَهِدْنا مِنه كلَّ خُلُق كَريم ، فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله العَلِيِّ العَظِيم ، وقَدْ آنَ لَنا أنْ نَقولَ السَّلاَمُ عَلَيكَ ياشَهرَ الصِّيَام السَّلاَمُ عَلَيكَ ياشَهرَ القِيَام السَّلاَمُ عَلَيكَ ياشَهرَ التَراويح ، السَّلاَمُ عَلَيكَ ياشَهرَ المَصَابيح ، ودَّعْناكَ لاَ عَنْ مَلاَلَة وَلاَ قِلَى ، وَلاَ عَنْكَ شَخَصَ النُّفوس سَلاَ ، أعَادَكَ اللهُ بفَضْله إلَينَا ، وأهَلَّكَ بجُوده عَلَيْنا ، حَتَّى نُعَمِّرَ ببَرَكَتكَ خَرَابَ أعْمَارِنا ، ونَقْضِىَ بقَضَاء حَقِّكَ حَقَّ أوْطَارِنا ، ألاَ وإنَّ شَهرَكم هذَا

فقد جدَّ فى رحيله فجدُّوا فى توديعه ، ولا تعدُّوه آخرَ صومِ أعمارِكم يأساً من رُجوعِه ، فإنَّ اللهَ يطَّلعُ فى آخرِ ليلةٍ منه على عبادِه فى أقطارِ أرضِه وبلادِه فيعتقُ منَ النَّارِ منْ طَوْلِه وفضْله مثْلَ ما أعتقَ فى ليالى الشَّهر كلِّه ، فتداركُوا ما بقىَ منْ شهرِ الصِّيام واختِمُوا بصالِح الأعمال آخرَ شهرِ القيام ، وتقرَّبوا إليْهِ بالعَمَل الصَّالحِ لتنالوا المَرام ، فمَنْ يُرِدِ اللهُ أنْ يهْديَه يشْرَحْ صدْرَه للإسلاَم .

قالَ صلَّى اللهُ عليْه وسلَّمَ منْ صامَ رمضانَ وأتبعَه ستًّا منْ شوَّال فكأنَّما صامَ الدَّهرَ كلَّه .

خطبة عيد الفطر

يكبر سبعا ثم يقول اللهُ أكبرُ ما بدَت النُّجومُ الطَّوالع ، وسطعَت الأنوارُ السَّواطِع ، واستقامت بالأُمور الشَّعائرُ والشَّرائع ، وتأسَّفَ الصُّوامُ لفِراق شهرِ الصِّيام وسُكبَت المدامِع ، وظهرَت دلائلُ القبول كالبرْقِ اللامع ، ونادَى مُنادِى الهنا لقدْ نالَ المُنا منْ وقفَ على الحدود وائتمَر ، اللهُ أكبرُ ثلاثا ، اللهُ أكبرُ ما أدبرَ شهرُ الصِّيامِ بعْدَ الإقبال ، وتصرَّمَت الأيَّام واللَّيالى ، ودخلَ وقتُ أداء النُّسُكِ بدُخولِ شوَّال ، ونُشرَت على المنابِرِ أعلامُ الكمال واستنارَت الأرجاء منْ نُورِ ذِى الجلال ، وسطعَ فجْرُ الهدايَة

وأسفر . الله أكبر ثلاثا . الله أكبر ماظهرت من الفيافي بواد ، وتتابعت المواسم والأعياد ، وسقى الغيث الأراضي والوهاد ، وأقيمت الأحكام بين العباد ، وذكرت قواعد الدين وهي العماد ، ونشر الإسلام بين الأنام واشتهر . الله أكبر ثلاثا . الله أكبر ماهبت الرياح بوادي العقيق ففاح الخزام ، وصاحت الأطيار في الأسحار على الأشجار وغنى الحمام وتمايلت الأغصان كالولهان والنشوان من غير مدام ، وتشققت غلائل الزهر وفتحت عن الورد الأكمام ، وعادت الأرض مزهرة والأشجار مثمرة وعبقت الرياحين في الآكام ، ونادى منادى السعود بالورود سبحان من تعالى فاقتدر . الله أكبر ثلاثا سبحان سامع الأصوات ، سبحان باعث الأموات ، سبحان محرر الأوقات سبحان ميسر الأقوات ، سبحان العالم بما مضى وبما هو آت ، سبحان جبار الأرض والسموات ، سبحان الملك العظيم الأكبر ، الله أكبر ثلاثا ، ﴿ الحمد لله ﴾ الملك العظيم الذى تنزه فى ملكه عن الأضداد والأنداد وتعالى عن الشريك والشبيه والوزير والنظير والصاحبة والوالد والأولاد ، وتفرد فى وحدانيته عن الأنصار والأصهار والفهارمة والأعوان والأنداد ، خلق الخلق وبسط الرزق وذلك لا بالوجوب

عَلَيه بَلْ بِالمُرَاد . قَدَّرَ الشُّهورَ والدُّهورَ والأيَّامَ والأعْوَامَ والمَوَاسِمَ والأعْيَاد فَسُبْحَانَه منْ إلَه تَعَالَى فى مُلْكِه فَاقْتَدَرَ اللهُ أَكْبَرُ ثلاثا . أحْمَدُه عَلَى جَزِيل إحْسَانِه وأشْكُرُه عَلَى بِرِّه وامْتِنَانه وأسْألُه الهِدَايَة والإرْشَاد . وأشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ شَهَادَةً حَتَّمَهَا عَلَى العباد . وَخَتَمَهَا أهْلَ العِنَاد . وأطْفَأ بنُورِهَا نَارَ الهَاوِيَة يَوْمَ المَعَاد وَاسْتَوْفَى بِهَا مَهْرَ الجنَّةِ مِمَّنْ أرَاد . فَهِىَ دَارُ النَّعِيم المُقيم الأكْبَر ، وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً المُنْتَخَبُ مِنْ خَاصِّ خَوَاصِّ العِبَاد ، وَالمَخْصوصُ بالشَّفَاعَة العُظْمَى عَلَى رُءوس الأشْهَاد ، أرْسَلَه اللهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ وَبيَّنَ بِشَرِيعَتِه طَرِيقَ الهُدَى لِلمُهْتَدِينَ ، ونَصَرَه عَلَى الأعْدَاء والحُسَّاد ، وشَرَّفَ به مَكَّةَ والمَدِينَة وأكْرَمَ أمَّتَه بالمَوَاكِب والزِّينَة وبَلَّغَه غَايَةَ المَرَام والمُرَاد ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَيه وَعَلَى آلِهِ وَمَنْ تَبِعَه فَاهْتَدَى إلَى سَبِيل الرَّشَاد إلَى يَوْمِ التَّنَاد ، كُلَّمَا هَبَّتْ عَلَى الأغْصَان الرِّيَاحُ فَعَبِقَ شَذَاهَا فى الأكْوَان وفَاح ، وتَمَايَلَت الأشْجَارُ فى الأسْحَار والطَّيْرُ غَرَّدَ وأزْهَرَ ، اللهُ أكْبَرُ ثلاثا .

﴿أيُّهَا النَّاسُ﴾ إنَّ اللهَ قَدْ دَعَاكم إلَى دَار كَرَامَته وَنَشَرَ عَلَيكم سَحَائِبَ رَحْمَته وخَصَّكم بالهِدَايَة والرَّحْمَة ، وشَرَّفَكم عَلَى سَائِر الأمَم المَاضِيَة ، والقُرُون الخَالِيَة ، وشَمَلَكم بالكَرَامة والنِّعْمَة ،

ومدحكم فى كتابه العزيز حيث ذكركم وفضلكم على كثير من خلقه وكرمكم وطهركم من الدنس والأرجاس ، فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ، فاعبدوه ووحدوه فى كل وقت توحيداً ، واشكروه إذ جعل لكم هذا اليوم عيداً ، ويا له من عيد عند جميع الناس ما أعظمه وأجله ، حرم الله عليكم فيه الصيام وأباح لكم فيه الطعام وأحله ، ختم الله به شهر الصيام لتعظيمه ، وافتتح به أشهر الحج لتكريمه وندبكم فيه لتحكموا شرائع الدين وتتعلموها ، وتفقهوا قواعد الإسلام واليقين وتتبعوها ، فأول المبانى التى مدار الكلام عليها ، وأشار صلى الله عليه وسلم بقوله بنى الإسلام على خمس إليها كلمة الشهادتين اللتين هما أول الواجبات على العباد من الأحكام ، قال تعالى فى محكم الكلام ، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله فهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان ينفعان قائلهما يوم القيامة فى المحشر ،

اللهُ أكبرُ ثلاثا ، والثانى من المبانى الصلاة التى تكفر الذنوب وتمحيها ، وتهذب الأخلاق وتصفيها ، فمما ورد فى حقها منثورا ، قوله تعالى فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، فواظبوا عليها بإتمام أركانها وأقيموا الشعائر فقد قال ﷺ الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ، فمن واظب عليها سهل له طريق السعادة ويسر ، اللهُ أكبرُ ثلاثا ، والثالث من المبانى صيام رمضان الذى أنزل فيه القرآن فالسعيد من أفنى أيامه فى الصيام والليل يقمه ، قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، فيافوز من شهر فيه بالتوبة حسام اليقين وانتضى فقد قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا وبتمينة كان كفارة لما مضى ، فمن صامه أعتق رقبته من الموبقات وحرر اللهُ أكبرُ ثلاثا ، والرابع من المبانى الحج المبرور ، ذو الفضل المشهور قال الله تعالى فى كتابه ومن أصدق من الله قيلا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، فليس لمن كان له قدرة على الحج تمنع ، فإن الحج فرض والعمرة تطوع ، وقد قال من أعظم الله به المنة ، الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، فهنيئا لمن أخلص لله فى حجه وبر ، اللهُ أكبرُ ثلاثا ، والخامس من المبانى

الزَّكاةُ التى تنمو بها الأموالُ وتيسّرُ الأرزاقَ وتُبلّغُ الآمال ، قالَ تعالَى فى مُحكم كلامِه القديم ، والّذينَ يكنزونَ الذهبَ والفضّة ولا يُنفقونها فى سبيلِ اللهِ فبشّرهم بعذابٍ أليم ، فأدُّوا زكاةَ أموالكم لتنالوا مِنَ الله أجراً ونعماً .

فقدْ قالَ ﷺ ما منعَ قومٌ زكاةَ أموالهمْ إلاّ مُنعوا القطرَ مِنَ السّماء ، وقدْ وردَ عمّنْ حازَ المكارمَ والكمال ، أنه عليه الصّلاةُ والسّلامُ قالَ ما نقصتْ صدقةٌ منْ مال ، ومِنَ الزّكاة زكاةُ الفطرِ الّتى فرضَها رَسولُ الله ﷺ ، قالَ تعالَى قدْ أفلحَ مَنْ تزكّى وذكرَ اسمَ ربِّهِ فصلّى أىْ أدّى زكاةَ الفِطْرِ وصلّى صلاةَ العيد علَى ما ذهبَ إليْهِ بعضُ التّفسير تكلّم ، فطهّروا صيامَكم بزكاة فطركم منْ غيْرِ عبث ، فإنّ زكاةَ الفِطْر طُهْرةٌ لِلصّائم منَ اللّغوِ والرّفث ، وهىَ علَى مذهب الإمام أحمدَ بْن حنْبل رضىَ اللهُ عنْه صاعٌ ويُعتبَرُ كوْنُ ذلكَ الصّاعَ فاضلاً عمّا يحتاجُه لنفسه ولِمَنْ تلزَمُه مؤْنتُه وخادم ودابّة وثياب بذْلة ودار مسْكن محتاج إلَى أجرتها وهىَ منْ قمحٍ وشعيرٍ أو ذُرَةٍ أو دُخْنٍ أو أقِطٍ أو تمْرٍ أو زبيبٍ فيُعيّنُ الإخراجُ ولوْ غلبَ اقتياتُ غيْرها ما وُجدَ أو تيسّرَ ، ويجبُ علَى كلّ حُرّ مُسْلمٍ منْ كلّ أنثى وذكر ، يُخْرجُها عَن نَفْسِه وعمّنْ تلزَمُه مُؤْنتُه

عَلَى الأَشْهَر ، وذلكَ مُوَافِقٌ لِمَذْهَب إِمَامِنا الإِمَام الشَّافعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومَالِكُ بنُ أَنَس كما تَحَرَّر ، وشَرْطُها عِنْدَ الإِمَام أَبي حَنيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مِلْكُ النِّصَاب تامًّا أو غَيْرَ تامٍّ فاضِلاً عمَّا يَحتاج إِلَيْهِ ويَضْطَرّ ، وقَدْرُها عِنْدَه نِصْفُ صاعٍ منْ بُرٍّ أو دَقِيقٍ أَوْ سَوِيق أَوْ صاعٍ مِنْ شَعِير أَوْ تَمْرٍ أَوْ زَبِيب ، والأَفْضَلُ عِنْدَ الأَرْبَعَة دَفْعُها قَبْلَ صَلاة العِيد ويَجوزُ تَقْدِيمُها بِنَحْو اليَوْمَيْنِ وأَجازَ أَبو حَنِيفَةَ أَنْ تُقَدَّمَ وأَنْ تُؤَخَّر ، ولاَ تَسْقُطُ بِمُضِيِّ زَمَنِهَا والصَّاعُ بَعْدَ أَنْ تَقَرَّر ، وهُوَ خَمْسَةُ أَرْطَال وثُلُث بالعِرَاقيِّ وبالمِكْيال قَدَحان بالمِصْرِيِّ عَلَى ما صَحَّ عِنْدَنا واسْتُظْهِر ، فَأَدُّوها امْتِثالاً لِما وَرَدَ فى وجُوبِها مِنَ الخَبَر ، وأَغْنوا الفُقَراءَ عَنِ المَسْئَلَة فى هٰذَا اليَوْم الأَنْضَر ، فَتِلْكَ الحِكْمَةُ فى مَشْرُوعِيَّتِها مِنَ اللهِ اللَّطِيف الأَكْبَر ، واحْذَروا ما فى الأَعْيَاد مِنَ الفَسَادِ والمُنْكَر ، ولا تَقْرَبوا الفَوَاحِشَ ما بَطَنَ مِنْها وما ظَهَرَ ، واتْرُكوا التَّفْرِيطَ فَمَنْ فَرَّطَ نَدِم ، والْزَمُوا طَاعَةَ المَوْلَى بكلِّ ما هُوَ أَوْلَى فَيَا سَعَادَةَ مَنْ لِلطَّاعَة لَزِم ، ولا تَرْكَنوا إِلَى الدُّنْيا فزَوَالُها قَدْ سُطِّرَ بِقَلَمِ القُدْرَة ورُقِم ، وأَنيبُوا إِلَى رَبِّكم وأَسْلِمُوا لَه ولَكُمُ البُشْرَى ، ومَنْ جاءَ مِنكُمْ إِلَى المُصَلَّى مِنْ طَرِيق فَلْيَرْجِعْ مِنْ أُخْرَى ، واعْتَبِروا بمَنْ كانَ مَعَكم فى مِثْلِ عامِكم ، وشارَكَكم فى فِطْرِكم وصِيَامِكم ، كَيْفَ

أدارَتْ عَلَيهم السُّنونَ أمَرَّ كُؤُسها ، وانتزَعَتْ بالكُرْه منْ جُسومهمْ نفائس نفوسها ، وضربَتْ بأكُفِّ البِلَى وَجْهَ عَرُوسها ، فأصْبَحوا بَعْدَ الاعْتِبار أبْلَغَ مُعْتَبِر ، وبَعْدَ الإخْبار خَبَراً لِمَن اخْتَبر ، اللهُ أكبَرُ ثلاثا ، فاتَّقوا اللهَ وتَمَسَّكوا مِنَ التَّقوى بالسَّبَب الأقوَى ، فأمَّا منْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهوَى فإنَّ الجنَّةَ هِيَ المَأْوَى .

فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ مَنْ عَصَى اللهَ يَوْمَ عيد ، فَكأنَّما عصَاه يَوْمَ الوَعيد ، وفى بَعْضِ الأخْبار إذا كانَ يَوْمَ الفطْر الأزْهَر ، وَعيدُ اللهِ الأصغَر ، يطَّلعُ اللهُ فيهِ عَلَى كافَّةِ الأنام ، وَينْشُرُ رَحْمَتَهُ فتَعُمُّ الخاصَّ والعَامَّ ، ويُفيضُ نِعَمَهُ عَلَى أهْلِ ودَاده ، وَيُباهِى مَلائِكَتَهُ بعبادِه ، فَيَقُولُ يا مَلائِكَتِى ماجَزَاءُ الأجيرِ إذا عَمِلَ عَمَلَه ، فَيَقُولونَ إلَهَنَا وَسَيِّدنا جَزَاؤُه أنْ يُوَفَّى أجْره ، فَيَقُولُ اللهُ تَعالَى أشْهدُكم يامَلائِكَتِى أنِّى قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهم بصيَامهم رَمَضانَ رضاىَ ومَغفرَتى فتَنْشُرُ المَلائِكَةُ أجْنِحَتَها عَلَى أفْوَاه السِّكَك ، وتَتَلقَّى كُلَّ مَنْ إلَى مُصَلاهُ سَلَك ، وَيُنادونَ بِصَوْت يَسْمَعُهُ جَميعُ الخلائق إلاَّ البَشَر ، يا أُمَّةَ مُحَمَّد أبْشِروا وَارْجِعوا منْ مُصَلاَّكم مَغْفوراً لَكم ، فَنَسْأَلكَ اللَّهُمَّ أنْ تُطَهِّرَ قُلوبَنا مِنَ الكَدَر ، وأنْ تَرْزُقَنا الشَّوْقَ إلَى لقَائِكَ مِنْ غَيْرِ فِتْنَةٍ مُضِلَّة ولا ضَرَر ، ولا تَجْعَلْنا منَ

الذينَ يَوَدُّ أحدُهم لَوْ يُعَمَّرُ ألفَ سنةٍ وما هُوَ بمُزَحْزِحِهِ من العذابِ أن يُعَمَّرَ ، اللَّهُمَّ هَبْ مَنْ أضاعَ مِنَّا لِمَنْ حَفِظَ واعْتَبَرَ ، وشَفِّعْ فيمَنْ عَصَى مَنْ أطاعَ وائْتَمَرَ ، واغفرِ اللَّهُمَّ لِمَنْ غابَ وحَضَرَ ؛ وأعْتِقْ حُرَّ وُجُوهِنا مِنْ حَرِّ نارٍ تَرْمِي بشَرَرٍ ، ومَتِّعْنا برُؤْيتِكَ في دارِ النَّعيمِ وارْزُقْنا لَذَّةَ النَّظَرِ ، وسَلِّمِ العَقْلَ والدِّينَ فيما قَدَّرْتَ مِنْ قَضاءٍ وقَدَرٍ ، اللَّهُمَّ كما فَتَحْتَ أعمالَنا بفاتحةِ الكتابِ وفَتَحْتَ صُدورَنا لنُورِهِ الأبلجِ الأزهرِ ، نَسْأَلُكَ بخاتَمِ أنبيائِكَ حُسْنَ الخِتامِ والتَّضَمُّخَ بمِسْكِهِ الأذْفَرِ ، وتَقَبَّلْ مِنَّا ومِنْكم إنَّهُ هُوَ العالِمُ بما أبْطَنَ العبدُ وما أظْهَرَ ، وأوصيكم عِبادَ اللهِ فقَدْ فازَ المُتَّقُونَ بالمَقامِ الأفْخَرِ ، وأحُثُّكم عَلَى طاعةِ اللهِ ورَسولِهِ لِتَنالوا الثَّوابَ الأوْفَرَ ، وأسْتَغْفِرُ اللهَ العَظيمَ لي ولَكم ولسائرِ المُسلمينَ والمُسلماتِ والمُؤمنينَ والمُؤمناتِ فإنَّهُ أكْرَمُ مَنْ صَفَحَ وعَفا وغَفَرَ ، اللهُ أكبرُ ثلاثاً ثُمَّ يَجْلِسُ .

الخطبة الثانية لعيد الفطر

يكبر سبعاً ثم يقول الحمدُ للهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتي لا نُحْصيها ، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ولا شَبيهَ ، وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ المَبْعوثُ إلى البَرِيَّةِ دانِيها وقاصِيها ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وبَلَّغَهُمْ مِنَ الرُّتَبِ أقْصَى مَعاليها .

(أيها الناسُ) أوصيكُمْ بتقوى الله فما أعظَمَ قدرَ مُراعيها ،
وأنهاكم عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ورسوله فما أجرأَ المُتعرِّضَ لناعيها
وآمُرُكُم بالصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ قائد الأمَّة وهاديها ،
واعلَموا أنّ اللهَ صَلّى على نَبِيِّهِ قديماً ، فقالَ تعالى إنّ اللهَ وملائكته
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أيُّها الذينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّموا تَسْليماً ،
إلى آخر التَّرَضِّي عَن الآل والأصحاب والدُّعاء ..

الخطبة الأولى لشوال

الحَمْدُ للهِ المَرْجُوِّ لحُسْنِ السَّابِقَةِ والخِتَام ، المَدْعُو لِكَشْفِ
الشَّدائد العِظَام ، المَأمول عِنْدَ اليأس مِنْ جَميعِ الأنام ، المَسْئُول
الّذي لا يَخِيبُ سائلُه ولا يُضام ، الأبَدِيِّ الّذي لاافتتاحَ لوجُوده
ولاَ اختتام ، الأزَلِيِّ الّذي لا تُكَيِّفُه الظُّنونُ والأفهام ، فسُبْحانَ
مَنْ لازَوالَ لِمُلْكِهِ ولاَ انصِرام ، ولاَ يَعتريه تَغَيُّرٌ ولاأوهام ،
بَلْ هُوَ الباقي عَلَى الدَّوام ، وكلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ
ذُو الجَلال والإكْرام ، أحْمَدُه عَلَى ما مَنَّ به عَلَينا منَ الإنعام ،
وأشكُره شُكراً أبْلُغُ به في الدَّارَيْنِ المَرام ، وأشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ
إلاّ اللهُ شَهادَةً عَلَيها مَدارُ الإسْلاَم ، وأشْهَدُ أنّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً
الإمامُ الأعْظَمُ المُقَدَّمُ عَلَى كلِّ إمَام ، وأوّلُ الخليقَةِ خَلْقاً وآخِرُ

الأنبياء بَعْثاً وخِتام ، صاحب المُعْجزات الباهرات والآيات الظاهرات ، عَلَى مَمرّ اللَّيالى والأيّام ، صَلّى اللهُ وسَلّمَ عَلَيهِ وعَلَى آلهِ الكِرام الأعلام ، كلّما هبّتْ عَلَى أحْبابه نَسَماتُ السَّحَر عَبِقَ شَذا عطرَها وعَمّ الأنام .

﴿ أيُّها النّاسُ ﴾ قَدْ أظَلّكم شَهْرُ شَوّال المُنوّر ، وهُوَ مِنْ أشْهَر الشّهُور وأفخَر ، فَأَصلِحوا فيهِ البَواطِنَ وزَيِّنوها فإنّ اللهَ إنّما يَنظُرُ إلَى القَلْب وما أضْمَر ، وازْهَدوا فى الدُّنْيا فإنّ حقيقتَها مَجازٌ عِنْدَ مَنْ قَطَعَ عَلاقَتَهُ مِنْها واسْتَعْبَر ، ودَقِّقَ النّظَرَ فى قَرائِن أحْوالِها وفَكّر ، فَيا أَيُّها الرّافِلُ فى ثِياب عصْيانه والغافِلُ عَنْ طاعَةِ دَيّانه لا تَرْكَنْ إلَى الدُّنْيا وبزِينَة اللِّباس تَغتَرّ ، ولا تتَلاهَى بالمَراسِم والأعْياد وتَنْسَى ما أمامَكَ يَوم المَعاد فالحَذَرَ الحَذَرَ فَما يَفرَحُ بالأعْياد والوُصول إلاّ مَنْ بَنَى تَوْبَتَه عَلَى الأصول ونَظَرَ لنَفْسِهِ حَقّ النّظَر ، فلا تَغُرَّنّكم الدُّنْيا بزينَتِها وتَتَغافَلونَ عَن الطّاعَة بزَهْرَتِها فإنّ اسْتِعارَتَها تَخْييليّةٌ عِنْدَما تُتَصَوّر ، فَقَد اغْتَرّ بِها مَنْ كانَ قَبْلَكم وفَرِحوا بأعْيادِهِم مِثْلَكم فَفَوّقَ المَوْتُ سِهاماً نَحوَهم وحَرّر ، أيْنَ النُّعْمانُ ومَلِكُ عَمّان ومَنْ كانَ مِنْ بَنِى الأصْفَر ، أيْنَ العَمالِقَةُ والتّبابِعَةُ وحِمْيَر ، أيْنَ مَنْ لُقِّبَ خاقانَ وقَيْصَر ، أيْنَ كِسْرَى أنوشِرْوانَ أمْ أيْنَ قَبْلَه سابورُ

وبُخْتَنصَّر ، أَيْنَ مَنْ اخْتَطَّ المَدائِنَ ومصَّرَ وحَصَّنَها وسَوَّر ، وكَتَّبَ الكَتائِبَ والعَسْكَر ، أَيْنَ مَنْ صامَ مَعَكم رَمَضَانَ المَاضِى وأَفْطَر ، وبَرَزَ مَعَكم إِلَى المُصلَّى فى مثْلِ هٰذَا اليَوْم وبَكَّر ، أَيْنَ الإِخْوَانُ والخلانُ والمَعْشَر ، كَانوا بُرْهَةً مِنَ الزَّمَن يَسْقى ماءِ الحياة رَوْضَ نباتهم الأنضَر ، ثُمَّ صارُوا كأَنَّهم وَرَقٌ جَفَّ فأَلْوَتْ به الصَّبَا والدَّبورُ ولَمْ يَخْضَرّ ، فَداوِمُوا عَلَى طاعَتِكم فى السِّرِّ والإِعْلاَن ، ولا تقولوا قَدْ ذَهَبَ رَمَضان ، فَإِنّ اللهَ هُوَ رَبُّ الأَوقات والأَزْمَان ، فَيَجِبُ أَنْ يُطاعَ بكلِّ زَمان ، ويُكْرَهُ أَنْ يُعْصَى فى أَىِّ وَقْت كَانَ ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنوا لا تَتَّبِعوا خُطُوات الشَّيْطان ومَنْ يَتَّبِعْ خُطُوات الشَّيْطان فَإِنَّه يأْمُرُ بالفَحْشاءِ والمُنْكَر .

قالَ ﷺ الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَه وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْت . والعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَه هَوَاها وتَمَنّى عَلَى اللهِ الأَمَانِىّ .

الخطبة الثانية لشوال

الحَمْدُ لله فَاتح أَبْوابَ السَّعادَة ومَانح أَنْواعَ السِّيادَة ، مَنْ أَفْنَى فى العِبادَة لياليَه وأَيامَه ، الّذى قَدَّرَ الأَوْقاتَ ويَسَّرَ الأَقواتَ وأَنْزَلَ الآياتَ فَما أَبْلَغَ كلامَه ، فسُبْحَانَ مَنْ قَسَّمَ خَلْقَه أَقْسام ، فقِسْمٌ هَدَاهم

بَيْنَ الأَنَامِ ، ووَفَّقَهم لزيارَةِ البَيْتِ الحَرَامِ فَمَنْ زارَه غُفِرَ لَهُ ذُنوبُه وآثامه ، وقومٌ بالشَّقَاوَةِ خَذَلَهم فاسْتَبَدُّوا بالمَعاصى أجَلَهم وأساؤا بالقَبيحِ عَمَلَهم فأحْرَمَهم لَذيذَ النَّظرِ إليْهِ في دَارِ الإِقامَةِ ، وقومٌ مَنَّ عَلَيهم بالسَّعادَةِ وقومٌ هَدَاهم إلى العبادَةِ ففازوا بالسِّيادَةِ ونالوا منَ اللهِ الكرامَةَ ، فتبارَكَ مَنْ أخْرَجَ الوُجودَ منَ العَدَمِ ، وبما كانَ ومايَكونُ أجْرَى القَلَمَ وحَكَمَ بالفَناءِ عَلَى جَميعِ الأُمَمِ وسَيَجْمَعهم فى عَرَصاتِ القيامَةِ ، أحْمَدُه حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بذَنبِه وأشكُرُه شُكْرَ مَنْ فازَ مِنْ رَبِّهِ بجَزيلِ السَّلامَةِ ، وأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ شَهادَةَ مَنْ شَهِدَها فازَ بالسَّلامَةِ ، ومَنْ جَحَدَها فقَدْ باءَ بالمَذَلَّةِ والنَّدامَةِ ، وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً المَبْعوثُ منْ تِهامَةَ ، أرْسَلَه والشَّيْطانُ يُشيدُ مِن التَّرْكِ قُمامَه ، ويُزيدُ منَ الكُفْرِ قَتامَه ، فلَمْ يَزَلْ يُظْهِرُ بالآياتِ والحُجَجِ كلامَه ، ويُجَرِّدُ لإخْفاءِ الباطِلِ سنانَه وحُسامَه ، حَتَّى طَلَعَتْ شَمْسُ التَّوْحيدِ وقَدْ فازَ بالتَّمْجيدِ وظَلَّلَتْهُ فى الهَجيرِ غَمامَةٌ ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيهِ وعَلَى آلِه أُولى الفَضْلِ والكَرامَةِ ما أخْلَصَ للهِ ذاكِرٌ ورَتَّلَ كَلامَه .

﴿ أيُّها النَّاسُ ﴾ نادى منادى الرَّحيلِ فسارَ المَريعُ الجَليلُ طَوائِف ، والمُخالِفونَ رَضُوا بأنْ يَكونوا مَعَ الخَوالِفِ ، نَهَضَ أُولئِكَ عَلَى

الأرائك لقطع الفيافي خفافاً وثقالا ، والذين بغير عذر أقاموا وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، فقل للمتخلف المستطيع لست بمطيع أترغب في ارتكاب الحرام ، عن الحج إلى بيت الله الحرام ، وبما يغضب مولاك ولم يرضه ، عن الطواف بالبيت العتيق وأداء فرضه وبأسوأ مقام ، عن الصلاة خلف المقام ، وبحال عرفة بالنقص من عرفه ، عن محو الأوزار يوم الوقوف بعرفة ، وتعدل بالبعد والجفا عن زيارة النبي المصطفى ، إن أدنى مايدرك الحاج أن يمحى من ديوان المخالفة اسمه ، وأن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فاتقوا الله عباد الله وبادروا إلى الحج وزيارة البيت المطهر ، فإن الكعبة تشفع لزائرها يوم القيامة في المحشر ، وورد في الأخبار المنقولة لما أراد الله إظهار بيته المكرم أوحى الله إلى إبراهيم الخليل ﷺ يا إبراهيم ابن لي بيتاً أحمد فيه وأشكر ما طلعت الشمس والقمر ، فقال يارب وأين محل بيتك المطهر ، أظهر لي الإشارة لأعرف الآثار ، فأرسل الله سحابة على قدر البيت كما قد نص ، وقال يا إبراهيم ابن على قدر ظلها لا تزيد ولا تنقص ، فشرع إبراهيم في بناء البيت ورفع الأستار فكان إبراهيم يرفع القواعد وإسماعيل ينقل الأحجار ، إلى أن تم بناؤه وحسن فناؤه ، قال يارب قد تم بيتك المطهر ، فقال يا إبراهيم

ادْعُ النَّاسَ مِنْ كلِّ فجٍّ عميقٍ يأتُونَ زُمَراً فقالَ يارَبِّ وأينَ يبلُغُ ندائي؟ فقالَ يا إبراهيمُ عليكَ النداء وعلينا البلاغ ، فصعدَ إبراهيمُ عَلَى جَبَلِ أبي قُبَيْس ونادَى معاشِرَ النَّاسِ إنَّ اللهَ قدْ بَنَى لكم بَيْتاً فَحُجُّوه فأسمعَ اللهُ الخلائقَ وهُمْ في عالَمِ الذرِّ وأجابوه : لَبَّيْكَ أيُّها الدَّاعِي المُهِيبُ فهنيئاً لِمَنْ في تلكَ السَّاعَةِ أجاب ، ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ إلى آخرِ الآيةِ وقدْ فازَ مَنْ أناب .

قالَ ﷺ مَنْ حَجَّ حَجَّةً قَضَى فَرْضَه ومَنْ حَجَّ ثانيةً دايَنَ رَبَّه ، ومَنْ حَجَّ ثالثةً حَرَّمَ اللهُ شعرَه وبَشَرَه عَلَى النار .

الخطبة الثالثة لشهر شوال

الحمدُ لله الرَّقيبِ عَلَى عبادِه ، القَريبِ مِنْ أهلِ ودادِه ، القاهِرِ مَنْ جاهَرَه بعنادِه ، القادرِ عَلَى مَنْ نازَعَه في قضائِهِ ومُرادِه ، الحكيمِ الذي لا رادَّ لأمرِه ولا مُعَقِّبَ لحكمِه وهُوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِه ، فسُبْحانَ مَنْ غَمَرَ عِبادَه بإنعامِهِ في أقطارِ أرضِه وبلادِه ، وأنفذَ حُكْمَه في خَلْقِهِ فساقَتْهم مقاديرُ قُدْرتِه فهذا لِضَلالِه وهذا لِرَشادِه ، أحْمَدُه حَمْداً يُرْضِيه وأشكرُه شُكْراً لا مِنَّةَ لي فيه ، وهُوَ الذي وفَّقَ للخَيْراتِ مَن اختارَه مِنْ عِبادِه ، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ شَهادَةَ

مُنفرِدٌ بوجوده وإيجاده ، صادق فى توحيده من خالص سِرِّه وضميره وفؤاده ، وأشهدُ أنّ سيّدَنا مُحمّداً أكرمُ نبيٍّ ركِبَ على ظهرِ جَواده ، وجاهدَ فى سبيل الله حقَّ جهاده ، حتّى انفلقَ صُبحُ الإيمان بياضُه وذهبَ ليلُ الشِّرك بسواده ، وهاجرَ معَ أصحابه إلى غيرِ وطنه وبلاده ، وصدقَ كلٌّ منهم فى جدِّه واجتهاده ، ﷺ وعلى آله الذينَ وفّقهم لرُشدهِ وسداده ، ما طافَ بالبيْت العتيق طائفٌ وسعى إليه وفدُ زائريه وقُصّاده .

﴿ أيُّها النّاسُ ﴾ فى بعض الكتُب السّالفَة أنّ لله مُنادياً يُنادى كلَّ يوم يا أبناء الخمسينَ زرعٌ دنا حصادُه ، يا أبناء الستّين هلمُّوا إلى الحساب ، يا أبناء السّبعينَ ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم ، يا أبناء الثّمانينَ لا عُذرَ لكم ، فليتَ الخلقَ لم يُخلقوا ، وليتهم إذا علِمُوا عمِلوا بما علِموا ، فيا أبناء العشرينَ كمْ ماتَ مِنْ أقرانكم وتخلّفتم ، ويا أبناء الثّلاثينَ أصبتُم بالشّبابِ على قُربٍ منَ العهدِ فما تأسّفتم ، ويا أبناء الأربعينَ ذهبَ الصِّبا وأنتم فى اللّهو قد اعتكفتم ، فيا غافلاً أينَ آدمُ أبو الأوّلينَ والآخرين ، أينَ نوحٌ شيخُ المُرسَلين ، أينَ إبراهيمُ خليلُ ربِّ العالَمين ، أينَ موسى الكليمُ منْ بين سائر النّبيينَ أينَ عيسى رأسُ الزّاهدينَ وإمامُ السّائحين ، أينَ مُحمّدٌ خاتمُ

والنبيين والمرسلين ، أين أصحابه الأبرار مع التابعين الأخيار ، أين الأمم الماضية ، والقرون الخالية ، أين الذين ذلّت لهم المشارق والمغارب . أين الذين تمتعوا باللذات والمآرب . أين الذين تاهوا على الخلق تكبراً وعتياً ، أين الذين استغلانوا الملابس أثاثاً ورئياً ، أفناهم والله مُفنى الأمم ، وأبادهم مُبيدُ الرمم ، وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم فى ضيق القبور ، مانفعهم والله ماجمعوا ، ولا أغنى عنهم ماكسبوا فرحم الله عبداً حاسب نفسه قبل أن يحاسب ، وناقشها قبل أن تناقش وأقبل على مولاه فإنه كريم ، وصالحه فإنه رحيم ، حكى أن رجلاً عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة فنظر يوماً وجهه فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فأحزنه ذلك وقال يارب إن تبت إليك تقبلنى ؟ فسمع هاتفاً يقول يا هذا أطعتنا فشكرناك وعصيتنا فأمهلناك وإن رجعت إلينا قبلناك ، ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية . قال ﷺ عليك بتقوى الله عز وجل ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وإذا عملت سيئة فأحدث عنها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية .

الخطبة الرابعة لشهر شوال

الحَمْدُ للهِ الذى غَمَرَ العبادَ بالإنعام ، وعَمَّهم بالجود والإكرام ، مَنَحَهم بالهداية والوَقار ، وقَسَّمَ خَلْقَه أقسام ، فقسْمٌ خَذَلَهم بَيْنَ الأنام فلَمْ يفرَحوا بهُدُوِّ القَرار ، وقسْمٌ وفَّقَهم لزيارة الكعْبة وأعطاهم من زيادة الحَظِّ قُرْبَه وأنالَهم مُشاهدَةَ البيْت والأستار ، يالَه منْ حَرَم فيه الذُّنوبُ تُغْفَرُ والشَّقِيُّ يتوبُ فيُشْكَرُ ومَنْ دَخَلَه حازَ الفخار ، فسُبحانَ مَنْ أنْزَلَ عَلَى نَبيِّه فى القُرآن (أمْ نَجْعَلُ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحات كالمُفسدِينَ فى الأرضِ أمْ نَجْعَلُ المُتَّقينَ كالفُجَّار) ، أحْمَدُه وأسْتَغفرُه منْ جميع الخطايا والأوزار ، وأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ شَهادةً بصدْقِ اليَقين فى الإعْلانِ والإسْرار نُحْشَرُ بها يَوْمَ القيامَةِ مَعَ المُقَرَّبينَ والأخيار ، وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً أرْسَلَه حِينَ صَرَّتْ منَ الكُفْر جَنادِبُه وذَرَّتْ منَ الشِّرْك كَوَاكِبُه وكَرَّتْ منَ الباطِل كَتائبُه فأبْرَمَ مِنَ الباطِل سَبيلَه وأوْضَحَ منَ البرْهانِ دَليلَه وأرْغَمَ حِزْبَ الشَّياطِين والكُفَّارَ حَتَّى ظَهَرَ الإسْلامُ بأيْمَن شِعار ، وأبْيَن فَخار وأنْوَر مَنار ، وأظْهرَ إعْلاَناً وإسْراراً ، صَلَّى اللهُ عَلَيه وعَلَى آلِه المهاجرينَ والأنصار ، آناءَ اللَّيْل وأطْرافَ النَّهار .

﴿ أيها النَّاسُ ﴾ إنَّ إخوانَكُم الحُجَّاجَ قد عزَموا في هذه الأيام على المَسير وقَطع الفَيافي منْ غَيْرِ تهاوُن ولا تقصير ، طالبينَ البلادَ الحجازية ليفوزوا بالرُّتبة السَّنيّة ، وترَكوا أهْلَهم وديارَهم ، وخَلَّفوا أولادَهم ونساءهم ، ليَسْلُكوا تلكَ الأوْدية الحَوال ويقطعونَ الطُّرُقات منْ غَيْرِ إمْهال ، ونَحْنُ مُقيمونَ بَعْدَهم ، فواحَسْرتاه لتأخيرنا عَن المَسير مَعَهم ، فوالله لو وَجَدْنا الإمْكانَ لَقَتْبِعهُم ، لَقَدْ ساروا واسْتَقبَلوا عَرْضَ الفَلا والقِفار ، وخلَّفونا مُقيمينَ بالدِّيار ، وعَنْ قريب تُغْفَرُ لَهُمُ الخطايا والأوْزار ، وكلّما حَلّوا منْ دار ورَحلوا ، وقَرُبوا منْ دار ونَزَلوا ، ناداهم مُنادِي العزِّ والفَخار ، سَلامٌ عَلَيكم بما صَبَرْتم فنعمَ عُقْبى الدّار ، فيا مَنْ تَخَلَّفَ معَ الاستطاعةِ ورَضيَ بالمُقام ، إبْكِ على نَفْسك بدُموع سجام ، قد حُرِمْتَ مُشاهدةَ الكَعْبة البهيّة ، ومُنِعْتَ من زيارة صاحب الرُّتبَة العَليّة . ويا أيُّها المُتخلِّفُ لعدَم القُدرة والإمكان دُمْ على طاعةِ الله في السِّرِّ والإعْلان ، فناشَدْتُكَ الله أيُّها القادرُ المقيم لا تَعُدَّ تأخيرَكَ عنهم نَعيم . كَمْ من قادر أخرَه الإهمال ، ففاته الحجُّ وخابَت الأعمال ، كَمْ مَن حَجَّ في العامِ القابِل أصبَحَ مُرتَهِناً تحتَ الجنادل كَمْ منْ صامَ مَعَكم وأفطرَ عادوا إلى اللّحود والحُفَر تَنْعيهمُ الأهْلُ والخلّان وتَندُبهمُ

الأحبابُ والإخوان ، لاجيرانَ لهمْ إلاّ الدّيدان ، ولاَ ملابسَ لهم إلاّ بالىَ الأكفان ، مُقيمون هُنالِكَ على طُول الزّمان ، إلى يومِ تحقيقِ الرّبح والخسران ، فيومئذٍ لا يُسأَلُ عَنْ ذَنبِهِ إنسٌ ولا جانّ .
فاتقوا اللهَ وتُوبوا إليه مِنَ الخطايا والآثام ، وأخلصوا إلى الملكِ العَلاّم ، لعلّ أنْ تكونُوا مَعَهم فى مثْلِ هٰذَا العام ، ولله عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيْتِ الآية .

قالَ عَلَيهِ الصّلاةُ والسّلامُ تعجّلوا الحجّ فإنّ أحدَكم لا يدْرى ما يَعْرِض لَه وإنّه سيَقِفُ أعرابٌ على أفْواهِ الطّريق يمنعون السُّبُلَ فلا يَصِلُ إلى الحجّ أحدٌ .

الخطبة الأولى لشهر ذى القعدة

الحَمْدُ للهِ الذى لا يَعْبُدُه إلاّ مَنْ يَعرِفُه ، ولا يَعرِفُه إلاّ مَنْ يَرفَعُ الهُدَى حِجابَ قَلبِه ويَكشِفُه ، ولاَ يُكشَفُ الحجابُ إلاّ عَنْ قَلْبٍ تُلازِمُهُ التّقوَى وتألفُهُ ولا يألفُ التّوفيقُ إلاّ جَناناً يُدنيه الصِّدقُ ويُصَرِّفُه ، ولا يَحصُلُ الصِّدقُ إلاّ لعبدٍ تجذبُه عِنايةُ الأَزَلِ وتَخطَفُه ، أحمَدُه حَمْدَ عَبْدٍ يَنْهَلُ من بحارِ جُودِه وعَوائدِ إفضالِهِ شَرابَ القَبول ويَغترفُه ، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ شَهادةً يأمَنُ بها فى الحِسابِ خائفُه ، وأشهدُ أنّ سَيّدَنا مُحمّداً واسطةُ الفتحِ والتّعريف

وباسِطُ المنح والتشريف الذى يظهرُ يومَ القيامة على سائر الأمم كرَمُه وشرَفهُ ، صلّى اللهُ وسلّمَ عليهِ وعلى آلهِ ماطافَ بيتكَ العتيقَ طائفُهُ .

﴿ أيُّها النّاسُ ﴾ لو تأمّلنا لأحوالنا لأورثنا ذلكَ غمّاً كثيراً ، ولو أنصفنا أنفسنا لأسلمْنا عليها دمعاً غزيراً ، أوَليسَ قد ظهرَ الفسادُ فى البرِّ والبحرِ ، وعُمِلَ بمعاصى الله فى السِّرِّ والجهرِ ، فلا يغرَّنّكم رونقُ الشّبابِ ولاَ يخدعَنّكم سَعَةُ العيشِ وجِدّةُ الجلبابِ فكَمْ أخلقَ الموتُ أثوابَ الأعمارِ وكانَتْ جديدةَ الإهابِ ، كَمْ أنزلَ الملوكَ من مشيداتِ القصورِ ومزخرفاتِ القبابِ ، وأسكنَهم مِنَ القبورِ فى الرّبعِ الخرابِ ، وعوّضهم مِنْ ملابسِ الحريرِ التّرابَ ، وخلّى بينَهم وبينَ الدِّيدانِ عوضاً مِنَ النُّدماءِ والأترابِ ، فيا معشرَ الشّبابِ كَمْ مِنْ زرعٍ أبادَتهُ قبلَ انتهائهِ يدُ الانتهابِ ، ويا معشرَ الكهولِ حانَ أوانُ الحصادِ فتأهّبوا للذّهابِ ، وكذِّبوا مواعيدَ الدُّنيا فإنّها أكذبُ مِنَ السّرابِ ، وانهضوا إلى دارٍ صادقةِ المُوادَدةِ مأمونةِ الخرابِ ، وتشوّقوا إلى الجنّةِ فإنّها لذيذةُ الطّعمِ طيّبةُ الشّرابِ ، وتقرّبوا منها بالأعمالِ الصّالحةِ فإنّها مَعَ الطّاعةِ هيّنةُ الاقترابِ ، قدْ زُيّنَتْ حورُها وشُيّدَتْ قصورُها ليومِ الإيابِ ، لا يفنَى نعيمُها

ولاَ يبلَى ما بها منَ الزينَة والثياب ، ولَكم فيها ما تشتهيه الأنفسُ وتلَذُّ الأعيُن عطاء بغيْرِ حساب ، حُورٌ مقصوراتٌ فى الخيام ، منْ غيْرِ تعَبٍ ولا اكتِساب ، فاختاروا لأنفُسكم فإنَّ الجنةَ دائمةُ النَّعيم والنَّارُ دائمةُ العذَاب .

خرَجَ ﷺ يوْماً علَى أصحابِهِ فقالَ هَلْ فيكم مَنْ يُريدُ أنْ يذْهبَ اللهُ عَنْه الأذَى ويجْعلَه بصيراً ألاَ إنَّ مَنْ رَغبَ فى الدُّنيا وطالَ أمَلُه فيها أعمَى اللهُ قلْبَه بقدْرِ ذلك ومَنْ زَهدَ فى الدُّنيا وقصَّرَ أمَلَه فيها أعطاه اللهُ عِلْماً بغيْرِ تعَلُّمٍ وهُدًى بغيْرِ هدَايَة ألاَ إنَّه سَيَكونُ بعْدَكم قوْمٌ لا يستقيم لهُم الْمُلكُ إلا بالقتْل والتَّجبُّر ولا الغِنَى إلا بالفخْرِ والبُخْل ولاَ المَحبَّةُ إلاَّ باتِّباع الهوَى ، فمَنْ أدركَ ذلكَ الزَّمانَ منكم فصبَرَ على الفقْرِ وهُوَ يقْدرُ على الغِنَى وصبَرَ على البغْضاء وهُوَ يقْدرُ على المحبَّة وصبَرَ على الذُّلِّ وهُوَ يقْدرُ على العزِّ لا يُريدُ بذلكَ إلاَّ وَجْهَ الله تعَالَى أعطاه اللهُ ثوَابَ خمْسينَ صدِّيقاً .

الخطبة الثانية لشهر ذى القعدة

الحَمْدُ للهِ الَّذى كشَفَ عُيوبَ الدُّنيا ليجتنبها المُوفَّقون ، وجلاَ محاسِنَ الآخِرة ليطْلُبَها المُستبقون ، وأعَدَّ لعبادِه الصَّالحينَ ما لاَ عيْنٌ رَأتْ ولا أُذنٌ سمِعَتْ ولا خطَرَ فى الظُّنون ، ووَفَّقَ مَنْ أرادَ لخدمَته وأعَدَّ لعبادِه الطَّائعينَ جنَّتَه فهُم فى الغُرُفاتِ آمنُون ، وجعَلَ للجنَّةِ

أهلاً وللنار أهلاً ، وأهلُ النارِ الأشقياء وأهلُ الجنَّة هُمُ المتقون ، أحمدُه في جميع الحركات والسكون ، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ الذي ما زَيَّنَ بِغَيْرِ طاعتِهِ المؤمنون ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمداً الذي ما زالَ قلبُه وقالَبُه مصون ، مَلأَه بحُبِّهِ وشَغَلَه بقُرْبِهِ وأظهرَ زُهْدَه في الكائنات ليَقتدي به المُقتدون ، صَلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ المُهتدينَ صلاةً وسلاماً لا يَحْصُرُ ثوابَهما الحاصِرون .

(أيُّها النَّاسُ) إنَّ الدُّنيا بما فيها زائلة ، وإنَّ الآخرةَ آتيةٌ وإنَّ أحوالَكم بلا شكٍّ حائلة وما عقولُكم بذلكَ جاهلة ، ولكنْ غلَبَ على عقولِكُم الخيال ، فنسيتُم الموْتَ وما بعْدَه منَ السُّؤالِ واشتغلتم بالفاني عنِ الباقي أيَّ اشتغال ، لو علِمتُم قدْرَ الحساب على الدُّنيا لكنتم فيها مِنَ الزَّاهدين ، ولو عرَفتم قدْرَ العقاب على حرامِها لكنتم عنه مِنَ المُتباعدين ، ألاَ وإنَّ قليل الدُّنيا خيرٌ منْ كثيرِها عندَ أولي الألباب ، وإنَّ اللهَ ليَحمي عبدَه منَ الدُّنيا كما يُحمى العليل مِنَ الطَّعامِ والشَّراب ، وليَودَّنَّ الأغنياء يومَ القيامة لوْ كانوا فقراء ، وليَندَمَنَّ المُسرفونَ على إسرافهم إذا عاينوا الجزاء ، فامتثِلوا ما أمرَكم بهِ اللهُ ولا تَمُدُّوا أعيُنَكم إلى زينة الدُّنيا فإنَّها فتَّانة ، ولاَ تعتَمِدوا على ما تُبديه منْ صَفوها فإنَّها

خوّانة ، وتزيّنوا بزينة التقوى فإنها زينة الأبرار وتحلّوا بحلية الأولياء المصطفين الأخيار فإنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، واعلموا أنّ الفقراء يدخلون الجنّة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، وأنّ أهل الجنّة يتمتّعون فيها بما لا يخطر في الأحلام ، حليهم وتيجانهم الذهب وملابسهم الحرير ، حشيشها الزعفران وطينها المسك والكافور يفوح لها عنبر ، فاعملوا عملاً صالحاً لعلّه يبوّئكم دار كرامته وعنكم يرضى ، ومن آناء الليل فسبّح وأطراف النهار لعلّك ترضى ، ففي الصحيحين أنّ النبيّ ﷺ قال إنّ للمؤمن في الجنّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة طولها ستّون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً .

وفي الحديث أنّ النبيّ ﷺ قال ألا أحدّثكم بغرف الجنّة قالوا بلى يارسول الله قال إنّ في الجنّة غرفاً من أصناف الجوهر يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . قلنا لمن هذه الغرف يارسول الله قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلّى بالليل والناس نيام .

الخطبة الثالثة لشهر ذى القعدة

الحمدُ للهِ عاصمِ مَن اصطفاه لحضرتِه، وراحمِ مَن اجتباه لخدمته الذى لا يعبُدُه عابدٌ إلاَّ بسابقِ نعمتِه، ولا يقصُدُه قاصدٌ إلاَّ بصادقِ دعوتِه، ولا يحمَدُه حامدٌ إلاَّ بلاحقِ منَّتِه، ولا يُخلَّدُ فى جنَّتِه خالدٌ إلاَّ بخالصِ رحمتِه، أحمدُه معترفاً بالعجزِ عن إحصاءِ أبديَّتِه، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ إظهاراً لربوبيَّتِه، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمَّداً خاتَمُ رسالتِه ونبوَّتِه، أفضلُ المختصين وأجلُّ المرسَلينَ وأجملُ العابدينَ وأسبقُهم فى معارجِ القُرْبِ بقوَّتِه، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وذرِّيَّتِه، بدوامِ علمِكَ الكريمِ وإحاطتِه.

(أيُّها النَّاسُ) مَن التجأَ إلى غيرِه هَلَكَ بسهامِ الغَيْرِه، ومَنْ قصَدَ التَّحصُّنَ بغيرِ عزِّه اختُطِفَ بيدِ الحَيْرِه، ومَنْ ظَنَّ النَّجاةَ بغيرِ الإيمانِ فهُوَ مِنَ الجهلِ غريق، ومَن اتَّخذَ صنعةً غيرَ طاعةِ اللهِ فهُوَ بالهلاكِ حقيق، فما هاجَ بحرُ العصيانِ فى زمانٍ إلاَّ أغرقَ أهلَه، ولاَ وقَعَ طوفانُ العُدوانِ إلاَّ أسرَعَ الهلاكُ من غيرِ مَهَلِه، ألاَ وإنَّ أمواجَ الذُّنوبِ قدْ تلاطَمَتْ فى هذا الزَّمان، وعيونَ العيوبِ تتابَعَتْ بتكاثُرِ العُدوان، وأستارَ القلوبِ قدْ تمزَّقَتْ بأيدى الافتتان، فما أخوَفَنى أنْ تجُرَّ الفتنةُ إلى فسادِ الاعتقادِ أو العقلِ أو اللِّسان،

لقد انحلت عقد العقائد بالضلال ، وتفاحشت الأقوال وساءت الأعمال ، وقل الحياء وكثر الرياء وعبدت الدنيا وعصى أمر ذى الجلال ، وهجرت المساجد واشتهرت المفاسد ورضى الناس بما هم عليه من الاختلال ، فكم من عاقل يفعل بنفسه مالا يفعله الجاهل فى سفاهته ، أفيليق بالعاقل أن يذل نفسه لأجل شىء حقير من شهوته ، ولقد حق أن يقال للإنسان العاقل تيقظ يامن فهم ، لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، فيا من أغرقتهم الذنوب اركبوا التوبة فإنها سفينة للنجاة ، واتقوا فبالتقوى تطيب الحياة ، وأطيعوا فالناجى من أطاع ، واسألوه فهو الذى يجيب دعوة الداع .

قال عليه الصلاة والسلام أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وأفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك .

الخطبة الرابعة لشهر ذى القعدة

الحمد لله جل جلاله وسما كماله فتنزه عن الشبيه والمثيل ، وتعالى عن الشريك والوزير وتقدس عن الصاحبة والمشير ، فهو الله الذى لا إله إلا هو الملك الجليل ، فسبحان من حكم بالموت على الأكابر والأصاغر وأفنى الخلائق جيلا بعد جيل ، أين إبراهيم أول من بنى الكعبة ، أين الصالحون وأولو الإربة ، أين أولو الفخر

لفَضْل الجزيل ، أفناهم والله مُفنى الأُمَم وعَادوا بَعْدَ الوُجود إلى
دَم ، فلَم يُغْنِ عَنهم صاحِبٌ ولا خَليل ، فَتبارَكَ ذو الهَيْبَة الباهِرَة
لقُدْرَة الظَاهِرَة البَاقى فلا يَطْرَأُ عَليهِ وَهْمٌ ولا تَعْليل ، القَائِل تعَالَى
كتابه العَزيز (وكَمْ أهْلَكْنا مِنَ القُرون مِنْ بَعْدِ نُوح) وهٰذَا هو
لِيل . أحْمَدُه حَمْداً يُبْرِىء السِّقَام ويَشْفى العَليل وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ
لا اللهُ شَهادَةَ مَنْ شَهِدَهَا بالإخْلاص فَازَ بالخَلاص وَنَالَ الفَضْلَ
لجزيل ، وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً أرْسَلَه والشَّيْطَانُ لِلأَنام ضَليل ،
البُهْتَانُ قَدْ عَمَّ كلَّ قُطْرٍ وسَبيل ، فَجَاء بالبَيِّنات والهُدَى وجَالَدَ
نْ جَادَلَ بالحُسام الصَّقيل ، فما جَالَدَه مُجَالِدٌ إلاّ وصَارَ عَلى التُّرابِ
ذيل ، ولاَ حَارَبَه مُحَارِبٌ إلاّ وأخَذَه بِسَيْفِ الإيمَان أخْذاً وَبيل ،
تَّى طَلَعَتْ شَمسُ التَوحيد وأشْرَقَت الأرْضُ بنُور رَبِّها ومَدَحه
لهُ فى التَنزيل ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَليهِ وعَلَى آلهِ وأصْحَابِهِ أبى بَكرٍ
نِعْمَ الصَّاحِبُ والخَليل ، وعُمَرَ وعُثمانَ وعَلىّ أُولى العَزْم الجَليل .

﴿ أيُّهَا النَّاسُ ﴾ مَنْ عَلِمَ أنَّ اللهَ لأعْمالِه نَاقد ، كَيفَ يُنْفِقُ أيّامَ
مُره فى البِطَالَة وعَدَم الفَوَائِد ، أيُّهَا المُرائى لا بُدَّ أنْ يُقَالَ لَكَ خُذْ
جْرَكَ مِمَّنْ عَمِلْتَ لَه فياوَيْلَكَ مِنْ مَرْدود فَاقد ، هٰذَا إذَا كُنْتَ
التَقوَى مُرَائياً فَكَيفَ وأنتَ عَنْ طَريق الحَقّ حَائد ، ذَهَبَ

العُمُرُ وأنتَ عَلَى فُرُشِ اللَّهْوِ والغَفَلاتِ رَاقِد ، وآنَ الرَّحِيلُ وحَالُكَ حَالُ مَنْ هوَ فى الدُّنيا خَالِد ، وتَنْهَمِكُ على جيفَةِ الدُّنيا وتَتَّخِذُ منْ حَرَامِها المَوَائِد ، لاتُبَاحُ المَيْتَةُ إلاّ لذى اضْطِرَار فكَيْفَ وعِنْدَكَ فَوْقَ الكِفَايَةِ زَائد ، كَانَ السَّلَفُ يقْتَاتُونَ بيَسيرِ العَيْشِ منَ الشّعيرِ يخَافُونَ الحِسَابَ ولَوْ على المَاءِ البَارِد ، يا لَاهِيَ القَلْبِ إنّ بَيْنَ يَدَيْكَ حسَابًا وشَدَائد ، ياساهِيَ اللُّبِّ إنّ المَوْتَ لِطُيورِ الأَرْوَاحِ لَصَائِد ، ويَاقَليلَ الزَّاد إنّ سَفَرَكَ مُحْتَاج إِلَى كَثيرٍ مِنْ زَاد التقْوَى ، لَوْ ذُقْتَ مَرَارَةَ الخوْف لأنحَلّتْ عُرَى الإصْرَار الّتى زَلّتْ بهَا الأقْدَام وأنتَ رَاقِد ، تجَافَتْ جُنوبُ القَوْمِ عَنِ المَضَاجِعِ وأنْتَ كالمَيِّت فى المَرَاقِد ، لَيْتَكَ كُنْتَ مَيْتًا ولَكِنّكَ حَيٌّ وعَمَلُكَ قَبيحٌ وفَاسِد ، فَأَفِقْ مِنْ نَوْمِ قَلْبِكَ وتُبْ من ذَنْبِكَ واتْرُكْ خامِرَ كَسْبِكَ ومَزِّقْ كَثيفَ حُجُبِكَ وجدّ بسَيْرِكَ فى الوُجودِ لتَرَى الفَانى فانيًا والبَاقى باقيًا وتُشَاهد ، والصّافّاتِ صَفًّا إِلَى قولِه إنّ إلهَكُم لَوَاحِد .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسّلاَمُ بَيْنَ العبدِ والجنّةِ سَبْعُ عَقَبَاتٍ أهْوَنُهَا المَوْتُ وأصْعَبُهَا الوُقوفُ بَيْنَ يَدَى اللهِ عَزّ وجَلّ إذَا تعَلّقَ المَظْلومونَ بالظّالمين .

الخطبة الأولى لشهر ذى الحجة

الْحَمْدُ لِلهِ الّذى سَهّلَ الطّرِيقَ لِزِيارةِ الْبَيْتِ العتيقِ فى الغُدُوّ والرّواح ، ووَفّقَ مَن شاء مِن عبادهِ لِنَيْلِ مُرادهِ فَفازوا بالأمْنِ والصّلاح ، الّذى منّ على وَفْد بَيْتِه المُطَهّر بمَوْقف فيهِ الذُّنوب تُغْفَرُ وأفاضَ عَلَيهم بالجودِ والفَلاح ، فسُبْحانَ مَنْ مَنّ عَلَى خَلْقه بإدْرار رزْقهِ ومَنَحَهم أىّ إمْناح ، اللهُ نورُ السّمٰوات والأرض مَثَلُ نُوره كَمِشْكاة فيها مِصْباح ، أحْمَدُه عَلَى نعمه الّتى أوْلاها لنا وأباح ، حَمْداً يَعْجزُ الفُصَحاء عَنْ إحصاءِ مَحامِده بالإفصاح ، وأشكرُه عَلَى ما نَجَزَ مِنْ مَواعيد الشُّكر بمَزيد النِّعَم والأرباح ، وأشْهَدُ أنْ لاَ إلٰهَ إلاّ اللهُ المَلِكُ الفتّاح ، شَهادَةً يُضىء إخلاصُها فى الصُّدورِ كمِصْباح لاَح ، وأشْهَدُ أنّ سَيّدَنا مُحَمّداً الدّاعى إلَى اللهِ بالكلمات الفِصاح والمُبَيّنَ لِدين الله الواجب والمُسْتَحَب والحَرام والمَكْروه والمُباح ، صَلّى اللهُ وسَلّمَ عَلَيهِ وعَلَى آلهِ أولى الفَضْل والسّماح ، صَلاةً وسَلاماً دائمَيْن فى المَساء والصّباح ، كلّما هَبّتْ عَلَى أحْبابه نَسَماتُ البرّ عَبِقَ شَذا عطرِها وفاح .

﴿ أيّها النّاسُ ﴾ فازَ ببلوغ المُنَى أولُو الجِدّ والتّشْمير ، وحازَ غايةَ الغِنَى وَفْدُ أهْل الفَضْل الكبير ، وَشَهَروا سَيْفَ الحَزْم حينَ جَدُّوا فى المَسير ، وأسْرَعوا إلَى السُّرَى بالعَشِيّ والصّباح المُنير ، مُتّبِعين دَعْوَةَ

الخليل إبراهيمَ السابقة بتقدير الجليل العليم ، مُكثرين من الحج إلى الله بالتلبية والتهليل والتكبير ، طائفين بالبيتِ العتيق وقد نالوا غايةَ التبشير ، وعن قريب يجتمعون بعرفات ويرتفع الدعاء بينهم بضجّة الأصوات ويطّلعُ الله من فوق سبع سموات لتفريق الجوائز والصلات ، يُباهي بهم الملائكة المقرّبين ، وينشرُ رحمته فتعمُّ العاملين يقولُ ياملائكتي أما ترونَ إلى عبادي قد فارقوا طيّبَ المعاش وأتوني مابينَ راكب وماش ، يحنّون حنينَ الطّير إلى أوكارها ويفدونَ إليّ من فجاج الأرض وأقطارها ، قد ملأوا البلادَ تكبيراً وتهليلاً ، واتخذوا الإخلاصَ بالوحدانيّة إليّ سبيلاً ، أشهدكم لأمهّدنَّ لهم الضيافة ، ولأحسننَّ عليهم الخلافة ، ولأعظّمنَّ لهم المنة ، ولأجعلنَّ قرامم الجنّة ، وكفى بالله وكيلاً للعباد ، وكفيلاً بإنجاز الميعاد ، فياويحَ مَنْ أقعده الحرمان عن حضور ذلكَ الخير الكثير ، وياسعدَ مَنْ تذكّرَ حينَ يسمعُ التذكير ، وإذا أبعدكم العقايلُ عن شرفِ ذلكَ المقام ، وأقعدكم التأميل من عام إلى عام ، فطهّروا السّرائرَ من دنس التبعات ، وأعمروا الضمائرَ بذكر يوم الحسرات ، وتشبّهوا بإخوانكم الطائفينَ بالبيتِ العتيق ، وكبّروا اللهَ من صُبحِ يوم عرفةَ إلى آخر أيّام التشريق ، وانتشروا

يَوْمَ عِيدِكم فى بقَاعِ الأرضِ أو الفَلَوَات وأَكثِروا مِنَ استغفار عَالِم الخفيَّات ، لَعلَّ اللهَ أنْ يشمَلَكم ببَرَكَات تلكَ الدَّعَوَات ، فإنْ فَازوا بإجَابَةِ الدُّعَاء فإنَّا نستَجِيرُ بعفوك يا أللهُ فأنتَ المُجيبُ وأنتَ المُجير وإنْ بلَغوا المَرَام بالإحْرَام والوُقوف بالمَشعَرِ الحَرَام مُحلِّقِينَ وَمُقَصِّرِين ، فإنَّا نعترِفُ إليْكَ بالتقصير . رَبَّنا عَلَيْكَ توَكَّلنا وإليْكَ أنَبْنا وإليْكَ المَصير .

قَالَ ﷺ أفضَلُ الأيَّام يَوْمُ عَرَفَةَ ، وأفضَلُ ماقُلْتُه أنا والنَّبِيُّون مِنْ قَبْلى لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ .

خطبة عيد النحر

يكبر تسعاً ثم يقول أللهُ أكبَرُ كبيراً . والحَمْدُ للهِ كثيراً . وسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وأصيلاً . لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبَرُ وللهِ الحَمْد . اللهُ أكبَرُ ما اشتَاقَت الحُجَّاجُ إلَى انتشاق عطر تلكَ البِقَاع والفجاج عندَ مَسيرها ورَحيلِها ، ومَدَّت الرَّوَاحِلُ خطَوَاتِها فى رَمَلِها وذَمِيلها ، وأهْدَتْ إليهِمُ المَنازِلُ تُحَفَ المَبَاذِل وبِرَّ جَزِيلِها ، فَسَهُلَ عليهم جَوْبُ السَّهْلِ والبَرِّ الأقفَر . اللهُ أكبَرُ ثلاثاً اللهُ أكبَرُ وللهِ الحمدُ اللهُ أكبَرُ ما اتصَلَ سَيْرُ المَطِيِّ بسُرَاها ، وفَرَّقَ نَظْمُ الحُدَاةِ بَيْنَ جُفونها وكرَاها ، وتعَلَّقَتْ آمالُهم بمِنًى ومُنَاها ، وصَفَتْ بالصَّفَا قُلوبُهم حينَ

سرّت بمرواها ، وزمزم حاديها فى ناديها فمدّت النوق خطاها ، وفازت بالحظّ الأوفر الله أكبر ثلاثا الله أكبر ولله الحمد .
الله أكبر ماقطعت من الفدافد صعابها ، ولاحت أعلام منى وقبابها ، وامتلأت بالعجّ والثجّ بطاحها وهضابها ، وزال بورود تلك المناهل رين القلوب وضبابها ، وترنّحت بالتلبية أكبادها وألبابها ، وذكروا الله كثيراً ولذكر الله أكبر . الله أكبر ثلاثا الله أكبر ماطاف بالكعبة زوارها ، وخصّت بالتقبيل والاستلام أركانها وأحجارها ، وحطّت عن الرقاب بحضرة ذاك الجناب أوزارها ، ورفعوا أيدى الافتقار إلى ربّ الأرض والسموات وجبّارها ، وتضاعفت لهم الأجور وتزايد بهم الحبور وتتابعت الأفواج من جميع الفجاج وأقطارها ، عسى أن يتقوا هول المحشر . الله أكبر ثلاثا الله أكبر مابان من طيبة أثلاثها من تلالها وأشرقت الأنوار من أعالى جبالها ، ومدّت النوق أعناقها بأحمالها عند إرسالها ، فاجتازت عند ذلك السهل والوعر . الله أكبر ثلاثا الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً .
سبحان سامع الأصوات . سبحان باعث الأموات . سبحان محرّر الأوقات . سبحان ميسّر الأقوات . سبحان العالم بما مضى وبما هو آت . سبحان جبّار الأرض والسموات . سبحان من يقبل التوبة

عَنْ عِبَادِهِ ويَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ . فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ . ولَهُ الحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وعَشِيًّا وحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ويُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ . سُبْحَانَ مَنْ تَعَالَى فَاقْتَدَرَ . اللهُ أَكْبَرُ ثَلاثًا . سُبْحَانَ الَّذِي حَبَكَ السَّمَاءَ وأَنَارَ شُهُبَهَا . وأَحْلَكَ الظُّلُمَاتِ وأَنَارَ غَيْهَبَهَا ، ودَحَا الأَرْضَ عَلَى المَاءِ جِبَالَهَا وكُثُبَهَا ، وجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا أَجْرَاهَا وأَعْذَبَهَا وأَنْبَتَ حَبَّهَا ، وكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَمَا مَحَاهَا مُذْ كَتَبَهَا ، أَحْمَدُهُ حَمْدَ مَنْ يَسْتَصْفِي مِنَ النِّعَمِ صَيِّبَهَا ، ويَسْتَوْفِي مِنَ المِنَحِ أَبْعَدَهَا وأَعْذَبَهَا ، ويَسْتَعْفِي مِنَ المِحَنِ أَكْبَرَهَا وأَكْرَبَهَا ، ويُبَلِّغُ نَفْسَ المُرِيدِ مِنَ المَزِيدِ سُؤْلَهَا وأَرَبَهَا ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً حَتَّمَهَا عَلَى العِبَادِ وأَوْجَبَهَا ، وخَتَمَهَا عَلَى أَهْلِ العِنَادِ وحَجَبَهَا ، وأَطْفَأَ بِنُورِهَا نَارَ الهَاوِيَةِ ولَهَبَهَا ، واسْتَوْفَى بِهَا مَهْرَ الجَنَّةِ مِمَّنْ خَطَبَهَا ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا أَرْسَلَهُ والأُمَمُ تَشْهَرُ صُلُبَهَا وتَشْهَدُ نُصُبَهَا ، وتَبْذُلُ لِلشَّيْطَانِ خَبِيثَهَا وطَيِّبَهَا ، فَأَطْلَعَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مِنَ النُّبُوَّةِ كَوْكَبَهَا ، وجَمَعَ لَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ مَوْكِبَهَا ، وآتَاهُ مِنَ الخَوَارِقِ أَغْرَبَهَا ، ودَحَا لَهُ مَشْرِقَ الأَرْضِ ومَغْرِبَهَا ، وبَعَثَهُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ فَكَانَ أَفْصَحَ العَرَبِ وأَعْرَبَهَا ،

فَجَبَذَ الجاهليّةَ بزِمامِ الهدايةِ وجَذَبها ، وطَهّرَها بالإسلامِ من إصْرِ الأزلامِ وطَيِّها ، صلّى اللهُ عليه وسلّمَ وعلى آلِهِ أزكى الصلواتِ وأطيبَها ورضيَ اللهُ عن صحابةٍ اختارَها له فصحبَها .

﴿أيُّها الناسُ﴾ اقطعوا أسبابَ الأملِ فأثوابُ الأجلِ بمرِّ الأيامِ مُمزّقة ، وافزعوا إلى العملِ الصالحِ قبلَ أن تُصبحَ الجوارحُ بقيدِ الحِمامِ مُوثَقة ، أوَما رأيتم من كانَ معكم في مثلِ عامِكم ، وشاركَكم في فِطرِكم وصيامِكم ، كيفَ أدارت عليهم المنونُ أمرَّ كؤوسِها ، وانتزَعَت بالمكروهِ من جُسومِهم جوهرَ نفوسِها ، وضَرَبَت بأكفِّ البِلى وجهَ عروسِها ، فأصبَحوا بعدَ الاعتبارِ أبلغَ مُعتبَر ، وبعدَ الإخبارِ خبراً لمن اختبَر ، واعلَموا أنَّ يومَكم هذا من أكبرِ الأيامِ شعائر ، وأعظَمِها مناسكَ ومشاعر ، أطلعَهُ اللهُ على الأمّةِ سَعيداً ، وجعَلَه لها نُسُكاً وعيداً ، شرُفَت فيه أيامُ التشريق ، وأفاضَ الحاجُّ من المشعرِ الحرامِ إلى البيتِ العتيق ، تُهرَقُ فيه الدِّماء ، وتتباهى به الأرضُ والسماء ، ويطّلعُ اللهُ فيه على حُجّاجِ بيتِهِ الحرام ، الطائفينَ بينَ الركنِ والمقام ، ويُباهي بهمُ الملائكةَ الكرام ، يقولُ يا ملائكتي أما ترونَ إلى وفدي القاصدين ، وزُوّاري الواردين ، وحُجّاجِ بيتي الشُّعثِ الغُبرِ الملبّين ، قد فارقوا الأهلَ والأموالَ والأوطان ، وخلّفوا الأهلَ والجيران ، قد لبسوا

أكفانهم ، وسلّموا إلىّ أبدانهم ، ملؤا البلادَ تكبيراً وتهليلاً ، واتخذوا الإخلاصَ بالوحدانيّة إلىّ سبيلاً ، أشهدكم ياملائكتى وأنا أكرمُ الشاهدينَ أنّى قد وهبتُ منهم الجاهلينَ للعارفينَ ، والمقصّرينَ للعاملينَ ، ووهبتُهم جميعاً لنبىِّ محمّد خاتم النبيِّين والمرسلين ، يالَه منْ يومٍ عظيمِ الكرامة جزيل السّلامة أشبه الأيّام بيوم القيامة ، يومٌ يرفعُ اللهُ فيه الدّرجات ، ويُضاعِفُ فيه الحسنات ، يومُ الحجّ والمنحر ، وعيدُ اللهِ الأكبر ، قالَ اللهُ تعالى ومَنْ أصدقُ منَ اللهِ قيلاً ، وللهِ على النّاسِ حجُّ البيتِ مَن استطاعَ إليه سبيلاً ، واعلموا أنّ يومكم هذا يومٌ عظيمُ المقام ، شرّفته الجاهليّةُ وعظّمه الإسلام ، وندبكم فيه إلى الضّحايا تمسّكاً بملّة أبيكم إبراهيمَ عليه السّلام حينَ بُشّرَ بغلام ، وذلكَ أنّ الخليلَ عليه السّلامُ أُمرَ بذبحِ ولده فى المنام ، أمرَ وحىٍ لا أضغاثُ أحلام فنهضَ الخليلُ إلى أمرِ ربّه عجلاً وشدّ حيازيمَ أمره تسليماً وإيماناً ، وقال اذهبْ يابُنىّ لِنتقرّبَ للهِ قرْباناً فسارعَ الصبىُّ وما ونَى ، وخرجا قاصدينِ المنحرَ منْ مِنَى ، وأخذَ الغلامَ معهُ مُديَة وحبلاً ، وهوَ لا يعلمُ أنّه الذّبيحُ أصلاً ، فبينما هما فى الطّريق ذاهبان ، ولأمرِ اللهِ تعالى طالبان ، إذ تعرّضَ لهما إبليسُ الشّيطانُ الرّجيم ، فى صورةِ حبْرٍ جسيم وقالَ له يارسولَ الملكِ العلّام ، إلى أينَ

تذهبُ بهذا الغلام ، فقالَ إنّى رأيتُ فى المنام أنّى أذبحُ هذا الغلام *
فقالَ أتذبحُ الغلام برؤيةِ المنام ، إنْ هىَ إلاّ أضغاثُ أحلام ،
فعرفَه الخليلُ عليه السّلام فقالَ اذهبْ يالَعين ، فإنَّ منامَ المتّقين
حجّةُ اليقين ، ثمّ تعرّضَ لنبىِّ الله إسمٰعيل ، عليه من ربّه السّلامُ
والتّبجيل ، وقالَ له إنّ أباكَ يُريدُ ذبحَك ، وما أوليتُك إلاّ نصحَك ،
قالَ أيذبحُنى من تلقاء نفسه استقلالا أمْ بأمرِ اللهِ تعالى ؟ قالَ بلْ
بأمرِ اللهِ تعالى ، قالَ فإذا كانَ ربّى بهذا أمرَ وأبى أطاعَ وسمعَ ،
فمنْ أنا حتّى أمتنع ثمّ عرفَه فضربَه بالحصباء ، فصارَ ذلكَ سنّةً
رمى الجمرات ، حتّى إذا صارَ فى محلِّ التّقريب ، وقلبُ الخليل فى
قبضةِ التّعذيب ، نادى ولدَه وصرّحَ له بالأمر الذى قدْ جرى وقالَ
يا بُنيَّ إنّى أرى فى المنامِ أنّى أذبحُكَ فانظرْ ماذا ترى ، فقالَ
يا أبتِ افعلْ ما تؤمَر ، ستجدُنى إنْ شاءَ اللهُ منَ الصّابرين فعساكَ
تُثابُ وتؤجَر ، واستعنْ باللهِ واحذرْ أنْ تزلَّ قدمُك عن مضجعى ،
وحوّلْ وجهَكَ عنْ مصرعى ، فإذا فرَيتَ الأوداج ، وبدا لكَ
الثّجّاج فاحتسبْنى عندَ ربّكَ فرَطاً وذُخراً وفارقْنى مودّعاً ،
وانصرفْ عنّى مُسرعاً ، واشدُدْ رباطى لكيلا أضطرب ، واقض
ما أمرَكَ اللهُ فىَّ واقترب وأسرعْ بمرور السّكّين على حلقى ليهونَ
الموت علَىَّ ، وعجّلْ بوصول الرّاحة إلىَّ ، وشمّرْ ثيابكَ عنّى

لِئَلاَّ تَتَلَوَّثَ مِنْ دَمِى وَلَوْ قَلِيلاً . فَتَرَاهُ الشَّفُوقَةُ أُمِّى فَتَحْزَنُ طَوِيلاً . وَسَلِّهَا يَا أَبَتِ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً . فَلَمَّا فَرَغَ الصَّبِيُّ مِنْ مَقَالَتِهِ . أَلْقَاهُ الْخَلِيلُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ سَاعَتِهِ . وَلَمْ يُخَالِفْ مَوْلَاهُ فِى أَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ . وَشَمَّرَ ﷺ عَنْ سَاعِدِ جِدِّهِ . وَسَارَعَ فِى إِضْجَاعِ وَلَدِهِ مُمْتَلِئًا بِشُكْرِ اللهِ وَحَمْدِهِ . وَجَعَلَهُ بَيْنَ الْقِبْلَةِ وَبَيْنَهُ . وَحَوَّلَ عَنْ عَيْنِهِ عَيْنَهُ . وَقَالَ نِعْمَ الْعَوْنُ أَنْتَ عَلَى أَمْرِ اللهِ . يَا بُنَيَّ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . فَقَالَ يَا أَبَتِ إِذَا أَحْزَنْتَ عَلَيَّ قَلْبَكَ . فَاسْتَغْفِرْ لِى رَبَّكَ وَبَلِّغْ أُمِّى عَنِّى السَّلَامَ . وَارْدُدْ إِلَيْهَا قَمِيصِى مُسَلِّيًا . وَوَدِّعْهَا إِلَيَّ مُعَزِّيًا . وَاصْبِرْ يَا أَبَتِ عَلَى الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ . وَالْخَطْبِ الْجَسِيمِ . وَكُنْ لِلهِ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَلِنِعَمِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ . سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . قَالَ فَأَخَذَ الْخَلِيلُ الْمُدْيَةَ وَقَلْبُهُ يَتَفَطَّرُ . وَقَالَ بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ . وَأَمْسَكَهَا بِيَدِهِ مُشْفِقًا . وَمَرَّ بِهَا عَلَى حَلْقِهِ مُنْطَلِقًا . فَانْقَلَبَتْ وَلَمْ تَقْطَعْ شَيْئًا وَتَثَلَّمَتْ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ضَرَبَ اللهُ عَلَى عُنُقِهِ صَفِيحَةً مِنْ نُحَاسٍ . قَالَ يَا أَبَتِ انْخَعْ بِهَا نَخْعًا . طَوْعًا لِأَمْرِ رَبِّنَا وَسَمْعًا . فَنَخَعَ بِهَا الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَانْقَلَبَتْ وَلَمْ تَقْطَعْ عِرْقًا مِنْ أَوْدَاجِ الْغُلَامِ . رَوَى ابْنُ مَنْدَهْ أَنَّهُ مَنَعَهَا مَانِعُ الْقُدْرَةِ فَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّعْظِيمِ وَ...

يقولون إلهنا وسيدنا ومولانا ارحم هذا الشيخ الكبير ، وانقذ هذا الطفل الصغير ، فأوحى الله إلى ذلك الملإ العظيم كل ذلك بعيني وأنا أرحم الراحمين واطلع الله على صدق نيتهما بالتسليم ، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، هبط به الأمين جبريل ، فداء لنبي الله إسمعيل ، قيل إنه كان كبشاً أملح ، فقال خذ هذا فداء لولدك فسلم واذبح ، فعمد إليه الخليل بتلك الفدية إذ كان لولده فدية ، وعمد جبريل عليه السلام ، وحل وثاق الغلام ، وبمثله ابتلى عبد المطلب جد النبي ﷺ وشرف وكرم ، وكان في ابتداء أمره فرداً وحيداً ، فنذر على نفسه نذراً أكيداً ، لئن بلغ أولاده عشرة ، وكانوا نجباء بررة ، ليذبحن عاشرهم فكان العاشر عبد الله أبا النبي ﷺ ، فلما أراد عبد المطلب الوفاء بنذره ، قدم عبد الله وأراده لنحره ، فقامت إليه قريش مشفقة ، وأحاطت به أقاربه محدقة ، ياسيد البطحاء يامن بفعله تقتدى العرب ، وبرأيه ترفع النوب ، لئن ذبحت ولدك بهذا السبب لتذبحن العرب أولادها ويكون ذلك سبباً لفنائها إلى آخر الزمان ، ولكن إذا أردت الوفاء بنذرك ، والقيام بواجب عذرك فاذبح عن ولدك من النوق الأبكار ، عسى أن يتقبل منك

العزيز الغفار ، فمال عبد المطلب إلى رأيهم وعزل عشرة من الإبل ، وأقرع بينها وبين ولده عبد الله وهو على وجل ، فوقع سهم النحر على عبد الله جهراً ، فجعل يزيد في الإبل عشراً عشراً ، وسهم النحر يقع على عبد الله فلما وقع الإياس ، وانقطع الأمل والحواس ، حن عبد المطلب على فتاه ، وعظمت مصيبته وبلواه ، فتعلق بأستار الكعبة لاجياً ، وهرع إلى ربه راجياً ، وأكمل الإبل مائة وهو سائر ، وأقرع بينها وبين ولده عبد الله والأمر بينهما دائر ، فوقع سهم النحر على المائة الفدية ، وتعلقت بها الدية ، فصار ذلك سنة في الدية ، فأقبل عبد المطلب على الإبل نحراً نحراً ، وأعلن بحمد الله شكراً شكراً ، وقد جمع الله لنبينا الشرفين ، وجعله ابن الذبيحين ، فاذكروا الله إذ فداكم ببهيمة الأنعام ، وجعل الذبائح هدياً ونسكاً للبيت الحرام ، ومن كان له منكم عباد الله أضحية فليسقها الماء عرضاً شفيقاً ، وليسقها إلى موضع الذبح سوقاً رفيقاً ، وليقل عند ذبحها بسم الله الله أكبر اللهم تقبل مني كما تقبلته من إبراهيم خليلك ، ومحمد نبيك ورسولك فقد جاء في الخبر أن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين واضعاً قدمه الكريمة على أعناقهما مستقبلاً بهما الكعبة ،

وإليك اللّهمّ إنّ هذا عنْ مُحمّد وآل مُحمّد ولمّا ذبح الثّانى قال
بسْم الله اللهُ أكبَرُ . اللّهمّ إنّ هذا مِنْكَ وإلَيكَ اللّهمّ إنّ هذا عمّن
شَهدَ لى بالبَلاَغ وشَهدتُ له بالتّصديق ولقيكَ لاَ يُشْركُ بكَ شَيئاً
فَلاَ تحزَنْ أيُّها الفَقير ، لقَد ضَحّى عَنكَ البَشيرُ النّذير ، ويُستَحبُّ
استحسانُها واستسمانُها ، والمُغالاَةُ فى أثمانها ، والتّجنُّبُ لنُقصانها
مِنْ عطَل فى آذانها أو عوَر فى أعيانها أو هَتْم فى أسنانها ولاَ يُضَحّى
بعَجْفاء ولا عرْجاء ولا بالمكسورة القرْن إذا أدْمَى ، ولا أُضْحية
عَلَى طِفلٍ ولا جَنين ولا فقير ولا مِسْكين وفُحولُ الضّأن أفضَلُ مِن
خصْيانها وخصيانها أفضَلُ من إناثها وإناثُها أفضَلُ مِنَ المَعز وفُحول
المَعز أفضَلُ مِن خصْيانها وخصْيانُها أفضَلُ من إناثها ويُجزىء فى
الأضْحية مِنَ الضّأن ما له سَنَةٌ وطَعَنَ فى الثّانية ومنَ المَعز ما له سَنتان
وطَعَنَ فى الثّالثة ومنَ الإبِل ما له خمسُ سنينَ وطَعَنَ فى السّادسة ومِنَ
البَقر ما له سَنتان وطَعَنَ فى الثّالثة وتُجزىء البَدَنة عن سَبْعة وكذا
البَقَرةُ فيما رَوَاه الشّرْع وحرّر ، ولا ذَبْح إلا بَعْدَ صَلاَة العيد ومَنْ
ذَبَحَ قبْلَ الصّلاَة أعادَ أُضحيته ، ويُستَحبُّ للرّجُل أنْ يَلىَ ذَبْحَ
أُضحيته بيَده فإنْ لَم يَسْتَطعْ فليَقُمْ قائماً حتّى تُذبَح ، والسُّنّة أنْ

وروى أنه لما ذبح الأول قال بسم الله الله أكبر اللهم إن هذا منك يأكل الثلث هو وأهل بيته وأن يتصدق بالثلث ويهدى الثلث ولا يعطى الجزار فى أجرته منها شيئاً ولا يبيع جلدها .

وَرَدَ عَن النبىِّ ﷺ أنه قال لابنته يافاطمةُ قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإنَّ لك بكلِّ قطرةٍ تقطرُ من دمها أنْ يغفرَ اللهُ لك ماتقدَّمَ من ذنبك ، وعنه ﷺ أنه قال أحسنوا ضحاياكم فإنها على الصِّراط مطاياكم . قالَ اللهُ تعالى يومَ نحشرُ المتَّقين إلى الرَّحمنِ وَفداً . قالَ المفسِّرونَ أىْ رُكباناً على ضحاياهم ، ومَنْ جاء منكم إلى المصلَّى منْ طريقٍ فليرْجعْ مِنْ أُخرى ، فافهموا ماسمعتموه ، واعملوا بما علمتموه ، واعلموا أنَّ الله يعلمُ مافى أنفسكم فاحذروه ، جعلنا الله وإياكم ممَّنْ ذكرَ اللهَ ذِكراً كثيراً وسبَّحوه بُكرةً وأصيلاً . قالَ اللهُ تعالَى فى كتابه العزيز إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ . فصلِّ لربِّكَ وانحرْ . إنَّ شانئكَ هُوَ الأبترُ ، ثم يجلس الجلسة المعتادة ويقوم يكبر سبعا ويكمل بالخطبة الثانية ويقول فى العيدين بدل إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسان دعْواهم فيها سُبحانكَ اللهمَّ وتحيَّتهم فيها سلامٌ وآخرُ دعْواهم أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين .

الخطبة الثانية لشهر ذى الحجة

الحمدُ لله العليمِ بخفيّاتِ الضمائرِ ، الخبيرِ بمطويّاتِ السرائرِ ، البصيرِ بحركاتِ البواطنِ والظواهرِ ، لاَ تدركه الأبصارُ ولكنْ تشهدُ نورَه البصائرُ ، حجبَ نورُه منتهَى كلِّ طرفِ ناظرٍ ، ومرادقاتُ عزِّه تحطُّ رحالَ كلِّ عقلٍ سائرٍ ، ومعارجُ قدسِه غاياتُ خفقانِ كلِّ قلبٍ طائرٍ ، تعرفُ صفاتُه بدلالاتِ اسمِه الظاهرِ ، وتجلُّ صفاتُه عن أنْ يحيطَ بها عقلٌ أو فهمٌ أو وهمٌ أو خاطرٍ ، أحمدُه وله الحمدُ الذى لا يحصُرُه حاصِرٌ ، وأشكرُه وما أسرعَ وصولَ مزيدِه إلى الشاكرِ ، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ الإلهُ الحقُّ المعبودُ الخالقُ الرازقُ القادرُ القاهرُ ، وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّداً مجمعُ المفاخرِ ومنبعُ المآثرِ ، أعرفُ الخلقِ باللهِ وأتقاهم وأكثرُهم مفاخرَ ، صلّى اللهُ وسلّمَ عليه وعلى آله الذينَ أقاموا الدّينَ والشعائرَ ، بدوامِ دهرِكَ الداهرِ .

(أيُّها الناسُ) توالتْ أماراتُ الساعةِ والغافلُ لاَ يتأمّلُها ، وكثُرتْ أسبابُ الإضاعةِ والجاهلُ يتقبّلُها ، وغيّرَ الناسُ كثيراً منْ قواعدِ الدِّينِ فغيّرَ اللهُ عوائدَ نعمِهم . إنّ اللهَ لاَ يغيّرُ مابقومٍ حتّى يغيّروا مَا بأنفسِهم . لقدْ قلّتِ الأمانةُ وكثُرتِ الخيانةُ وظهرتِ الكبائرُ ، وخبُثتِ السرائرُ ، وزُخرفتْ أماكنُ اللهوِ وتُركتِ

المساجدُ وقلّ الراكعُ والساجد ، وتشبّهَ الرجالُ بالنساء والنساء بالرجال ، وعُبِدَ الهوى وعُصِيَ ذو الجلال ، وسيظهر ما أخبرَ به صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ منَ الأمارات ، ولا بُدَّ أنْ ينقطعَ الحجُّ باستيلاءِ شرارِ الناسِ على الطرقات ، فاتقوا اللهَ مادامَ لكم على التقوى اقتدار ، واشكروه فالشكرُ له في الجنةِ قرار ، واعلموا أنَّ الطاعةَ لا تغلو وإنْ أنفقتَ فيها الأموالُ والأعمار ، ياطالبَ رضا اللهِ اثبتْ وإنْ سخطتْ نفسُك ، ويا مُريدَ القربِ منَ اللهِ اسلكْ وإنْ حُقِّقَ رَمسُك ويا تاجرَ الأجورِ اتجرْ وإنْ ركبتَ الأخطار ، ويا صادقَ المحبةِ اقصدْ حبيبَكَ وإنْ قُتلتَ فما على قتيلِ محبّةِ اللهِ ورسولِهِ منْ عار ، مَنْ سالَمهُ العدوُّ كساه الحبيب ، ومَنْ خافَ عِندَ السلوكِ أمنَ عندَ التقريب ، ومَنْ فقدَ الفاني وقصدَ الباقي وجدَ القريبَ المُجيب ، فواللهِ مَنْ حصَلَ لهُ رضا اللهِ لا يضرُّه آفات ، ومَنْ ذاقَ حلاوةَ القربِ منَ اللهِ لا يُبالي بتمزّرِ الكائنات ، وما تُنفقوا منْ خيرٍ فلأنفسكم إلى قولِهِ تُظلمون في الحسنات وارتقاءِ الدرجات .

قالَ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ : اتقوا الظُّلمَ فإنّه ظلماتٌ يومَ القيامة ، واتقوا الشحَّ فإنّه أضلَّ مَنْ كانَ قبلَكم حتّى أهلكوا أنفسَهم فاستحلّوا دماءهم فسفكوها واستحلّوا محارمَهم فهلكوا عنْ آخرِهم .

الخطبة الثالثة لشهر ذى الحجة

الحمدُ لله الذى جعلَ الأيّامَ مواقيتَ عبادته ، ومُشرِّع الأحكام على حسبِ قُدرته وإرادته ، ومانح الإدراكِ من معانى شريعته ، ومُلهم التحقيقاتِ لمَن اصطفاهُ لحضرته ، الذى جعلَ أشهرَ الحجِّ موسماً لقصدِ بيته الحرام وزيارته ، ودعَا إلى ذلكَ مَنْ قسَمَ لَه الإكرام بسابقِ دعوته ، ولَم يجعلْ للحجِّ المَبرور جزاءً بفضله غيرَ جنّته ، أحمدُه مُعترفاً بالعجزِ عَنْ محامِد رُبُوبيّته ، وأشكرُه مُعترفاً بالشُّكرِ منْ مَوَاردِ زيادته ، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ لا ثانىَ لَه فى وحْدانيّته ، وأشهدُ أنّ سيّدَنا مُحمّداً السيّدُ الكاملُ فى عُبوديّته ، الفاتحُ الخاتمُ فى نُبُوّته ورسالته ، أكملُ مَنْ أمَّ البيْتَ الحرامَ بحجّه وعُمرته ، وأجملُ مَنْ طافَ به وجعَلَه وجْهَ قبْلته ، وأفضَلُ مَنْ وقفَ بالمَشاعر ودعَا لأمّته ، وأجَلُّ مَنْ نسَكَ المَناسكَ وقالَ خُذوا عنّى مناسككم حرْصاً عَلَى اتّباع سُنّته ، صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ وعَلَى آلهِ وذُرّيّته بدَوام عُلُوِّ رُتبته .

﴿ أيُّها النّاسُ ﴾ آنَ رحيلُ القَوْم إلَى مَطْلوبهم ، وحَانَ سُلوكُهم إلَى حمَى مَحْبوبهم ، دعاهم الحَبيبُ فأجَابوه مُذعنين ، وهَيَّأ لَهم مَرَاتب التَّقْريب فَتهيّؤا مُسْرعينَ ، فما أهْنَأ عَيْشُهم حينَ أصْبحوا بفناء

ذخائر المنافع متمتعين، طوبى لمن دعى إلى البيت العتيق فسارع إليه وأحرم ولبى، وشاهد تلك الأماكن الشريفة فإذا عليه من الجلالة ما تخطف العقول منه وتسبى، وحطمت عند الحطيم ذنوبه فلم تبق المغفرة عليه من الذنوب ذنباً، وطافت به الرحمة فى طوافه، فنمت منه قالباً وقلباً، وعلا مقامه عند المقام فظل يمنح أنواع الكرامة ويحبى، وصفا قلبه على الصفا فسعى إلى المروة بمروءة يكسب بها المرء كسباً، وعرف أفنان المعارف بعرفات فهاجت روحه طرباً وحباً، وازدلف بالمزدلفة واستشعر عند المشعر وابتهل بالدعاء بين من لم يزل مجيباً وربا، ورمى الشيطان بالجمرات وبلغ كل المنى بمنى لأنها من الحرم الذى إليه ثمرات كل شىء تجبى، وودع البيت الحرام وعاد لزيارة سيد الأنام عجماً وعرباً، من اتخذه الله نبياً ورسولاً وحبيباً، فاتقوا واجتنبوا المفاخرة والمكاثرة والمماثلات واحترزوا من الخصام وفحش الكلام وأذى الأنام فى الطرقات، وحافظوا على أداء صلواتكم فلا عذر لمكلف فى ترك الصلاة، وصححوا التوبة إلى الله من كل الذنوب والخطيئات، وادعوه مخلصين له الدين فهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

روى ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

أنه قالَ يَنزلُ عَلَى هذا البيْت مائةٌ وعشرون رَحْمةً ستُّونَ للطَّائفينَ وأربعونَ للمُصَلِّينَ وعشرونَ للناظرينَ .

الخطبة الرابعة لشهر ذى الحجة
لوداع العام

الحمدُ للهِ الذى جعَلَ الأيَّامَ مَرَاحِلَ الآخرَة ، وجَعَلَ الشهورَ والأعوامَ أعمالَ الأنام إلَى السَّاهِرَة ، فكلٌّ منَ الأعمال أو الأعمارِ إلَى دَار الجزاء سائرَة ، ما مِنْ زَمَنٍ يمضى إلاَّ وهُوَ مُقرِّبٌ إلَى الموْت والحافِرَة ، ولا أوَان ينقضى إلاَّ كانَ الموْتُ مُقارنه ومُسامِرَه ، فَكَمْ أيَّام انقضَتْ وأشهُر ذَهَبَتْ وأعوام انقرَضَتْ وهِىَ إلَى الأعمارِ دَارِسَةٌ ودَامِرَه ، فسُبْحَانَ الدَّائم الذى لا يَحُولُ ولاَ يزولُ وكلُّ مَنْ عَلَيها فَانٍ بقدْرَتِهِ القَاهِرَة ، أحْمَدُه وإنَّ ألسنَةَ الخَلاَئق عَن لأْلَاءِ كمَالِهِ ونوَالِهِ لقَاصِرَة ، وأشهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وأرجوه أنْ أكونَ منَ الفرْقَةِ النَّاجيَة الَّتى لم تزَلْ لدِين الحَقِّ بالحَقِّ نَاصِرَة ، وأشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحمَّداً الذى لا يُحْصى عقلٌ مآثِرَه ، ولا يَحْصُرُ نقلٌ مَفَاخِرَه ، وكَمْ أيَّدَه بمُعْجزات ظاهِرَة وكَمْ عَضَّدَه بآيات باهِرَة ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ ذَوى النِّعَم الغَامِرَة والألسنَة الطَّاهِرَة .

﴿أيُّها النَّاسُ﴾ قَد انصرَمَ العَامُ وفَاتَتْ أوقاتُه ، ولَم يَبْقَ منه

إلاَّ قليلُ أيامٍ وتنقضى ساعاتُه ، ولكنَّه يأتى يومَ القيامة فيشهدُ بالأعمال . فيا حسرةَ مَنْ فرَّطَ وغرَّه الإمهال ، فكَمْ أشهرٍ ذهبَتْ لَم تعرفْ لها حساب ، وكَمْ أعوامٍ انمحَتْ وأعمالُنا مسطورةٌ فى كتاب فودِّعوا عامَكم هذا بالخيْرات وصالحِ الأعمال ، لعلَّ أنْ تفوزوا منَ اللهِ بالفضلِ والإقبال ، وشيِّعوه أحسنَ تشييع فإنَّه عليكم شاهدٌ يومَ القيامة ، فالأعمالُ بخواتيمها ، ومَنْ كانَتْ أعمالُه صالحَةً فازَ بالسلامة ، ولا تكونوا كالّذينَ اشتمالَتهُم الدُّنيا فغرَّتْهم ، وتمكنَتْ منْ عقولِهم فأغوَتهم ، وظنُّوا أنَّهم منها لا يرْحلون ، ولنعيمها لا يفارقون ، واختاروها علَى الجنّة التى كانوا يُوعدون ، فاتقوا اللهَ ولا ترْكنوا إلى الدُّنيا فإنَّها بأهلها غادرَة ، وتزَوّدوا للموت بالأعمال الصالحة والأحوال الزاهرَة ، واختموا عامَكم هذا بالتّوبَةِ النّصوح فلعلَّ أنْ يردَ العامُ الجديدُ والصالحاتُ منْ خدمتكم صادرَة ، فنسألكَ اللّهُمَّ أنْ تجعلَنا منْ أرْباب القلوبِ العامرَة ، ومنْ أهلها الّذينَ تنفرجُ بهمُ الكروب ولا تقطعْنا عنهم بالشهوَات والذّنوب واكشفْ عنّا الحجُبَ الساترَة ، وعامِلْنا برحْمتك يا مالكَ الدُّنيا والآخِرَة ، واحشرْنا مَعَ الذينَ قلْتَ فى حقّهم وُجوهٌ يوْمئذٍ ناضِرَةٌ إلى ربِّها ناظرَة .

قالَ صَلّى اللهُ عَلَيه وسَلّمَ سَيِّدُ الشُّهور رَمَضانُ وأَعظَمُها حُرْمَةً ذُو الحِجّة .

خطبة يخطب بها إذا كان العيد يوم الجمعة

الحَمْدُ لله الّذى فَضّلَ اللّيالى بَعْضَها عَلَى بَعْض وكَذلِكَ الأيّام ، الّذى جَعَلَ هٰذَا اليَوْمَ عَظِيماً فى السّمٰوات والأرض وشَرّفه بَيْنَ الأنام جَمَعَ لَكم فيه عيدَيْن فى سائِر الأقطار، عيدُ الأضْحَى وعيدُ الأبْرار وهٰذَا مِنْ تَمام الفَضْلِ والإنْعام، فالسّعيدُ مَنْ أخْلَصَ فيه لله ذِكْراً وأكْثَرَ مِنَ الإحْسانِ للفُقَراء والأيْتَام ، والشّقىّ مَنْ بارَزَ مَوْلاَه بالخطايا والآثام ، فسُبْحانَ مَنْ جَعَلَ لَكم هٰذَا اليَوْمَ عِيداً ووَعَدَكم عَلَى تَوْفِيَة أُجُوركم به مَزيداً وأفاضَ عَلَيكم فيهِ خلَعَ الجُودِ والإكْرَام، هُوَ اللهُ الّذى لاَ إِلٰهَ إِلاّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السّلاَم ، أَحْمَدُه حَمْدَ عَبْد أَخْلَصَ لله فى عبادَتِه عَلَى الدّوام ، وأَشْهَدُ أنْ لاَ إِلٰهَ إِلاّ اللهُ شَهادَةً مَنْ شَهِدَها بصِدْقِ اليَقِين أُعْطَى كتابَه باليَمين وفازَ فى الجنان بالحُور والخيام ، وأشْهَدُ أنّ سَيِّدَنا مُحَمّداً أفْضَلُ الخَلْقِ وأكْرَمُ الأَنام ، أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلعالَمِينَ وجَعَلَه خاتَماً لِلنّبِيِّين والمُرْسَلِينَ وشَرّفَ بِهِ مَكّةَ والمَدينَةَ والمَقام ، نَبىٌّ فَضّلَه اللهُ عَلَى سائِر العُبّاد والعِباد ، وأكْرَمَ أُمّته بالمَواسِم والأعْياد ، وبَلّغَه

كلّ المَرَام ، صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ وعَلَى آلِهِ الكِرَام والأَعْلَام .

﴿أيُّها النّاسُ﴾ إنَّ شَرَفَ هٰذَا اليَوْم مَخصوصٌ بِهٰذِهِ الأمّة ، والأجْرُ فيه مُضاعَفٌ لِمَنْ قَصَدَه وأمَّه ، والأعْمَالُ فيه مَقبولَةٌ غيرُ مَرْدودَة والقُرُبَاتُ مَندوبٌ إليها وهِيَ مَشْهودَة ، فأَنيبوا إلى رَبِّكم وأسْلموا له يَزِدْكم مِنْ نِعمه واشْكُروا مَوْلاكم عَلى ما أَوْلاكم وآتاكم مِنْ كَرَمه ، فَكَمْ جَبَرَ قُلوبًا بَعْدَ البِعاد ، وكَمْ أَسْبَغَ نِعمَه على كافّة العِباد ، ومِنْ زِيادَةِ نعمه عَلَيكم أنْ جَعَلَ عيدَكم يَوْمَ جُمُعَة ، فأَكْثِروا فيهِ مِنَ الأعْمَال لِتَفوزوا بالغُفْران ، ولا تَغْفَلُوا عنْ طاعَةِ الله في السِّرِّ والإعْلَان ، ولتَكُنْ أسْماعُكم إلى ما وَرَدَ في فَضْلِ هٰذا اليَوْم مُسْتَمِعَة، وتأمّلوا مَعْنَى قَوْلِهِ تعالَى وشاهِدٍ ومَشْهود فاليَومُ يَوْمُ عَرَفَةَ والشّاهِدُ يَوْمُ الجُمعَة ، واعْرِفوا لله حَقّ نِعمه فيما أسْدَاه إليكم وما خَوّل ، وبادِروا إلى الخيْرات فإذا كانَ يَوْمُ الجُمعَة تقِفُ الملائكةُ على أفْوَاه الطُّرُق يكْتُبونَ الأولَ فالأوّل ، واجْتَهِدوا في تحْصيل الأُجُور في هٰذَا اليَوْم العَظيم وإكْرامِها ، فمَنْ فَعَلَ ذلكَ كانَ له بكُلِّ خُطْوَة أجْرُ سَنَة وثَوابُ صِيامِها وقِيامِها ، واذْكُروا مَنْ كانَ مَعَكم في مِثْل هٰذَا اليَوْم حاضِر ، أصْبَحَ مُرْتَهَنًا بعَمَلِه في اللُّحود والمَقابِر ، فيا أيُّها الغافِلُ عَنْ طاعَةِ الإِلٰهِ

الملام ، والرافلُ فى ثياب الآثام ، لا تغترَّ بزينة لباس ، أنتَ منه مُتعرِّضٌ للبأس ، ولا تفرحْ ببُلوغ عيد ، أنتَ منه عَلَى وَعيد ، فما يفرحُ بالأعياد والفُصول ، إلاَّ مَنْ بَنَى تَوْبتَه على الأُصُول ، ووزَنَ نفسَه بميزان الشرْع فيما يفعَلُ ويقول ، فتزوَّدوا للآخرة أطيبَ زاد ، واستعِدوا للقاء الله أحسنَ استعداد ، وتوبُوا إليه جميعاً منْ مَصائد الذُّنوب ، وعظِّموا شعائرَ الله فإنَّها من تقوى القُلوب ؛ ومَنْ عَزَمَ مِنكم عَلَى أضحيَة فلا يتأخَّرْ عنْ عَزْمه ، وليَجعلْها مِنْ خالص ماله وليَحمَد الله على نعمه ، وليُقدِّم النيَّةَ فى الأضحيَة منْ كانَ لها واجداً ، ولا يَغفلُ عنْ التزوُّد مَنْ كانَ إلى الآخرة وافداً ، واعلَموا أنَّ اللهَ شرَّفَ هذا اليوم على سائر الأيَّام ، وجعَلَه عيداً مُبارَكاً وأفاضَ عَليكم بالجودِ والإكْرام ، وهُوَ مِنْ أكبَر الأيَّام شعار ، وأعظَمها مَناسكَ ومَشاعِر ، وأطْلعَه اللهُ على الأمَّة سَعيداً ، وجعَله نُسُكاً وعيداً . والآيةُ والحديثُ السابقان فى خُطبة العيد .

خطبة يذكر فيها المطر

الحمدُ للهِ الّذى نَشَرَ على العِبَاد سَحائبَ نعَمهِ ومنّته ، ومَدّ سُرادِقَ جُودِهِ وكَرمه على كافّة بريّته ، أنزَلَ الغَيْثَ منَ السّماء فسَقَى الأرضَ والوهادَ بقُدرَته ، وأرْسَلَ الرِّياح بُشراً بَيْنَ يدَىْ رَحْمَتهِ . ومنْ آياتهِ يُريكم البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً ويُنْشِئ السَّحابَ الثِّقالَ ويُسَبّحُ الرّعْدُ بحمْدِه والملائكةُ منْ خِيفَته ، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ اعْترافاً برُبوبيّته ، وأشْهَدُ أنّ سَيّدَنا مُحمّداً عَبْدُه ورَسولهُ الّذى يُستَسقَى الغمامُ بأبْيض وَجههِ وغُرّة طَلْعته ، صَلّى اللهُ وسَلّمَ عليهِ وعَلى آله وذُرّيّته ، بدَوامِ عِلْمكَ الكَريم وإحاطَته .

(أيُّها النّاس) كَيفَ رَأيتم مِنَ اللهِ حُسنَ الإجابة ، حينَ أخْلَصتم إليهِ حُسنَ الإنابة ، أم كَيف وَجدتم غِبّ الاعْتصام بحَبْله ، وعاقِبَة التّعرّض لفَضله ، ألَم تجدوه للدُّعاء سامِعاً ، وبوَاكِر العَطاء واسِعاً ، أوَلم تَكن الأرضُ هامدَة ، حينَ كانَت العُيونُ جامِدَة ، حَتّى إذا وَجلتِ القُلوب فَخشَعَت ، وهَملت العيونُ فدَمعت ، وا سْتكانَتِ الخليقةُ فَخضَعت ، وكانَ اللهُ عزّ جَلالُه مَنْجاً للطالب ، ومَلْجَأ الملهوف الرّاغِب ، أجْراكم مِنْ إحسانه على المَعهود ، ومَدّ عَلَيْكم سُرادِقَ النّعَمِ والجود ، فَتحَ لَكم منْ نِعمَتهِ أبْواباً ،

وأنشأ لكم من رحمته سحابا كونها فى غيب علمه ، وأتقنها بلطفه وحكمه ، وأمرها فارتفعت مستقلة ، ونشرها فاتسمت مظلة ، وساقها بالرياح سوقا حثيثا ، وأوقرها من البركة غيثا مغيثا ، وسل فى أرجائها سيوف البرق ، وأسال من خلالها سجال الودق ، وأمر الرياح فدوت أخلاقها ، وزم بالسلامة أوساطها وأطرافها ، حتى إذا عمت الآفاق طولا وعرضا وركضها الملك الموكل بها ركضا ، تمخضت تمخض الحامل ، وكادت تنالها بنملة المتناول ، أنطق بالبشارة رعدها ، وحقق بالنضارة وعدها ، فطبق بسوطها السهل والجبل ، وحقق بغيثها السؤل والأمل ، فطابت النفوس ، وغابت النحوس ، فتبارك العظيم الذى له فى كل شىء آية تدل على وحدانيته وانفراده ، وتقدس الكريم الذى أحيا بلطفه ميت بلاده ، وسبحان العليم الذى يعفو عن السيئات ويقبل التوبة عن عباده ، فقدموا لله شكر هذه النعم تستمدوا بدوامها ، وشدوها بتقوى الله العظيم ومراقبته عقد نظامها ، والجئوا فى الأمور إلى من عسيرها عليه يسير ، وانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير .

روى أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد من باب كان نحو دار القضا ورسول الله ﷺ يخطب فاستقبل رسول الله قائما

ثُمَّ قالَ يارَسولَ الله قَحطَ المَطَرُ ويَبسَ الشَّجَرُ وهَلَكت المَواشى وأسِنَت النّاسُ فادْعُ اللهَ يُغيثُنا قالَ فرَفعَ رَسولُ اللهِ يَدَيْهِ ثُمَّ قالَ اللَّهُمَّ أغِثنا ثلاثا قالَ أنَسٌ فلا واللهِ ماتَرَى فى السَّماءِ مِنْ سَحابَةٍ ولا قَزَعَةً وما بَيْننا وبَيْنَ سلْع منْ بَيْتٍ ولا دار قالَ فطَلَعَت مِنْ وَرائِهِ سَحابَةٌ مِثْل التُّرْس فلمَّا تَوَسَّطَت السَّماءَ انْتَشَرَت ثُمَّ أمْطَرَت قالَ فلا واللهِ مارأَيْنا الشَّمْس سَبْعاً قالَ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ منْ ذَلِكَ البابِ فى الجُمعَةِ المُقبِلَة ورَسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ فاسْتَقْبَلَه قائماً فقالَ يارَسولَ الله هَلَكتِ الأموالُ وانقَطعَت السُّبُلُ فادْعُ اللهَ يُمْسِكْها عَنّا قالَ فرَفعَ رَسولُ الله يدَيْهِ وقالَ اللَّهُمَّ حَوالَينا ولاَ عَلينا اللَّهُمَّ عَلَى الآكام والظِّراب وبُطون الأوْدِيَة ومَنابِت الشَّجَر ، قالَ فأقْلَعَت وخَرَجْنا نَمشى فى الشَّمْس قالَ شُريكٌ فسألْتُ أنَسَ بْنَ مالِك أهُوَ الرَّجُلُ الأوَّلُ ؟ قالَ لا أدْرى . مُتَّفَقٌ عَلَيه واللَّفظ لِمُسلم .

خطبة للنيل المبارك وهى جليلة

الحَمْدُ لله المَلِكِ العَظيمِ القادِرِ القاهِرِ الحَسيبِ الجَليل . الَّذى أسْبَغَ عَلَى عِبادِهِ كَرَمَه وفَضْلَه الجَزيل ، الحَكيمِ ومِنْ حِكمَتِهِ أنْ جاءَ بهَذَا النِّيل أنْزَلَه منَ الجَنَّةِ بِقُدْرَتِه وأرْسَلَه لِنَفْعِ العِباد كما أرادَ فَلَيْسَ لَه شَبيهٌ ولا مَثيل ، أحْمَدُه حَمْداً يُبْرِىءُ السِّقام ويَشفى

العليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق الوكيل ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الممدوح فى التوراة والإنجيل والتنزيل ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما استبان السبيل واتضح الدليل .

(أيها الناس) إن لله عليكم نعماً لا تعرفون لها قدراً ، ولا تطيقون لمكافأتها حمداً ولا شكراً ، أسبغ نعمه الظاهرة والباطنة عليكم تترى ، واطلع على أعمالكم فأسبل حلمه عليكم عفواً وصفحاً وستراً ، فلو احتبس هذا الغيث عن وقته ولو شيئاً نزراً لما استطعتم عنه صبراً ، فتأملوا كيف ملأ الأودية مداً وجزراً ، وعم البلاد بطناً وظهراً ، فسبحان من أنزله من بحر عظمته إلى سماء مملكته بكيل مكيول ووزن موزون ، وعلى عدد قطراته وعلى كل قطرة ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ينزله من جبال شواهق مرتفعة ، فتقذفه إلى أرض منخفضة وأودية منعطفة ، لا سائق من الآدميين يسوقه ، ولا حارس له فى الليل والنهار يطلقه أو يعوقه ، إلى أن يأتى أرض مصر ينفع من فيها ، فترى خرير تياره ينادى فى نواحيها ، أفرأيتم الماء الذى تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . ترى له أمواج تتلاطم ، وتيارات تتراكم ، فتصبح الأرض لجة بيضاء كأنها صرح ممرد من قوارير وتزهو بالرى

عُجْباً وعجباً ، وتمايلُ الأغصانُ تيهاً وطرباً ، وتسبح حيتانها فى مراتع غزلانها ، وترى أطيارها تتبعُ أنهارها ، وتسبّحُ باختلاف لغاتها مَنْ يُخرجُ الحىَّ مِنَ الميّت ويُخرجُ الميّتَ مِنَ الحىِّ ويُحيى الأرضَ بعدَ موتها وكذلكَ تُخرجون ، حتّى إذا أخذَت الأرضُ مِنَ الماء كفافها ، واخضرَّ الماء لِطُول مُكثِه الذى عمَّ أطرافها ، سألتْ بلسان الذُلِّ والانكسار ، مَنْ أنشأَ لكُم السمْعَ والأبصارَ والأفئِدَةَ لعلّكم تشكرون ، فيأمُرُ اللهُ الملكَ الموكلَ بالمياه أنْ أدرِكْ الأرضَ واكشفْ عنها ماء الحياه ، فيتلو عليها كلامَ مَنْ تسجُدُ له الجباه ، يا أرضُ ابلَعى ماءكِ ويا سماء أقلِعى وغيضَ الماء وقُضِىَ الأمر ، يُدبّرُ الأمْرَ يُفصّلُ الآيات لعلّكم بلقاء ربّكم توقنون ، فتعودُ الأرضُ سوداء كأنْ لَمْ تُزوَ بالأمسِ قدْ تهيّأ حارثها وانتصب باذرها وملكٌ لمالكها يُنادى أفرأيتم ماتحرثون ءأنتم تزرعونه أمْ نحنُ الزارعُون .

قَالَ ﷺ نيلُ مِصْرَ يخرُجُ مِنْ تحتِ ساق العرْش إلى باب الجنّة إلى موضعه هذا .

خطبة يذكر فيها الربيع والزرع

الحمدُ للهِ الذى أبكى السَّحابَ بدُموعٍ مُترادِفَة ، وأضحكَ الأرضَ بأزهارٍ هىَ فى الألوانِ مُختلِفة ، فالسَّحابُ تجودُ بقَطرِها والأرضُ تتَكرَّمُ بزَهْرِها فتُخرِجُ منْ مَعادِنِ الحبوبِ صَدَقَه ، فتأمَّلْ إلى الطَّلِّ فى الأشجارِ كاللُّؤلؤِ المكنونِ فى الأستارِ يُنقِّطُ الزَّرْعَ بدَنانيرِ النَّدا فيَستَرشِفُه ، وانظرْ إلى الرَّبيعِ قدْ آنَ ، ومَنظَره البديع قدْ حانَ ، وتفَكَّرْ فى تلكَ الألوانِ والصِّفَة ، ترَى النَّرجسَ قائمًا على أقدامه ، والشَّقيقَ شَريقًا فى ابتسامه ، والبانَ قدْ بانَ وأبانَ سُجُفَه ، والوَرْدَ بوُرودِه بَشَّرَ وزَها على البنَفسجِ واللَّينوفرِ وعَادَت الرِّياحُ للرَّيحان مُسعِفَة ، والمياهُ منْ دُونها تجرى وتَدَفَّق والأطيارُ على الأشجارِ تُغرِّدُ وتَنطَلِقُ وهىَ لبعضِها مُؤتَلِفَة ، وكلّما دارتْ كُؤسُ النَّسيمِ صَفَقَت أوراقُ الأغصانِ ورقَصتْ الأطيارُ على الميدانِ والأطيارُ جميعُها على الأنهارِ مُترادِفَة ، والسَّماءُ كأنَّها قُبَّةٌ لازَوَرْدية ، والنُّجومُ كَواكبُ مَصابيحُ دُرِّيَّة والظِّلالُ منْ دُونها مُزَخْرَفَة ، وكأنَّ الشَّمسَ والقمرَ فَرَسانِ يجريانِ واللَّيلَ والنَّهارَ فارِسانِ يتَسابقانِ والرِّياحُ بوارِحَ قاصِفَة ، الكلُّ دليلٌ على أنَّ اللهَ حىٌّ قادِرٌ بديعٌ مُقتَدِرٌ وقادِرٌ فتنزَّهوه عَن الكَيفِ فى الذَّاتِ والأفعالِ والصِّفَة ، أحمَدُه وأشكرُه وأتوبُ إليهِ وأستغفرُه وأسألُه المغفرَ

عَن الذُّنوب السَّالِفَة ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ شَهادَةً أَرْجو أَنْ أَكونَ بها مِمَّنْ عَرَفَه حَقَّ المَعْرِفَة ، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً أَرْسَلَه والبُهْتانُ قَدْ عَمَّ الأَكْوان وعُبِدَت الأَوْثَان وقَدْ أَزِفَتِ الآزِفَة لَيْسَ لَها مِنْ دونِ اللهِ كَاشِفَة ، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَيه وعَلَى آلِه ما نَزَلَ الغَيْثُ وهَبَّتِ الرِّيحُ رُخَاءً وعَاصِفَة .

﴿ أَيُّها النَّاس ﴾ إِنَّ الأَرضَ فى كلِّ عَام تَشْتَاقُ إِلَى الزَّرْع والبَذْر وتَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكْسوَها ثِيابَ سُنْدُس خُضْر ، فيُسْتَجابُ لَها ويُوَكلُ بها مَلائِكَةٌ يحفَظون نَباتَها باللَّيلِ والنَّهار ، وإِنَّ الحَبَّ لَيَقَعُ مِنَ اللهِ بمَكَان قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الأَرضِ وكلُّ شَىْء عِنْدَه بمِقْدَار ، ويُوَكَّلُ بكلِّ حَبَّة مَلَكٌ يَتَنَاولُها مِنْ يَدِ البَذَّار ، فيَغْمسُها فى بَحْرِ القُدْرَةِ ثمَّ فى بِحَار العَظَمَة ثمَّ يَدَعُها فى مكَان وقَرَار ، فتَنْفَجِرُ الأَرض بإِقْبالِها وتَنْتَفِعُ بوِصَاله وتَشْرَبُ بشَراب حَكِيمٍ عَالِم الأَسْرَار ، فَيَشِبُّ مِنَ الزَّرْع ضَعِيفُه ويَقْوَى عَزْمُه ويَشُمُّ نَسِيمَ الأَسْحار ، ويَطْلُبُ الغذاء مِنْ بارِىء السَّماء فيُغَذِّيه بوَابِلِ النَّدَا ويُمَشِّيه بهاطِل الأَمْطَار ، حَتَّى إِذَا انْتَشَى وانْتَصَبَ وشَبَّت لَه الرِّيحُ فى القَصَب هَامَ وتَمَايَلَ سُكْراً بغَيْر خَمَار ، فَفَاحَ شَذَا المَنْثور وقَدْ أَصْبَحَ يَشْرَحُ الصُّدور ، ولَبِسَ عَلَى رَأْسِه تِيجَانَ أَفْنَان الأَلْوَان مِنَ الزَّهَّار ، فصَارَ كَاللُّؤلُؤ المَنْثورِ هٰذَا أَحْمَرُ وهٰذا أَخْضَرُ وهٰذَا

أبيض وهذا أصفر صُنع الله الواحد القهار ، حتى إذا أخذ حده وانعقد حبه وبلغ أشده وقد علاه الاصفرار شاب وانحنى وعلم أن العمر قد دنا وجاءه الحصاد من جميع الأقطار ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فاعتبروا يا أولى الأبصار .

قال صلى الله عليه وسلم ما من زارع يزرع زرعاً فيأكل منه طائر أو حيوان إلا غفر الله لزارعه .

قد انتهى هذا الديوان الذى ليس لمجاريه فى حلبة ميدانه يدان الناطق لسان حاله عن صدق مقاله قائلاً :

ودع كل صوت غير صوتى فإننى
أنا الصادح المحكى والآخر الصدا

وهذا تذييل فى بابه جميل أحببنا وصله تتميماً للفائدة لتكون صلة موصولة على هذا الديوان عائدة .

خطبة مطلقة العنان

الحمد لله الحميد المجيد . المحصى المبدئ المعيد . قامع كل جبار عنيد . قاصم ظهور أرباب البغى والعناد . المجمل الفضل والإحسان الجزيل الخير والامتنان الجليل الذى يفعل فى خلقه ما يريد . سبحانه لا يقع فى ملكه إلا ما أراد . وأشهد أن لا إله إلا الله ولا معبود بحق سواه الملك الحق الشهيد . شهادة تكون ذخراً لقائلها يوم

يقومُ الأشهاد ، وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّداً عبدُه ورسولُه وحبيبُه وخليلُه المُستمَدُّ من فيض وافر بحره المديد جزيلُ المواهب التى لا يحصُرها قلمٌ ولا مِداد ، صلّى الله وسلّمَ عليه وعلى آلِه وأصحابه التّابعينَ له فى أقوالِه وأفعالِه أولى البأسِ الشّديد والرّأى السّديد ، القائمينَ بعدَه على قدَم السّداد ﴿ عبادَ الله ﴾ اتقوا اللهَ وخافوا عِقابَه وامتثلوا أوامرَه واغتنموا ثوابَه واحذروا بطشَه فى يوم يشيبُ فيه الوليدُ يومَ لا يُغنى فيه الآباء ولا الأولاد ، يومٌ يُؤخذُ فيه بالنّواصِى ويشتدُّ غضبُ الجبّار على العاصِى فيه برُزَت الجحيمُ وزفيرُ حرّها شديد ، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شِداد ، فيا أيُّها الغريقُ فى بحرِ غفلاتِه أما آنَ أنْ تتدارَكَ بالتّوبةِ ما فات قبلَ الوُقوع فى الدَّرَكِ الأسفَل بعدَ المَمات وتُنادى جهنّمُ وتقولُ هَل من مَزيد ، فاغتنموا العمَلَ الصّالحَ فإنّه خيرُ زاد ، وانتهِزوا أنفُسكم قبلَ الفوَات فالشّقىُّ الشّقىُّ مَن أسخطَ المولَى وأرضَى العبيد ، لا خيرَ فيمَن باعَ دينَه برِضا العِباد ، والخيرُ كلُّ الخيرِ فى الاتّباع ، والشّرُّ كلُّ الشّرِّ فى الابتداع والسّعيدُ مَن كانَ فى الآخرةِ هُوَ السّعيد ، وفازَ مِنَ المولَى بجَميل الإسعاد ، فاستعدُّوا لهوَلِ يومِ المِعاد واستمدُّوا بفعلِ البرِّ ليومِ التّناد واستبدُّوا بصائبِ الرّأى مُخالفاً لكلِّ شيطانٍ مَريد يَسعَى فى إفساد ما يَصلُحُ به تمامُ المُراد ، وجاءتْ سَكْرةُ الموتِ

بالحقِّ ذلكَ ما كُنتَ منه تحيد ونُفخَ في الصُّورِ ذلكَ يوْمُ الوَعيد وَجاءتْ كُلُّ نفسٍ مَعها سائقٌ وشَهيد ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرينَ ما لَكم مِنَ اللهِ من عاصِمٍ ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فما له مِنْ هاد .

قالَ ﷺ لا تقومُ السّاعةُ إلاّ عَلَى شِرَارِ النَّاس .

النعت

الحمدُ لله باعِثِ الأُمَم . بارِىءِ النَّسَم وأشهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إلاّ اللهُ وَحْدَه لا شَريكَ لَه ذُو الجُود والكَرَم ، وأشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحمَّداً عَبْدُه ورَسولُه ، وحَبيبُه وخَليلُه صَلّى اللهُ عَلَيه وعَلَى آلِه وصَحْبِه وسَلَّمَ . عِبادَ الله اتَّقوا اللهَ وابْتغوا رِضْوَانَه واخْشَوْا بَطْشَه وخَافوا سُلْطانَه ، واسْتَعِدُّوا لِيَوْمٍ تَزِلُّ فيهِ القَدَم ولاَ ينفَعُ النَّدَم ، يَوْمَ لا ينفَعُ مالٌ ولا بَنون وأنيبوا إِلَى رَبِّكم وأسْلِموا لَه مِنْ قَبْلِ أَنْ يأتِيَكم العَذابُ ثمَّ لا تُنْصَرون . اللَّهُمَّ وارْضَ عَنِ الأَرْبَعَةِ الخُلَفاء ، أُولِي الصِّدْقِ والمَوَدَّةِ والوَفاء ، أَبِي بَكرٍ وعُمَرَ وعُثْمانَ وعَلِيّ ، والتّابِعينَ لَهم فِي الخَيْرَاتِ وَمَنْ يَلِي ، ثمَّ التَّرَضِّي عَنِ الصَّحابَةِ والدُّعاءِ لِلسُّلْطان ولِلمُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات .

﴿ تم بحمد الله ﴾

﴿ فهرس كتاب النخب الجليلة فى الخطب الجزيلة ﴾